المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الحادي والخمسين

١١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٧ — الموافق ١٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٥

بسائط علم الفلك

تمهيد

علم الفلك او علم الهيئة من اسمى العلوم واعلقها بالنفس . واذا اريد التدقيق فيهِ فهو من اعوص العلوم لانهُ مبني على ادق القوانين الرياضية والطبيعية ولكن مبادئهُ العامَّة لا يصعب تجريدها من هذه القوانين وبسطها على اسلوب يقربها من الاذهان حتى يفهمها كل احد بنوع عام فيرى فيها من الفكاهة ما لا يراهُ في اذكى القصص الموضوعة . ولا انكى من النظر في كتاب الطبيعة والاطِّلاع على ما فيهِ من المدهشات . وهذا ما اردنا بيانهُ في الفصول التالية فان مرادنا ان نشرح حقائق علم الفلك على اسلوب يفهمهُ العامَّة خلوهِ من التدقيق الرياضي ويرضى بهِ الخاصَّة لاشتمالهِ على كل ما عُرف من الحقائق الفلكية حتى الآن

الرأي القديم في الفلك

نظر القدماء الى الشمس والقمر والنجوم كما ينظر اليها عامَّة الناس الآن فرأوا الشمس جسماً منيراً كراحتي اليد سمعة تطلع صباحاً من الشرق وتغيب مساء في الغرب . وبين شروقها اليوم وشروقها في الغد يوم كامل نهار وليل فتقسم الزمان الى ايام متساوية . ويختلف المكان الذي تشرق منهُ والمكان الذي تغيب فيهِ من يوم الى آخر اختلافاً قليلاً او كثيراً فيطول النهار او الليل بحسب ذلك . واذا راقبنا المكان الذي تشرق منهُ والمكان الذي تغيب فيهِ في فصل الربيع حينما يكون النهار والليل متساويين وجدنا انها تشرق من الشرق تماماً وتغيب في الغرب تماماً ثم تنحرف شمالاً في شروقها وغروبها . وبعد شهر من الزمان نجد انها انحرفت كثيراً فصارت تشرق من مكان يبعد شمالاً عن المكان الذي كانت تشرق منهُ وتغرب في مكان يبعد شمالاً ايضاً عن المكان الذي كانت تغرب فيهِ . وان النهار طال

والليل قصر . واذا دمنا على مراقبتها حتى يصير النهار على اطوله والليل على اقصره وجدنا انها تكتفي بما تقدمتهُ شمالاً في شروقها وغروبها ثم تجعل ترتد جنوباً يوماً بعد يوم في الشروق والغروب الى ان يعود النهار والليل متساويين وتخطّى ذلك جنوباً الى ان يصير النهار على اقصره والليل على اطوله . وتعود فتتقدم في شروقها وغروبها شمالاً الى ان يعود التساوي بين النهار والليل ثم تخطى ذلك كما تخطتهُ قبلاً الى ان يصير النهار على اطوله والليل على اقصره . وتكون المدة بين الوقت الذي كان فيهِ النهار على اطوله اولاً والمدة التي عاد فيها النهار على اطوله ثانية نحو ٣٦٥ يوماً . واذا راقبنا الشمس كذلك زماناً طويلاً وجدنا ان النهار يعود الى اطوله والليل الى اقصره كل ٣٦٥ يوماً بالاطراد وان الفصول من صيف وخريف وشتاء وربيع تتكرّر دواماً في هذه المدة . اي ان الشمس في دورانها الظاهر حول الارض تقسم الزمان اولاً الى اقسام متساوية كل قسم منها نهار وليل وهي الايام وثانياً الى اقسام اخرى متساوية كل قسم منها ٣٦٥ يوماً وهو السنة الشمسية . وفي السنة اربعة فصول مرتبطة بالشمس ولو لم تكن محدودة في عدد ايامها

والقمر يماثل الشمس جرماً حسب الظاهر ولكنهُ اقل منها نوراً ويختلف عنها ايضاً في انهُ يكون هلالاً يظهر في المساء فوق الافق الغربي بُعَيْدَ غروب الشمس ويتجدر نحو الغرب ويغيب فيهِ ثم يظهر في المساء الثاني اعلى مما ظهر في المساء الاول واكبر والجزء المنير منهُ اوسع مما كان في المساء الاول . ويزيد بعداً نحو الشرق واشراقاً ليلة بعد ليلة الى ان يتكامل ويصير بدراً كاملاً بعد ١٤ ليلة او ١٥ ليلة . ويتأخر طلوعهُ من الشرق ليلة بعد أخرى ويتناقص الجزء المنير منهُ ليلة بعد ليلة الى ان يعود هلالاً يطلع في الصباح قبل الشمس ويغيب في المساء بعدها بقليل . والمدة بين الهلال والهلال نحو ٢٩ يوماً ونصف يوم وهي الشهر القمري . فالقمر يحدد الزمان ويقسمهُ الى شهور قمرية ولكن هذه الشهور لا تقسم السنة قسمة صحيحة كما لا يخفى

والنجوم تظهر بعد ما تغيب الشمس — الكبيرة منها اولاً قبيل اشتداد الظلمة ثم الصغيرة عند اشتدادها . وترى كأنها تسير من الشرق الى الغرب كما يسير القمر ليلاً وكما تسير الشمس نهاراً فما يكون منها في كبد السماء يغرب نحو نصف الليل وما يكون منها عند الافق الشرقي يغرب نحو الصباح ولكن ما يكون منها اليوم عند الافق الشرقي في ساعة معلومة لا يكون هناك بعد ليلة او ليلتين في تلك الساعة عينها بل نراها قد تقدمت قليلاً نحو الغرب . وبعد شهر من الزمان نرى ان تقدمهُ نحو الغرب بلغ سدس الفلك اي انهُ يقطع السماء كلها من الشرق الى الغرب في ستة اشهر . وبعد ستة اشهر أخرى اي بعد سنة كاملة يظهر في

السماء في المكان الذي كان فيه في اول تلك السنة . والنجوم كلها جارية هذا المجرى كأنها تدور حول الارض دورتين دورة كاملة من الشرق الى الغرب كل نحو اربع وعشرين ساعة ودورة أخرى كاملة حول الارض من الشرق الى الغرب كل سنة . ويستثنى من ذلك خمسة كواكب يتغير مقرها بين النجوم من شهر الى آخر وهي الزهرة والمشتري والمريخ وزحل وعطارد فان هذه النجوم ويقال لها الكواكب السيارة او المتحيرة تدور حول الارض حسب الظاهر كل يوم من الشرق الى الغرب كما تدور سائر النجوم ولكنها لا تدور حولها دورة كاملة كل سنة بل لها حركات مختلفة كما سيجيء

وبعض النجوم كبير شديد اللمعان كالشعري والشعرى والعيوق والدبران وبعضها صغير جداً لا يراه الا حديد البصر . وما بقي بين بين . وفي السماء ايضاً شيء مضيء كالسحاب يسير سير النجوم من الشرق الى الغرب وهو المجرة او درب التبان وقد ظن البعض انها مؤلفة من نجوم صغيرة قبلما ثبت ذلك من رؤيتها بالنظارة

ومجموع النجوم الذي يكون عند الافق مدة شهر من الزمان حيث تغيب الشمس اطلق القدماء عليه اسم «برج» وقالوا ان الشمس تغيب في هذا البرج او ذاك بحسب غيابها في شهور السنة وكانوا قد قسموا السنة الى اثني عشر شهراً فقالوا ان البروج اثنا عشر برجاً حسب شهور السنة سموها باسماء مختلفة وقد جمع بعضهم اسماءها العربية بقوله

حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقرب بقوس لجدي فاستقى الدلو حوته بامان

وتوهموا لها صوراً تنطبق على هذه الاسماء فصوروا نجوم برج الحمل بصورة حمل وهو صغير الخرفان ونجوم برج الثور بشكل ثور ونجوم برج الجوزاء بشكل ولدين توأمين ونجوم برج السرطان بصورة سرطان وهلم جرا . والظاهر ان الشمس كانت تغيب في برج الحمل في بداءة فصل الربيع حينما قسموا هذه النجوم الى بروج وقد تغير ذلك الآن بعض التغير كما سيجيء

وهناك امور اخرى لا تُرى كل يوم متعلقة بالشمس والقمر والنجوم . فالشمس تكسف في بعض السنين فيظلم وجهها كلهُ او بعضهُ . يبتدئ الكسوف من طرف منها وينتهي في طرف آخر ويدوم ساعة او اكثر او اقل . والقمر يخسف احياناً كثيرة فيظلم وجههُ كلهُ او بعضهُ . وقلما تمضي ليلة ولا تُرى فيها نجوم تسقط من السماء وتمضي قليلاً ثم تختفي . وقد تتساقط نجوم كثيرة جداً في ليلة واحدة . ويظهر في السماء احياناً نجم لهُ ذنب طويل او قصير يقيم اياماً او شهوراً يظهر كل ليلة بين النجوم ويغيب معها ولكن محلهُ بينها ينتقل

من مكان الى آخر الى ان يختفي تماماً . وقد رأى الناس ذلك كلهُ من قديم الزمان ولا يزال عامتهم وخاصتهم يرونهُ الآن كما رآهُ اسلافهم وجمهورهم لا يهتم بما يرى ولا ينتبه لما فيهِ من الغرابة او الدلالة ولكن بعض الخاصة انتبه الى ما رأى فقاس السنة من حركة الشمس كما تقدم فرأى انها ٣٦٥ يوماً وربع يوم . وقاس الشهر القمري من سير القمر ورأى ان القمر لا يخسف الاَّ اذا كان بدراً والشمس لا تكسف الاَّ في آخر الشهر القمري . وان كل كسوف وكل خسوف يتكرر بعد ١٨ سنة وعشرة ايام ونحو ثلثي يوم . وان فصول السنة تابعة للجهة التي تشرق منها الشمس وكذا طول النهار وطول الليل او قصرهما

وقد ادرك هؤلاء الخاصة ان القمر بعيد جداً عن الارض وان الشمس ابعد منهُ وان نورهُ ليس اصلياً بل مستمد منها كما ان نور الارض مستمد منها ايضاً . وان خسوف القمر ناتج من وقوع ظل الارض عليهِ فهي كرة لان ظلها مستدير والشمس اكبر منها لانها تجعل لها ظلاً طويلاً مخروطياً وهو الذي يخسف القمر بالمرور فيهِ

وقد استغرب بوا كما يستغرب العامة الآن كيف تغيب الشمس في الماء عند الافق الغربي ثم تظهر في الصباح عند الافق الشرقي واغرب من ذلك ان القمر يغيب مثلها و يطلع مثلها ولكنهُ يخالفها في ازمنة شروقهِ وغيابهِ وفي تغير وجههِ . وكذلك النجوم تشرق وتغرب ولكنها لا تكتفي بهذه الدورة اليومية حول الارض بل تدور حولها دورة سنوية ايضاً كأن السنة الارضية وهي ٣٦٥ يوماً ونحو ربع يوم حاكمة على الشمس والقمر والنجوم . والكواكب السيارة مشمولة بهذا الحكم ولكن كل واحد منها خاضع لسير آخر خاص بهِ . رأوا كل ذلك فاخذوا يبحثون عن اسبابهِ اي عن القوانين الطبيعية المتسلطة على الشمس والقمر والنجوم من حيث علاقتها بالارض وعلاقتها بعضها ببعض

واول حقيقة اكتشفوها وحققوها هي ان الارض كرة قائمة في الفضاء على لا شيء وبذلك تفسَّر كيفية دوران الشمس والقمر والنجوم حولها اي فوقها في النهار وتحتها في الليل . وان القمر اقرب الاجرام السموية اليها ففلكهُ او مدارهُ اقرب كل الافلاك الى الارض وفوقهُ فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل ثم فلك النجوم كما ترى في الشكل التالي . وبسبب هذا الرأي الى بطليموس العالم اليوناني الذي نشأ في الاسكندرية بين سنة ١٠٠ و ١٧٠ للميلاد وهو الرأي الذي جرى عليهِ العرب لما نقلوا الفلك من كتب اليونان ونقدوا كتاب بطليموس المعروف بالمجسطي الى العربية وزادوا عليهِ تحقيقاً واكتشافاً كما سيجيء لكنهم لم يخالفوا رأيهُ من حيث دوران

الشمس وسائر السيارات حول الارض ولو قالوا ان الشمس اكبر من الارض

وقد جمع الشيخ اليازجي اسماء هذه السيارات حسب ترتيبها من الابعد الى الاقرب بقوله

تلك الدراري زحل فالمشتري وبعده مريخها في الاثر
شمس فزهرة عطارد قمر وكلها سائرة على قدر

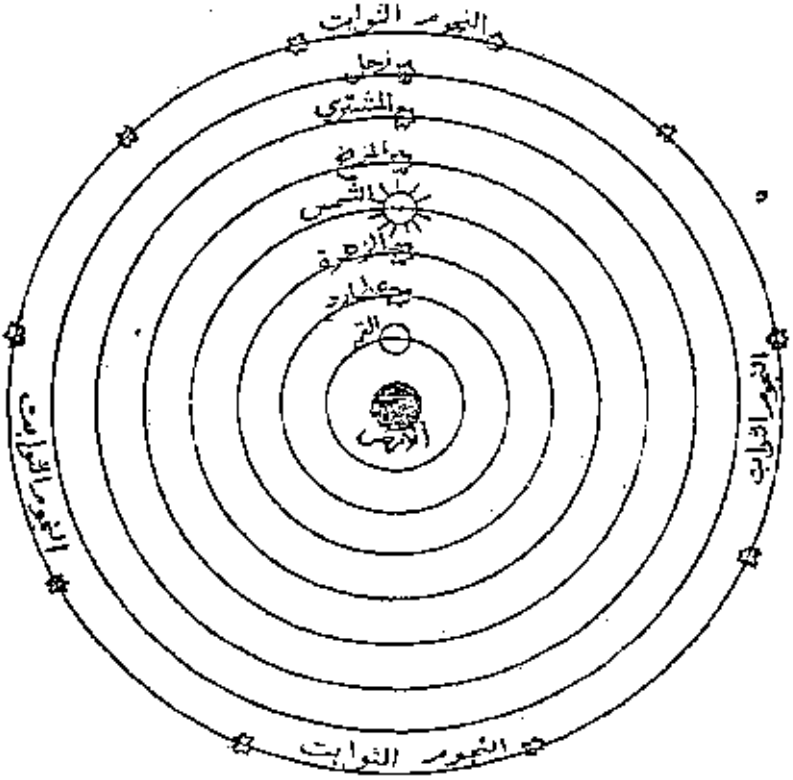

اما كيف علمنا حركات هذه الكواكب على اختلاف انواعها فما يطول شرحهُ

وبقي رأي بطليموس شائعاً معمولاً بهِ ١٤٠٠ سنة بعد موتهِ . ومن بطالع الزيج الصابي الذي وضعهُ ابو عبد الله محمد بن سنان بن جابر الحراني المعروف بالبتاني المتوفى سنة ٩٢٩ للميلاد اي منذ نحو الف سنة يتعجب مما كان القدماء يبذلون من الجهد والعناء في تعليل حركات الشمس والقمر والكواكب والنجوم والفلك كلهِ بحسب هذا الراي مع قلة وسائلهم

وسنشرع في الجزء التالي في تعليل ما يعرف من علم الفلك الآن موضحين ذلك بالرسوم مكتفين بما لا يتعذر فهمهُ على جمهور القراء

المدافع الاميركية

خصصنا هذه السطور بالمدافع الاميركية لا لانها اقوى من غيرها بل لاننا رأينا في السينتك اميركا تفصيلاً لها وصوراً توضح فعلها

شرعت اميركا منذ سنوات تسلك المدافع الضخمة تحمي بها مدخل ترعة بناما من طرفيها وتحمي سائر سواحلها . واختارت اولاً مدافع ضخمة تكنها قصيرة الانبوب وقصيرة المدى ايضاً ولو كانت من اكبر ما صُنع من نوعها الى ذلك الحين وهي المرسومة في الشكل الاول المقابل . فلما نشبت الحرب الحاضرة وظهر من المعارك البحرية ان قنابل البوارج تصل الى ستين الف قدم رأت الحكومة الاميركية ان لا بدَّ لها من ان تزيد المدافع التي تحمي بها سواحلها وترعة بناما قوةً ومدًى فسكت مدافع من عيار ١٦ بوصة طول كل مدفع منها ٦٩ قدماً وثقله ٥٤ طنًّا وثقل قنبلته ٢٤٠٠ رطل وسرعتها حين خروجها من المدفع ٢٧٠٠ قدم في الثانية وقوتها ١٢١٤٣٠ طنًّا قدمية وطول مداها ٢٧ ميلاً وثلث ميل وهي تخرق لوحاً من الصلب سمكهُ ١٢ بوصة ولو كان في آخر مداها

وترى صورة مدفع من هذه المدافع في الشكل الثاني وتحت طرفهِ صورتهُ واقفاً تجاه دار البلدية في مدينة نيويورك وتحت خزنتهِ صورة قنبلة من قنابلهِ وصورة رجل واقف الى جانبها وهي اطول منهُ قليلاً . وتحت ذلك صورة رهمية تمثل سير قنبلة هذا المدفع وارتفاعها في الجو الى عنان شاهق ثم انصبابها على الغرض مع بعدهِ الشاسع عن المدفع . فالمدفع عند الحرف ا وقد اطلقت قنبلة منهُ بعد ان رفع على زاوية ٤٥ درجة فسارت في الجو صعداً حتى بلغ ارتفاعها ٤٤١٠٠ قدم . وقد رسم تحتها ثلاثة من جبال الالب الواحد فوق الآخر وهي جبل بلانك وارتفاعهُ ١٥٧٨٢ قدماً وجبل مترهورن وارتفاعهُ ١٤٧٧٥ قدماً وجبل جنفسفرو وارتفاعهُ ١٣٦٦٩ قدماً ثم سقطت عند الحرف ب على بعد ٢٧ ميلاً وثلث ميل من المدفع

وواضح من هذه الصورة الوهمية ان البشر وصلوا في تقوية مدافعهم واتقانها وسرعة تسديدها واطلاقها الى حد يفوق التصور فتعلو قنبلة الواحد منها فوق ثلاثة من اعلى جبال الارض ويبلغ مداها مرحلة لا يقطعها الراكب الجد في نهارهِ . ومما يدل ايضاً دلالة على عظم قوة هذه المدافع ان المدافع البحرية الكبرى التي كانت تصنع منذ ثلاثين سنة من عيار ١٢ بوصة كان طولها ٤٠ قدماً فقط وثقل قنبلتها ٨٠٠ ليبره وسرعتها حين خروجها

من ثم المدفع ٢٠٨٧ قدماً في الثانية من الزمان وقوتها ٥٤٣٩٠ طناً قدمية اي اقل من نصف القوة التي تقذف بها قنبلة المدفع الجديد المرسوم ههنا

قلنا ان قنبلة هذا المدفع الطويل قطرها ١٦ بوصة وحقه قرتها وهذا مداها وهذا فعلها وقد ثبت الآن ان الانكليز صنعوا مدافع اكبر منها قطر قنبلة المدفع منها ١٨ بوصة وثقلها ٣٠٠٠ ليبرة وسلحوا بها بوارجهم الجديدة فكيف يكون فعلها يا تصيبهُ من السفن الحربية. لا غرابة في احتراس المانيا من اخراج اسطولها الى عرض البحر لئلاَّ يتعرَّض لقنابل هذه المدافع . ولا بدَّ من ان تكون الحكومة الانكليزية قد امتحنتها ورأت فعلها الذريع ولكنها لم تعلن ذلك او اعلنتهُ ولكننا لم نطلع عليهِ . غير ان السينتفك اميركان ذكرت فعل قنابل المدافع التي طولها ٤١ قدماً والمدافع التي طولها ٦٠ قدماً وهي من عيار ١٤ بوصة فقط فقالت امتحن مدفع من المدافع التي طولها ٤٠ قدماً ومدفع آخر من مدافع البارجة اركنساس الاميركية الذي عيارهُ ١٢ بوصة فقط وطولهُ ستون قدماً فاطلق الاثنان على غرض مبني من ٣٠ قدماً من خشب السنديان و ٥ اقدام من حجارة الغرانيت و ١١ قدماً من الخرسانة المسلحة و ٦ اقدام من الاجر وعشرين بوصة من صفائح الحديد و ٨ بوصات من الحديد المطاج ثم ٣٠ قدماً من خشب السنديان و ٥ اقدام من حجارة الغرانيت و ١١ قدماً من الصمنت المسلح و ٦ اقدام من الاجر . فقنبلة المدفع الطويل خرقت هذا الغرض كلهُ واما قنبلة المدفع القصير فخرقت اقل من نصفهِ . والقنبلة الاولى يزيد ثمنها وثمن البارود الذي تطلق بهِ على ٣٣٦ جنيهاً

وترى فعل القنبلتين مرسوماً في اسفل الشكل الثاني وهو منقول عن السينتفك اميركان

ومما يستوجب الدهشة والاعجاب السرعة التي تسدَّد بها هذه المدافع وتحشى وتطلق فاذا لم تصب قنبلتها الغرض في الطلق الاول فالغالب انها تصيبهُ في الطلق الثاني او الثالث ومن ثم يسهل تكرير اصابتهِ الاَّ اذا كان متحركاً فقد تخطئهُ القنابل حينئذٍ الى ان ترى جهتهُ وتحسب سرعتهُ

ولقد كان من ثمار هذه الحرب الخبيثة اتقان البوارج والمدافع والبنادق والطرادات والغواصات والطيارات . ومن ثمارها الطيبة اتقان معالجة الجرحى والمرضى وتعزيز المبادئ الجمهورية والاشتراكية . وعسى ان يكون من اهم نتائجها بث مبدإ التساوي بين الامم بالفعل لا بالاسم

المكتشفات العلمية في دار الحرب

قد ينتج من هذه الحرب خير عميم في مصالح الناس وسياسات الامم تنسي ابناء هذا العصر ما تكبدوهُ من المشاق وتحمّلوهُ من مضض العيش وتعود على ابنائهم بنعم ما كانوا يتأوّنها لولا ما سُفك من الدماء وتلف من الاموال

وكم قد رأينا من تكدر عيشة ... واخرى صفا بعد اكدرار غديرها
وكم طامع في حاجة لا ينالها ... ومن آيس منها اتاهُ بشيرها

وقد يكون نصيب العلم من ذلك وافراً فيزيد سخاء الدول على التعليم والبحث العلمي ويزيد اقتران العلم بالعمل لتوفر الراحة لنوع الانسان

ولم يعدم العلم اناساً يشتغلون به في زمن هذه الحرب وفي ميادين القتال ولو كانوا من الجنود فلما كانت الخنادق تحفر في غاليبولي عثر الحافرون على بعض العاديات اليونانية والرومانية فجمعوها وحرصوا عليها لتضم الى آثار الانسان التاريخية او السابقة لزمن التاريخ. ولما كانت الخنادق تحفر في شمالي فرنسا عثر الحافرون على عظام المستودن من نوع الفيل القديم الذي كان في اوربا قبل عصر التاريخ فحرصوا عليها لكي يضموها الى آثار الحيوانات البائدة

ولما تقدمت الجيوش البريطانية في جهة غزة رأى بعض الاستراليين منهم اكمة في وادي غزة فخطر لهم ان فيها اثراً دارساً فاحتفروها فاذا هناك ارض كنيسة قديمة وقد وصفت بالفسيفساء اي بحجارة صغيرة ملونة نظمت حتى يكون من مجموعها كتابة واشكال كما ترى في الصورة المقابلة ووجدوا عليها عظاماً بينها جماجم اولاد دلالة على ان اناساً لجأوا الى تلك الكنيسة باولادهم زمن حرب فقتلوا كلهم وبقيت عظامهم هناك. والكتابة باليونانية ويظهر انها من القرن الرابع الى السابع ويقال فيها ما ترجمتهُ « بنى هذه الكنيسة سيدنا جورجيوس الكلي القداسة والوقار » والظاهر انهُ كان مطراناً او بطريركاً.

وتحت الكتابة صورة كاس وطاووس على جانبيهِ وصورة سلة عنب وحمامتين وصورة دالية وقضبانها وصورة اسد وثور وخروف وارنب وغزال وطيور مختلفة ونحو ذلك من الرموز التي كانت شائعة في الصناعة البزنطية في القرون المسيحية الاولى

وعسى ان يرى ابناء هذا الجيل داراً للآثار السورية في ربوع الشام كما يرى سكان هذا القطر داراً للآثار المصرية في ربوعهم

الشكل الاول

الشكل الثاني

مقتطف أكتوبر ١٩١٧
أمام الصفحة ٣١٨

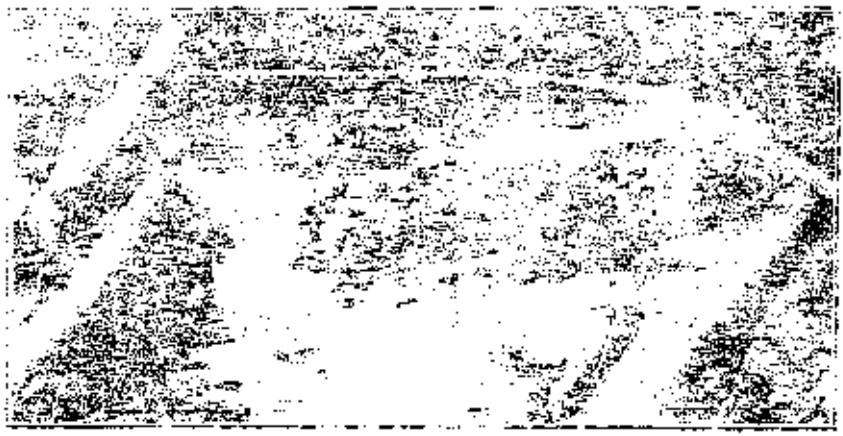

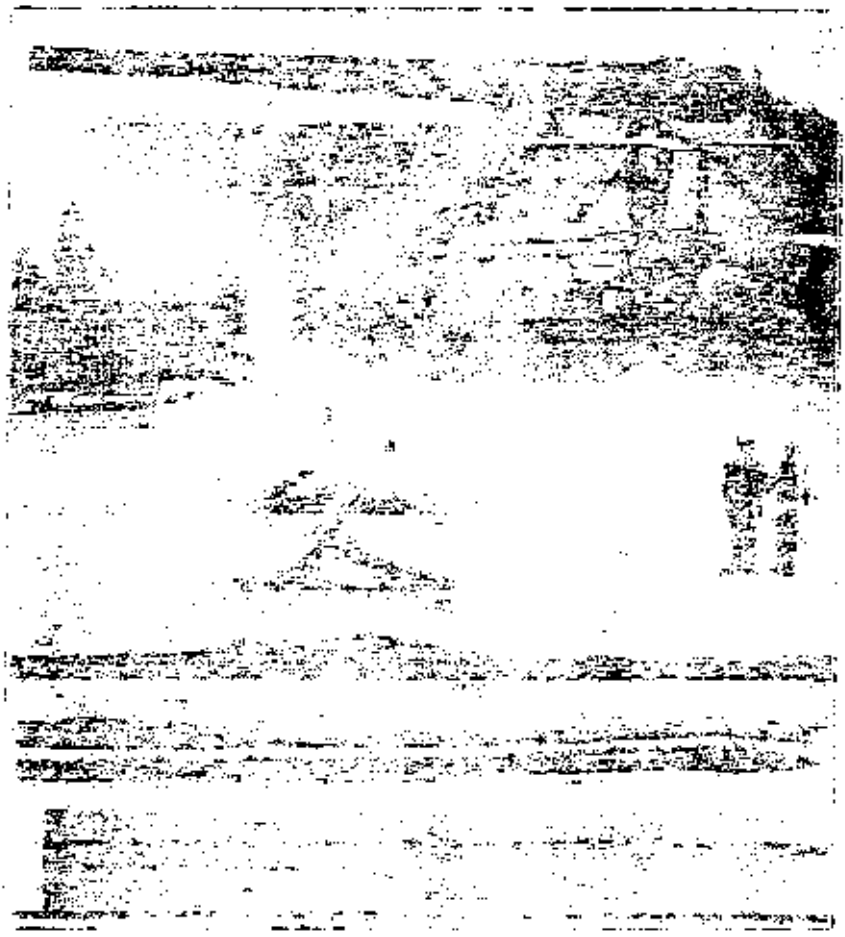

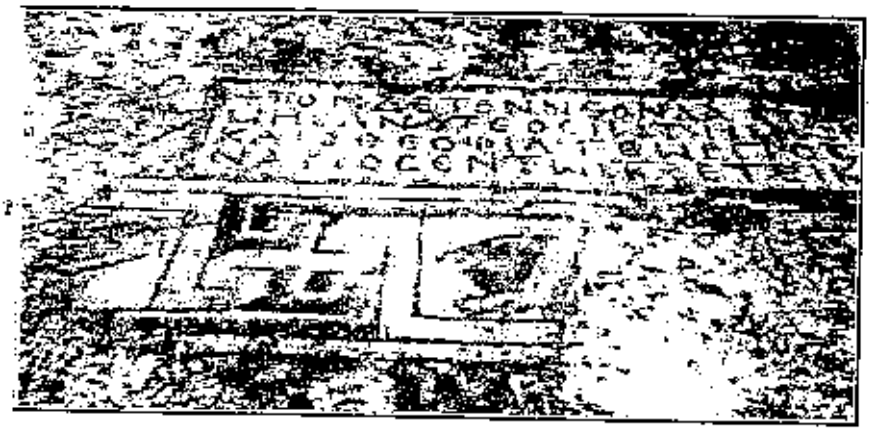

نور الكواكب والعين

اذا نظرنا الى السماء في ليلة ظلماء صافية الاديم خيل الينا ان نجومها « لاعداد لها » كما قال الشاعر العربي . لكننا اذا اخترنا بقعة معينة وحصرنا نظرنا فيها وشرعنا نعد نجومها رأينا ذلك مستطاعاً . واذا جاوزنا هذه البقعة الى ما تاخمها لم نرَ صعوبة في عد نجومها اكثر مما رأينا فيما قبلهُ وهكذا الى ان نأتي على آخر السماء فحصي نجومها المنظورة وقد كنا نحسب ان ليس ذلك في الامكان وتخرج من حسابنا مدعوشين من سرعة الاحصاء . وربما كان ادعى الى الدهش ان النجوم التي رأيناها بالعين المجردة واحصيناها لا تزيد على الالفين عدّاً

وهذا العدد قليل جداً بالنسبة الى ما كنا نظن . وما نظنهُ نحن الآن كان يظنهُ الذين سلفونا منذ قديم الزمان حتى ضرب المثل بكثرة النجوم في قصائد كل شاعر ومقالات كل ناثر . فلمَ هذا الخطأ المشترك يا ترى

يعلل ذلك اولاً بانهُ اذا صفّت الاشياء صفوفاً منتظمة بعضها فوق بعض او الى جانب بعض سهل عدّها ووقع في الذهن انها على كثرتها اقلُّ في الحقيقة مما هي . ولكن اذا تركت منثورة هنا وهناك في بقعة واسعة يقصر دونها مجال الابصار كما هي الحال في كواكب السماء حكمنا بانها اكثر عدداً مما هي في واقع الامر

هذا اولاً . وثانياً انَّ مقابل كل كوكب نبصرهُ بوضوح وجلاء كوكبين او ثلاثة كواكب لا تظهر جلية مما يدلُّ على انهُ لو كانت لنا عيون اكثر حساسة من هذه العيون لرأينا من النجوم اكثر مما نرى الآن بكثير . وهذه النجوم الضئيلة النور تراها العين ونحن ننظر الى ما يجاورها منها ونحن تنظر اليها رأساً ألا ترى وانت تراقب الثريا انك اذا رمقتها ببصرك ولم تنقلهُ بين نجومها استطعت عدّ نجومها باسهل مما لو أجلت نظرك فيها بين نجمة واخرى تحاول عدّهن واحدة واحدة . وسبب ذلك ان الجزء من شبكية العين الذي نميز بهِ دقائق الاشباح من حدود والوان وغيرها صغير جداً واذا كنا ننظر الى شيء فاننا نحرك مقلتنا عن غير ارادة لتقع صورة ذلك الشيء على هذا الجزء من الشبكية وتنطبع عليهِ فتراهُ واضحاً . والاجزاء المحيطة بهِ منها اكثر احساساً وتأثراً بالنور الضعيف من الجزء المركزي . وعليهِ فقد نرى كوكباً من الكواكب اذا وقع اشعتهُ على هذه الاجزاء

وبعبارة اخرى اذا كنّا ننظر الى غيرهِ مما يجاورهُ لا اليهِ ثم اذا ادرنا عيوننا اليهِ نحول التحديق بهِ وقعت صورتهُ على مركز الشبكية وهو اقل تأثراً بالنور الضعيف مما يحيط بهِ كما تقدم فلا نرى الكوكب او نراهُ نشيلاً جدًّا

ورب سائل يسأل ما هو اصغر حدّ للنجوم التي ترى بالعين المجردة . فنقول ان ذلك يتوقف على قوة العين بادئ بدء . فان من الناس من بصرهُ حديد يرى الى ابعد مما يرا الاكثرون . ومنهم من مجال الابصار فيهِ ضيق محدود . على انهُ يقال اجمالاً ان العين العادية ترى النجوم الى القدر السادس اذا كان الجوُّ صافياً ومن مكان قريب من سطح البحر . وهذا آخر حدّ لها ولا سيما اذا تقرر انها ترى هذه النجوم بصعوبة او لا تكاد يراها

ونور النجم الذي من هذا القدر يعادل $\frac{1}{100}$ من نور نجم من القدر الاول كالديران مثلاً ولزيادة البيان نقول ان مصباحاً كهربائياً بقوة شمعة واحدة يرى عن بعد ٣٦٠٠ قدم او نحو ثلثي ميل مساوياً لنور الديران . فاذا اردنا رؤيتهُ كما نرى النجوم التي من القدر السادس اي التي لا تكاد ترى بالعين المجردة وجب ان يبعد عنّا ٦ ميل او نحو عشرة اضعاف المسافة الاولى

على ان هناك اعتبارات اخرى يجب ان لا ينقضي عنها العجب اهمها ان الظلام في اشد الليالي حلكاً ليس حالكاً على التمام بل يشوبهُ نور يجيءُ من الوف النجوم التلسكوبية التي لا ترى بالعين المجردة ولكنها كثيرة الى حدّ ان ترسل الينا من النور اكثر كثيراً مما ترسل النجوم التي ترى بالعين . هذا اذا صرفنا النظر عن نور الشفق وهو في جوّ الارض على الدوام كما يظنّ الآن . وهذان النوران هما اللذان نستهدي بهما في الليالي الليلاء اذا مشينا في العراء ولا مصباح في ايدينا والبدر مفتقد في السماء . وهذا النور الذي يأتينا من النجوم التلسكوبية كافٍ على قلتهِ لان يخسف انور النجوم الضعيفة فلا يرى او يرى اقلّ مما هو حقيقة

وقد ظهر من بعض التجارب انهُ لو كان الظلام تامّ الحلك في الليالي التي لا بدر فيها لرئيت نجوم القدر السابع او الثامن بسهولة . وظهر ايضاً ان الكوكب في السمت يفقد ٢٠ في المئة من ضوئهِ قبلما يصل الينا بسبب امتصاص الهواء لهُ . وكذلك ترى في المراصد الفلكية التي في اعالي الجبال حيث الهواء لليل البخار والغبار نجوم لا تكاد ترى من الاماكن التي على مساواة سطح البحر . وظهر من ارصاد فان دربلت في مرصد جبل ولسن المشهور ان اقصى ما تراهُ العين المجردة هناك يقارب القدر السابع اي ان اضأل نجم يرى هناك اضعف نوراً

من النجوم التي ترى على مساواة سطح البحر مرتين ونصف مرة . وبعض السبب في ذلك هو الفرق بين المكانين من حيث شفوف الهواء ولكن السبب الاكبر يرجع الى استطارة النور فانهُ اذا كان النور اقل استطارة في الاماكن العالية كجبل وامن منهُ في الاماكن التي على مساواة سطح البحر كانت دياجة الجو في الاولى اظلم منها في الثانية وهذا يساعد على رؤية الكواكب الضعيفة النور كما لا يخفى . ولذلك يرى الذين يصعدون الى رؤوس الجبال او يحلقون في الجو بالطيارات ان وجه السماء يسود كلما اخذوا في الارتفاع

بغداد الحاضرة

لغة اهلها

(٣)

يهتم الغربيون بدرس لغات العامة في الاقطار العربية ما لا يهتم اهلها الناطقون بها وقد وضع لكثير من لغات العامة معاجم تجمع شواردها وتشرح غوامضها وترجع الصحيح الى صحيحه والفاسد الى فساده . ولا اعرف للغة بغداد معجماً خاصاً بها ولكن جماعة من المستشرقين كتبوا عنها وعن لغات العراق العربي فيهم الدكتور مايسنر والدكتور يحيى الدانيماركي ولويز ماسنيون وكانت ابحاثهم قاصرة لا تغني شيئاً وقد اهتم بعض أدباء البلاد بهذا الموضوع فالفوا الفصول المفيدة

ولغة بغداد تخالف لغة مصر وسائر البلاد العربية في المشرق والمغرب تخالفها في لهجتها وفي كثير من مفرداتها المستعملة . وكيف لا تخالفها وهي نفسها تخالفة في بغداد لغة مسليها غير لغة يهودها وغير لغة نصاراها ولكل من هؤلاء لهجة معروفة فان المتكلم مجرد ما ينطق يعرف دينهُ . واقرب لغة تشبه لغة بغداد في القطر المصري هي لغة الصعيرة فان اهل الصعيرة ينطقون القاف كجيم مصر وكذا قاف بغداد ولكن اليهود في بغداد ينطقونها قافاً عربية مقلقلة كما تنطق بها بعض بلاد الفرات واهل عدن و بعض بلاد اليمن . وجيم الصعيرة فصيحة معطشة كجيم بغداد واجة بغداد غير لهجة البصرة والموصل على ان هذه القاف المنطوقة في الصعيرة وبغداد في لغة بني تميم وجيم مصر لغة لبعض اليمن . ولهجة العامة في بغداد سهلة لينة لا تخلو من رقة تناسبها ولو حذف بعض الفاظها العجمية واعربت لكانت لغة قريش

وهذا شأن غالب لغات العامة واهلها يتساهلون في مخارج الحروف . ولغة مصر اقوم مخارج من لغة بغداد وان كانت بغداد تفوق مصر بنطق الجيم والثاء المثلثة والذال المعجمة والزاي والظاء المعجمة . واهل بغداد لا يفرقون بين الضاء والظاء في النطق كما ان اهل مصر لا يفرقون بين الضاد والدال . ولغة بغداد تزيد على لغة مصر بعض الحروف العجمية فان (پ) التي بين الفاء والباء موجودة فيها ولا يستطيع المصريون نطقها وحرف (چ) الذي بين الجيم والشين ينطقهُ عامة بغداد والمصريون ينطقونهُ (ش) وحرف (ك) الفارسية غير منطوق في مصر وينطق في بغداد

واهل بغداد يكسرون اول المضارع وهي لغة بهراء وهذا ما يعرف عند علماء اللغة بلغة بهراء . وبهراء هذه بطن من قضاعة من القحطانية وهم بنو بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ومن هذه القبيلة المقداد بن الاسود ويقال ان خالد بن برمك مولى لبني بهراء قالهُ القلقشندي

ولغة بغداد تتصرف بالالفاظ العجمية تصرفها بالالفاظ العربية فتشق منها للماضي والحال والاستقبال والفاعل والمفعول . فتأخذ عن التركية (جالشمق) الاجتهاد مثلاً فتصرفها وتقول (اجالش) اي اجتهد وهو (يجالش) اي يجتهد و (راح اجالش) اجتهد و (انت عجالش) اي مجتهد . وكذا يقولون في (مكترمك) الطرد و (ويرمك) العطاء يستعملون منها الامر فقط ويستعملون الفاظاً كثيرة من اللغة التركية والفارسية والهندية وغيرها . واغلب ما تدخل الالفاظ التركية لغة الموظفين والضباط وارباب الرتب العسكرية والاهلية فانها لغتهم الرسمية وهم يحسنونها اكثر مما يحسنون العربية لغة آبائهم واوطانهم بل قد لا يستطيع موظف ان يكتب كلمة او جملة مفيدة في لغته وقد لا يمكنهُ ان يفهم ما يطالعهُ في اللغة العربية

ولا يزيدون شيئاً من الحروف على الكلمات التي يسلطون عليها النفي بل يوردونها كما ينطق بها العرب فيقولون (ما افعد) و(ما اشرب) و (ما اقوم) . وفي آخرهم شين يضعونها في اول الكلمة فيقولون مثلاً (شتريد) و (شكو شماكو) و (شتاكل) ومعنى الاولى اي شيء تريد والثانية اي شيء ما يكون والثالثة (اي شيء تأكل) وهذه الشين يكسرونها كسراً خفياً لا يشعر به السامع وهي مختزلة من كلمة (ايش) الفصيحة وقد يوردون هذه الكلمة (ايش) كما هي فيقولون (ايش هذا) ومن لغاتهم المختزلة لفظة (شنون) و (شنو)

الاولى لقوم مقام (كيف فمعنى شتون اروح) كيف اروح والثانية لقوم مقام ما الاستفهامية فمعنى (شنو البس) ماذا البس ؟ ومعنى (انت شنو) من انت ؟ للتهكم والتحقير

وهكذا يختزنون الكلمات اختزالاً يبعدها عن اصلها الصحيح وهو يجري في كثير من الفاظهم فقولهم (هسّه) بكسر الهاء وشد السين مع فتحها وهي في الآخر ساكنة مختزلة من (هذه الساعة) ويقابلها في لغة مصر (دلوقت) وفي لغة الشام (إمّا)ويقولون (إلى هاجا) اي الى هذه الساعة ما جاء وهي مستعملة في مصر والشام

و يتساهلون في مخارج الحروف فيقلبون (وين كنت) بالكاف التي بين الشين والجيم وبعضهم ينطق الكاف فصيحة وقلما يغيرونها و يتساهلون ايضاً في ادخال الكلمات الاجنبية الى لغتهم فيقتبسون من الفارسية والتركية والهندية والفرنسة والانكليزية ففيها لكل هذه اللغات آثار كما في لغة عامة مصر

نبذة من امثالهم

ليست امثال العامة خالية من الحكمة والموعظة بل قد ترى فيها ما ترى في امثال الحكماء والفلاسفة . وفي كل لغة امثال يضربها الناطقون بها و يتداولونها في غضون مخاطباتهم ومحاوراتهم . واكثر امثال العامة يشابه الامثال الواردة في الحكم والاشعار والاحاديث وهي تنطبق عليها وكثير منها صحيح مخترع وللعامة مئات منها نقتبس منها الاشهر شيوعاً ونفسر ما يحتاج الى تفسير

(١) نُوابَهْ تِسْنِدْ حِبّْ — نوابة نواة والحب فصيح وهو الحاية — و يشبه هذا قول الشاعر

لا تحقرن صغيراً في مخاصمة أن الذبابة ادمت مقلة الاسد

(٢) الطُّولْ طُولْ النَّخْلَهْ والعَقْلْ عَقْلْ النَّخْلَهْ — النخلة ولد الثعلب وهي فصيحة وهذا كقول حسان

لا عيب في القوم من طول ومن قصر جسم البغال واحلام العصافير

(٣) ما تِعْرُفْ خيري إلاّ تجرّبْ غيري — المثل مضروب في مصر

(٤) العصفور يِتْقَلّى والصيّادْ يِتْقَلّى — يتقلى من قلى رأسهُ من القمل يشبهه قول القائل

يا من لياليهم بالله قد قصرت تذكروا انها طالت لياليا

(٥) كلّ جديد لُذّة — كقول الشاعر

لكل جديد لذة غير انني وجدت جديد الموت غير لذيذ

(٦) يتعلّم الحجامة بِرُوس اليتامه (اليتامى) وهو واضح المعنى

(٧) بيضة اليوم احسن من دجاجة باكر (باكر) معناه الغد — فحواه خير البر عاجله

(٨) نفسي غنيه وتحب الهديه

(٩) سدّ بابك وأمّن جارك — كقولهم الحزم سوء الظن بالناس

(١٠) الشقّ كبير والرقعة صغيرة — كما يقولون اتسع الخرق على الراقع

(١١) غراب يقول لغراب وجهك اسود . هو كقول ابي الاسود الدؤلي

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

(١٢) الجمل لو يشوف حدبته كان إنكسرت رقبته — تضرب لمن ينسى عيبه ويذكر عيب غيره كقوله :

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنهُ فانت حكيم

(١٣) يتباهى القرعة بشعر أختها . مشهور في مصر

(١٤) حرامي وتباق عصاه — تباق — تسرق

(١٥) اللي يهدي لك جرادة اهدي له جمل — هذا ضد قول الحريري

وكلت للنخل كما كال لي على وفاء الكيل او بخسه

(١٦) الكذاب احترق بيته وما احد صدقه — المثل مشهور وواضح

(١٧) القرش الابيض ينفع يوم الاسود . يضربه المصريون في مقام الاقتصاد

(١٨) ما احد يقول لبني حامض — يعني لا احد يذم نفسه او لا احد يرى عيبه

(١٩) الديك يموت وعينه بالزبله — كقول عامة مصر يموت الزمار وشبّابه يلعب

(٢٠) يردّيك البحر ويجيبك عطشان — كالمثل المصري (يضحك عا الديب ويا كل غداه)

(٢١) خل مالك عند اللي عنده مال وخلي ولدك عند اللي عنده ولد — المثل واضح لا خفاء فيه

(٢٢) عصفورين بحجر — يضرب لمن تساعده الفرصة على اداء عملين قصد احدهما

(٢٣) صامت صامت وفطرت على خبز شعير . هو واضح والعامة في مصر (وفطرت على بصله)

(٢٤) البلاش ما يحاش . يعني الذي لا قيمة له لا يمنعهُ مانع

(٢٥) المفلس بالقافلة امين

(٢٦) بيت الاسكافي حافي . وبيت السقا بلا ماي . كقول المصريين باب النجار مخلع . ودار البنا مهدودة . وسمكري وما عنداش لمبه . كقولهم — طبيب يداوي الناس وهو عليل

(٢٧) تجارة القريب تفجع . تشبيه . لخواة المثل العامي في مصر دخان القريب يعمي

(٢٨) حافي ومحني رجليه — يضرب للفقير المسرف او لمن يضع الاشياء في غير موضعها

(٢٩) مثل السرج عالبقرة . يضرب لمن يستعمل شيئاً لا يليق به اي كمن يشد سرج الحصان على البقرة

(٣٠) من قلة الخيل شدوا عالكلاب سروج . يضرب لمن يرتفع وهو ليس اهلاً للرفعة

(٣١) راكب بالسفينة وكاسر عين الملاّح . يقال لمن يستعمل الوقاحة مع من انعم عليه وهو كالمثل المصري يأكل الهدية ويكسر الزبدية

(٣٢) على قدّ لحافك مدّ رجليك . يضرب في مقام الاقتصاد وهذا معروف في مصر

(٣٣) جت تكحلها عمتها . يذكر لمن اراد الاصلاح فافسد وهو من امثال مصر

(٣٤) ركبتك ورايي تحط ايدك بالخرج

(٣٥) الناس بالناس والقرعة تمشط الراس — يضرب لمن يتداخل في ما لا يعنيه

(٣٦) امشِ ويا الميّار لباب الدار . هو معروف في مصر

(٣٧) بعدما شاب ودوه الكتاب . هذا اشهر من ان يشرح

(٣٨) يبوق الكحل من العين . يبوق — يسرق . يضرب للص المحنّك في السرقة

(٣٩) التيحة تباهي بلية الخروف . لية — الية . تباهي تفتخر . يضرب لمن يفتخر بشرف غيره

(٤٠) في الوجه مراية وفي القفا سلابة . يضرب للمنافق ذي الوجهين يمدح بمشهد الرجل ويذم بمغيبه كقوله

الارب من تدعى صديقاً ولو ترى مقالتهُ بالغيب ساءك ما يفرى

فهذه اربعون مثلاً اخترناها من امثالهم العامة الذين في بغداد وهي من اشهر ما يضربونهُ وافصحهُ واقربهُ الى الموعظة والتذكرة

إقليمها

الحرُّ يشتدُّ صيفاً والبرد شتاء ويبتدئُ فصل الشتاء بتشرين الثاني ويبقى الى نيسان . وفي شهر كانون الاول وكانون الثاني يشتد البرد وليس لهُ درجة معينة ينتهي اليها في اوقاتهِ المعلومة ولكنهُ يزداد وينقص ومعدل حرارة الشتاء (٣٣) من الميزان المئوي . ويبرد الشتاء فينزل ميزان الحرارة الى ٨ تحت الصفر في المدن و١٦ في الخلاء . وقد يهلك بهذا البرد حيوان وناس — وفي ليلة هلك ١٨٠٠٠٠ خروف لتاجر في البرية ويهلك نبات وشجر — فالباقلاء (الفول) يفسدها البرد اذا ثقل وفي بعض السنين يفسد الليمون والبرتقال . واول الفصل الصيفي ايار وآخرهُ تشرين الاول الذي يرق فيهِ دجلة ويعذب ويحلو . والعجم يحسدون العرب على ماء دجلة في هذا الشهر ومعدل حرارتهِ ٢٥ بميزان المئة ويشتد فيبلغ ٤٨ في الظل و ٦١ في الصحراء واشد ما يكون في آب حيث يقولون في امثالهم (آب اللهاب يحرق المسمار بالباب) وفي تموز فيقولون (تموز ينشف المَيّ بالكوز) ولشدة حمارة القيظ فتؤذي الرضعاء والاطفال ويموت بعضهم . والحر والبرد جافان لا يضران كثيراً ويجد اهلها لذة للبرد ويتذمرون من الحر فانهُ يمنعهم عن كثير من اعمالهم اليومية . وقد يفاجئهم الحر في شتاء بعض السنين — فيكثر اذ ذاك النزلة والزكام — وقد يسبق الحر اوانهُ فيبلغ ٣٥ و ٣٦ وهذا قليل . وتهب الرياح الشرقية فتزيد الحرارة وتثير السحب والفلاحون يستبشرون بها وهي محبوبة في الشتاء ويكرهونها في الصيف لانها تزيد الحر وهي تأتيهم من الجنوب الشرقي لا من الشرق وقد ينزل الثلج والبرَد وغالبهُ ينزل كالحمص وينزل كالبيض في سنين واتذكر اني كنت صغيراً فسقط في ليلة برد كالبيض ظننت انهُ صخر وحطم الاشجار وزجاج النوافذ واعترتني رجفة لشدة وقعهِ لا ازال اذكرها . وينزل الثلج كالقطن المندوف في سنين قليلة فيقل نتاج النخل ويهلك النبات . والاهالي يستعدون لشتاء بالملابس الثقيلة واهل البادية يلبسون الفراء ويصطلون النار وفي الصيف يسكنون السراديب ويسبحون في دجلة ويحسنون السباحة ويعبرون النهر جماعات

وذكر وينكوكس ما خلاصهُ ان اقصى الحرارة في ايام الربيع تختلف بين ٢٣٤ درجة

في تشرين الثاني الى ٤٤ ١٥ في كانون الثاني ثم ترتفع في نيسان فتبلغ ٨٤٧° وتهبط حرارة هواء الليل في كانون الثاني الى ٤٤ ٢ في بغداد . وفي بعض السنين تهب رياح شديدة تكسر الاشجار والنخل الباسقات التي قد يبلغ طول الواحدة منها ٨ قدماً وطول سعفتها ١٢ قدماً وتموج مياه دجلة فتنهار الرمال التي على شطوطها ويغلق الجسر . وتهب الرياح الغربية فتنعش النفوس باتقاسها العليلة ومجراها الهادىء — وتكون في الشتاء صرصراً فلا تحتملها النفوس . وهواء بغداد جاف فيه رطوبة قليلة واقل ما تكون في كانون الاول حيث يحوي ميزان الرطوبة من الماء (٥٤٩) ملترات . ويبلغ الضغط الجوي في هذا الشهر فيكون متوسطهُ ٧٦٨ متراً ويتخفض قليلاً في كانون وشباط ويهبط سريعاً فيكون ٧٥٣ في تموز ويرتفع تدريجاً في آب ويصعد سريعاً الى كانون الاول ما بين الهلالين عن ويلكوكس

تواريخها

نختم بحثنا في بغداد بكلمة صغيرة عن الكتب التي الفت في تاريخها . فاهمها واشهرها . تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير اهلها ووارديها تأليف الامام الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ وهذا الكتاب لم يطبع بعد وفي دار الكتب السلطانية منهُ مجلدان وفي الازهر المجلد الرابع والخامس والسادس والسابع وقطعة من الجزء الثامن فلو ضمت الى ما في دار الكتب السلطانية لكان احسن . ومنهُ في باريس ولندن نسختان تامتان وفي الجزائر نسخة اخرى . وفي ليدن ثلاثة اجزاء . وفي الاستانة نسخة في كتبخانة داماد ابرهيم باشا واخرى في الكتبخانة العمومية وفي كتبخانة الفاتح وانكوبرلي وابرهيم باشا وعاشر افندي . ومنهُ نسخة في برلين كانت وقفاً في المدرسة المستنصرية . ونسخة تامة في بغداد في مكتبة السيد عبد الرحمن نقيب الاشراف ومنهُ اجزاء كثيرة في سائر البلاد الشرقية والغربية . واقدم تاريخ وضع لبغداد تاريخ ابي الفضل احمد بن ابي طاهر بن طيفور البغدادي . نشر الدكتور كيلر الالماني على الجزء السادس منهُ في لندن نشرهُ مع ترجمة المانية وطبع في ليبسك على الحجر سنة ١٩٠٨ . ومن التواريخ ذيل تاريخ بغداد لابي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني في خمسة عشر مجلداً لا أدري اين يوجد ذكرهُ صاحب كشف الظنون وتوفي السمعاني سنة ٥٦٢ ومنها السيل على الذيل لابي عبد الله محمد

بن محمد بن حامد الكاتب الوزير المتوفى ٥٩٧ . وذيل ابي عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي الواسطي المتوفى ٦٣٧ . ومنها صلة الذيل لابن القطيعي المتوفى ٦٤٠ . ومنها ذيل تاريخ بغداد لمحب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى ٦٤٣ في ثلاثين مجلداً (كذا ذكر في كشف الظنون) والكتاب لهُ مختصر في ثماني كراسات لكل جلد كراسة ومنهُ في دار الكتب السلطانية نسخة نفيسة بخط المؤلف سماها « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » وهي للحافظ احمد بن ايبك بن عبد الله الحسامي المعروف بابن الدمياطي المتوفى ٧٤٩ انتقاها من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار المتقدم . وفي مكتبة مرجان ببغداد مجلد من الاصل . ومنها تاريخ ابن الخطيب المسمى بالدر المنتخب في مجلدين وهو موجود في خطب الشهباء — ومنها تاريخ مدينة السلام لمحب الدين البغدادي في الكتبخانة العمومية بدمشق الشام . وكتاب بغداد لاحمد بن ابي طاهر ابي الفضل المروزي كذا ذكرهُ في معجم الادباء (١ — ٥٣) ومنهاهُ المسعودي كتاب اخبار بغداد ونقل عنهُ في تاريخهِ مروج الذهب . ومنها تاريخ بغداد لابي هلال الصابي ذكرهُ في كشف الظنون . ومنها البيان في اخبار بغداد لاحمد بن محمد بن خالد البرقي الكاتب . ومنها روضة الاديب في ٢٧ مجلداً لظهير الدين علي بن محمد الكازروني المتوفى سنة ٦٩٧ . هذه بعض كتب المتقدمين واما كتب المتأخرين فمنها اخبار بغداد وما جاورها من البلاد في اربعة مجلدات للسيد محمود شكري الالوسي وهو لم يطبع بعد . ومنها حضارة الاسلام في دار السلام للدور . ومنها الاسلام في عصر خلفاء دار السلام وضعهُ بالانكليزية ر . د اسبورن

ومنها تاريخ بغداد في عصر العباسيين وضعهُ بالانكليزية ايضاً العلامة جي لسترانج . ومنها تاريخ ولاية بغداد وضعهُ بالافرنسية حبيب افندي شيحا . ومنها حديقة الزوراء لابي الخير عبد الرحمن بن عبد الله السويدي في ثلاثة مجلدات . ومنها تاريخ بغداد في الازمنة المتأخرة للمستشرق كيهان هوار . ومنها تقرير القائد جونس فليكس وضعهُ بالانكليزية وطبع في بمبي سنة ١٨٥٧ . ومنها غير هذا من التواريخ الكثيرة القديمة والحديثة لا يسعنا الآن ان نخوض في ذكرها

القاهرة محمد الهاشمي البغدادي

في بادية الشام

(٤)

(طعام البادية) لا يزال البدو مقتصرين — كما ذكر ابن خلدون — على الضروري من الاقوات والملابس وسائر الاحوال والعوائد ومقصرين عما فوق ذلك من حاجي او كالي ويتناولون امراضهم بعلاج او بغير علاج البتة الا ما مسته النار وذلك لاضطرار البدوي الى التنقل في كل حين فاختار بحكم معيشته الايسر تناولاً فتأتى الحضارة امر لم يعرفه البدوي فانه اذا اقام اياماً في منزل وأكل العصيدة عد ذلك من النعيم . وهذه العصيدة عبارة عن اللبن الحليب يغلى فيذرون عليه الدقيق قارة او يضعون فيه البرغل الجريش « البرغل » والليلاً من الدهن ويقال لها حينئذ الجريشة . واذا ضيف رجلاً عزيزاً ذبح له نعجة او خروفاً ودعا اكراماً للضيف كثيراً من البدو لوليمته فكنا نفرح اذا ما حل بنا ضيف لنصيب حظنا من لحم لا نذوقه في البادية الا قليلاً . اما في الاعياد والافراح فيذبحون الابل الكوماء لان لحم البعير عند البدوي سيد اللحم كله . وكان بريكان الصليبي اذا اراد ان ينعمني بطعام العشاء طبخ الارز ويسميه الثمن وبعد ان ينضج باوساخ يضعه في باطية ويحفر في اوسطه حفرة يضع بها الزبدة التي تذرب بحرارة الطعام فتبلك الارز بالزبدة وتزيده ازدراداً

وكان شاهر الخريشة الصخري يذيب السمن ويأتينا به بقلاته فنغمس فيه خبز الصاج الفطير وقد يمزج لنا السمن بحليب الاقط (١) وبقينا هكذا اياماً لا نتغذى الا بالخبز والسمن وقد ورث البدو هذه الاكلة النفيسة عن اسلافهم في الجاهلية الذين كانوا يسمونها التروبل فقد نقل الثعالبي عن ابن الاعرابي قوله : « فاذا دلكت الخبز بالسمن فهو التروبل » ولا يزالون على آثار آبائهم الاولين في صنع خبز الملة وذلك بان يلتوا الدقيق بالماء ويجنوه عجناً خفيفاً ثم يخبطوا ويوقدوا فيفرشوا الجمر ويطرحوا عليه الرغيف المخين ثم يغطوه بما بقي من النار فاذا نضج الرغيف تقاسموه . واكثر ما يصنع خبز الملة في السفر واما في الاقامة فيأكلون خبز الصاج وفي كلتا الحالتين لا يذوقون الخبز الخمير لانه من الرفاهية التي حرم منها البدوي

---

(١) الاقط ويقال له اليرم الحامض وقد شاهدتهم يصنعونه من اللبن الحامض ويتخذون من جبنه اقراصاً صغيرة يجففونها في الشمس ليدخروها مرفونة لهم في الاسفار

فاذا ما ظفر بها شكر الله على تلك النعمة كثيراً . وقد كان سلف هؤلاء البدو الصالح بعد الخبز الخمير من فاخر القرى في رواية لنا عبدالله بن مصعب قال :

وقف معاوية على امرأة من بني كنانة فقال لها « هل من قِرى » قالت نعم قال « وما قراكِ » ؟ قالت : « عندي خبز خمير ولبن قطير وماء نمير » . وفي حديث ابي ذر رضي الله عنهُ : « الحمد لله الذي اطعمنا الخمير وسقانا النمير »

وسيد طعام القرى البدوية كدومة الجندل (الجوف) وسكاكة الدفينةُ وهو الثريد الذي كان العرب قديماً اذا ارادوا ان يفضلوا رجلاً قالوا : فضل فلان على سائر قومهِ كفضل الثريد على سائر الطعام . وتعد الدفينة من بذخ العمران البدوي وقد اكلتها في دومة الجندل مراراً فالفيتها الذبذة شهية ولا تصنع الاَّ في الولائم او قرى لضيف كريم . وطريقتهم في عملها ان يعمدوا في طشت كبير (منسف) من رقائق الخبز نضداً يكفي المدعوين ثم يغطون هذا النضد بطبقة من الارز ثم يأتون بالذبيحة ناضجةً فيسقون مرقها الثريد ويكومون اللحم فوقهُ تكويماً

والصابون الذي نعدهُ من مرافق العمران لا يوجد في البادية الاَّ نادراً فما كان صابوننا بعد الطعام الاَّ ان نمسح اكفنا من الدهن الكثيف بطرف الشقة من بيت الشعر . وما استغنى البدوي عن الصابون الاَّ اعتماداً في الماء القليل في البادية كاستغناء الشارع بالتيمم عن الوضوء . وهم انما يدَّخرون الماء للطبخ او اطفاء للعطش الدائم كما يعبرون ولم ارَ بدوياً يمسح يديهِ بلحيتهِ بعد الطعام وان كنا نسمع في بلاد الشام ان « صابون العرب لحاها »

لا ينزل قدرهم عن اثافي الموقد ويصبّ الطعام في الجفان الاَّ ويحدق بها البدو احداق الخوارج بابي نعامة يلقمونهُ وهو يكاد لشدة حرارتهِ يفور . فكنت ورفيقي نطلي جدار الجفنة بالطعام تبريداً لهُ فيستطاع نوعاً ما اكلهُ . وكثيراً ما كنا نتزع من عمائمهم يدينا بسرعة ونحرك في الهواء اصابعنا ملذوعةً مستعيذين بالله من النار والطعام الحار ولذلك كنا ابطأ القوم اكلاً ولم نكن باعجلهم . . . وقلما قمت عن الجفنة الاَّ جائعاً لان يدي ما كانت لتصل بالقمة الى فمي مرةً الاَّ وتكون يد البدوي قد وصلت كما يشهد الله عشراً . فالضرورة وحدها هي التي كانت تجعلني عاملاً بالحديث الذي اخرجهُ الترمذي عن المقدام بن معديكرب : « ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن » وهي التي كانت تدعوني لأتمثل بقول حاتم :

فاني لاستحي اكبي ان يرى مكان يدي من جانب الزاد اقرع
اكف يدي من ان تمس اكفهم اذا نحن اهويا وحاجتنا معا

ولهذا كان اهل الذوق من الاعراب يلاحظون ما يصيبنا من النبن الفاحش بمشاركتنا اياهم في الاكل اذ « سياق المذكيات غلاب » فيشمون الصحفة لئلا نأكل على حدة ونشبع على رسلنا . ولله ما اصدق ذلك البدوي الذي قيل لهُ : ما اسم الرق عندكم قال السخين . قيل فاذا برد قال لا ندعهُ حتى يبرد

وقبل ان تدرك الجوف اصطاد بعض صحابتنا حيواناً صغيراً ابيض البطن رمادي الظهر يداهُ اقصر من رجليهِ خلقهُ فأرة برية فسألتهم عن اسمهِ فقالوا جربوع فعلمت انهُ المراد من قول سادتنا النحاة في باب البدل : « خلق الله اليربوع يديهِ اقصر من رجليهِ » اذ ما اليربوع في الواقع الأ الكنغرو بصورة مصغرة . ثم امرع الصائد وشواهُ ونقاهُ وصحبهُ وازدردوهُ سريعاً كما يزدرد الحضري الفالوذج . وعثر بدوي آخر على اثر قنفذ فاقتفرهُ وعاد بعد هنيهة بصيدهِ وكانهُ آب بجوف الفرا فاضرم النار ورماهُ بها حيّاً ولما تمكن من القبض على عنقهِ المنقبض حذر النار ذبحهُ واكلهُ ورفاقهُ بعد تمام نضجهِ بجشع غريب ولقد باركت لهم ورفيقي بحصتينا من القنفذ واليربوع

ورأى عرب السرحان في رائعة النهار وقبل ان تصل الهزيع ضبعاً طاردوها بخيلهم والفرس اسرع من الضبع فادركوها واصموها رمياً بالرصاص وذبحوها واولموا تلك الليلة بها ويزعمون ان لحمها علاج من الحمى . ولليدو غرام بأكل الجراد ولعلهُ حل اكلهُ توسلاً لاباحتهِ على ان لهُ في السنة المجدبة نفعاً في البادية جزيلاً

ولهذا اجاب النبي (ص) من سألهُ عن الجراد فقال : اكثر جنود الله لا آكلهُ ولا احلهُ » . وفي رواية رزين عن جابر دعا النبي (ص) على الجراد فقال : اللهم اهلك الجراد اقتل كبارهُ واهلك صغارهُ واقطع دابرهُ وخذ بافواهها عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء » . وعلى كلٍّ فاني اعلل اكلهُ بما علل بهِ الجهبذ البارع السيد احمد زكي اكل الضفادع في رحلتهِ « الدنيا في باريس » فاقول ان اكلهُ ليس بشرٍّ من ابي جلبو والمنتقة وام الخلول والعلجوم ولو اعتادهُ المرسيليون لاتخذوا منهُ طعاماً نظير « البو بابيز »

ذكر الامام الجاحظ في المحاسن والاضداد قال حدثنا بعض بني هاشم قال قلت لاعرابي : من اين اقبلت ؟ قال من هذه البادية قال واين تكن منها . قال مساقط الحمى

حمّى ضريبة ما إن تعمر الله ان يد بها بدلاً ولا ابتغى عنها حولاً حفتها الفلوات فلا يتوضح ماؤها ولا تحمى تربتها ليس فيها اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم (البرسام) ونحن بأرفه عيش وارسع معيشة واسبغ نعمة · قلت مرّ طعامكم قال بخ بخ للبيد (الحنظل) والضباب واليرابيع مع القنافذ والحيات وربّما اكلنا والله القدّ واشتوينا الجلد فلا نعلم احداً اخصب منا عيشاً فالحمد لله على ما رزق من السعة وبسط من حسن الدعة !

(ميقوع) بعد ان رويت ركائبنا من قليب الجرادي امتطيناها وسارت بنا فوق الرمال وبين الشرق والشمال · وبعد سير نحو ساعتين رأينا عن بعد خيالاً ظننهُ الركب عدوًّا من شمر غازيًا وكان قد فارقنا من الركب بدويان يقصدان ماء ميقوع وقد تركناهُ على اثرنا وكان عرب من بني سليمان نازلين عليهِ وبعد ساعة عاد البدويان يخبّان على راحلتيهما خوفاً من ذلك الركب الشمري وحينئذٍ ايقنّا بالشر فهربنا مياسرين (الى اليسار) وصرنا نتوارى عن العدو بالهضاب وما منا الا من عبّأ بندقيتهُ كما عبّأت مسدسي وقد شددتُ للموت الحيازيم وانا ادعو الله الاّ يظفر بي اظفار الاعداء وان يكفني مخافتي اللأواء واظن ان الله استجاب لي الدعاء فاعمى عين الغازين عنا ونجانا برحمتهِ جميعاً

وميقوع لم يرد بهذا اللفظ في معجم البلدان وانما ورد موقوع قال هو ماء بناحية البصرة قتل بهِ ابو سعيد المثنى الخارجي العبدي فان كان مصحفاً عن موقوع وهو غير بعيد عرفنا ان في جزيرة العرب ماء غير واحد باسم موقوع · وهذا الماء على بعد مرحلتين من دومة الجندل ونحو ساعتين من ماء الجراوي شرقاً

(العبد) وما زلنا نطوي البيد ونواصل السير بالسرى حتى لاح لنا من بعيد جبل شاهق في البيداء قاتم اللون يقال لهُ العبد بينهُ وبين الجوف نحو فرسخ وحينما بلغناهُ الفينا بجانبهِ عدة قُلُب في وهدة يحدق بها روابي من الصفّاح الصلصالي ووجدنا الحنظل نابتاً في هذه الوهدة · وبعد ان شربنا ركبنا وخبّت بنا المطايا سيما بعد ان شاهدت خضرة النخيل وشعرت بانها على مقربة من الماء الغمير والعلف الوفير والظل الظليل واما انا فقد شعرت بما يشعر بهِ ركب السفينة الصادرة في تيه البحار اذا ظهرت لهم الجزيرة واطمأنّ فؤادي بابتعادي عن اشراك الاتراك · ولما دنونا من دومة الجندل وجدتها في غور من الارض يحدق بها الهضاب والآكام فعلمت سبب تسمية البدو لها اليوم بالجوف وشاهدت في مدخلها الغربي انقاض سور كان بالصفاح مشيداً وما زلنا نلج في نخيل الجوف ونشاهد بيوت الشرارات الشعرية حتى بلغنا البيوت الحجرية فبلّغ المطايا لوصولنا بعد الغروب في قصر الامير ونخناها في مخيم طائفة من

عقيل نجد جاءت الى الجوف من الشام لاشتراء جمال للحكومة التركية . وقد رحبوا لنا الحق بنا ترحيباً حسناً واتونا قرب صلاة العشاء بالقرى فطعمنا ونمنا وفي الصباح اتانا عبد من عبيد الامير نواف الشعلان يدعونا للضيافة في قصر الامارة فلبينا الدعوة واخذنا اولاً الى دارهِ واكرمنا بالتمر الطيب والسمن الشذي وعلمنا منهُ ان الامير ذهب الى بلدة يقال لها سكاكة وان لهُ نائباً يقال لهُ عامر . وبعد ان استرحنا في منزلهِ قليلاً سار بنا الى قصر الامارة الذي كنا نسمع ونحن بالبادية من البدو بانهُ يحاكي بفخامتهِ قصور الشام او انهُ القصر الذي خلعت عليهِ جمالها الايام . ودخلنا من بوابتهِ فشاهدنا مدفعين من الطراز العتيق يقال لاحدهما المنصور غنمهُ الامير نواف من ابن الرشيد حين اكتساحهِ الجوف منهُ ثم صعدنا على درج مؤلف من نحو ثلاثين درجة ودخلنا مجلس الامير الخاص فقابلنا نائبهُ عامر وهو رجل طويل القامة اسمر اللون متقلد سيفاً مفضضاً وبعد ان حيانا ومن مجلسهِ ادنانا امر بطعام فحضر التمر والسمن والبيض المقلي الذي لم نذقهُ منذ فارقنا الشام فاكلنا وقضينا من الطعام الوطر وغسلنا ولله الحمد يدينا بالصابون النابلسي المطيب . ثم شربنا القهوة البدوية وسألنا عامر عن امرنا ومقصدنا فقلنا لهُ اننا من طلبة العلم الشريف واهل الشام . وانما فررنا من جندية لا نطيقها لانا من حملة الاقلام وانصار السلام . فرحب بنا ووعدنا بمقدم الامير نواف خيراً

(الشراوات) قبيلة كبيرة منتشرة في بادية الشام لم اجد احداً من المؤرخين المتقدمين ذكرها بهذا الاسم واما المحدثون منهم فقد اختلفوا اختلاف تشريق وتغريب فذهب الامير شكيب ارسلان في بحث «اكتناء عرب الشام» الى انهم من بني كلب لان اخوتهم بنو مكلب ولان التاريخ قد ذكر نزول كلب باطراف البلقاء من الشام . وذهب صاحب الرحلة الحجازية الى انهم تفذ من عبس التي كان لها في الجاهلية ذلك الجاه المنيع وكانت الى القرن الثامن الهجري قوية فاعتدت على جاراتها فنقم العرب عليها واوقعوا بها فشتت شملها الى اليمن وغيرهِ ومن ثم ضعف امرها وهي التي انجبت مثل عنترة وعروة بن الورد ويصدق عليهم في تشتتهم قول العرب : في كل واد اثر من ثعلبة . وعدهم المؤرخ البحاثة نعوم شقير في تاريخ سينا من قبائل هتيم وذكر انهم كثيراً ما يأبون دفع «الخاوة» لحماستهم وقال : «ولا يبعد ان يكون هتيم من سكان جزيرة العرب الاصليين الذين غلبوا على امرهم ولم يمكنهم المحافظة على كرامتهم بين العربان فعاشوا معهم على صغار ومن امثال اهل سينا في هتيم «الهتيمي كثير ناسه قليل باسه» ويريد بالاصليين العرب البائدة كعاد وطسم وثمود وجديس

اقول والله اعلم بحقيقتهم ان الشرارات ولا ريب من قبيلة كانت مجيدة يدل على ذلك منهم اليوم ما امتازوا به من الكرم على فقرهم فقد سمعت من كثير من القبائل التي تحتقرهم بان الشراري اذا ضافهُ ضيف ولم يجد ما يقربه به غير ناقته الوحيدة قد يذبحها اكراماً لضيفه ولا يبالي . وعرف الشراري في البادية بأنهُ سريع النجدة منيع الحمى شجاع يستقتل دون ان ينهب ناقتهُ الغازون . كما انهُ قد عرف في بادية الشام بفراسة لسانه وسرعة جوابه وقوة شاعريته البدوية وانهُ يضارع العليي بقوة دلاله وكونه أهدى بطرق جزيرة العرب ومسالكها من القطا

« للرحلة بقية » عز الدين آل علم الدين

صفحة من تاريخ التجارة المصرية

التنازع والتخاصم بين مصر والبرتغال على احتكار تجارة الهند

(تابع ما قبلهُ)

وعلى ذلك اقول فيما يختص بموضوعنا ان الحروب الصليبية قد جعلت لكثير من الامم الاوربية ممالك صغيرة خاصة بهم في ارض الشام . وقد استفادت اوربا من تشييد هذه الممالك على ابواب آسيا لاستجلاب بضائع الشرق وتجارات الهند اليها مباشرة . استحوذ امر هؤلاء الصليبيين في بعض الاوقات حتى « ازعجوا دمشق عن مستقرها وقرروا عليها رسوماً فرضوها على بيت المال وعلى ارباب الاملاك والتجار وحتى دبّ دبيبهم الى مصر نفسها وارادوا انتزاعها في اواخر الدولة الفاطمية ثم اكتفوا بتقرير القطائع على خزينتها ورتبوا الشحنى (اي الاعوان) لجباية المكوس والاعشار من القاهرة والفسطاط[1] » وحتى اوشكوا على امتلاك ناصية البحر الاحمر بالقبض على طريق الحجاز باحتلال الكرك[2] ومحاولة وضع اقدامهم في الطور والعقبة بشبه جزيرة سينا[3]

---

(١) راجع مسالك الابصار لابن فضل الله العمري (٢) اقتصرنا لقدم ايرادهُ من كلام ابن جبير

(٣) ذكر ابن فضل الله في « التعريف بالمصطلح الشريف » ان الافرنج كانوا قد عملوا في الكرك مراكب وظنوها انها بحر القلزم بقصد الحجاز الشريف لامور سولتها لهم انفسهم فقصدت هم العزائم الصلاحية واهم اعادتها فاخذوا وامرهم السلطان صلاح الدين فحملوا الى مني وغرقوا بها على جزر العقبة كما تقرر ببدر بن بها واستخرت بايدي المسلمين من يومئذ

تقطن ملوك الشرق الادنى لهذا المضار فهبوا من سباتهم وتنبهوا للقيام على مرافق بلادهم . ومع ما كانوا فيه من التخاذل والتدابر والتشاحن والتطاحن فقد رأوا ان المصلحة تقضي عليهم بانضمام الكلمة وجمع الشمل — ولو الى حين ! بهذه الغاية تأتى لاسد الدين ونور الدين وصلاح الدين ونجم الدين ثم للسلطانة شجر الدر فالظاهر بيبرس فالمنصور قلاوون تطهير ارض الشام ومصر من اولئك المغاوير المغيرين . ولكن اوربا بقيت لها عكاء وهي كل الصيد في جوف الفرا . فكانت مربط الفرس ونقطة الاتصال ومحور الحركة ومركز العمل وميدان كل امل ، ولاسيما انها هي التي كانت تصدر عنها كل التجارات الشرقية الى ما وراء البحر . حينئذٍ تكفل الاشرف خليل بن قلاوون في سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) بازالة هذه البقية الباقية من ملك الافرنج في بلاد الشام . فكان بها تمام الفتوح وعادت كل الثغور الى اصحابها ثخت قبضة الجالس على عرش مصر . وطالما حاول البابوات اعادة الكرة على سلطان مصر وتجديد الحروب الصليبية في شكل تجاري لانعاش مصر حتى يتمكنوا بذلك من استرجاع ما فقدوه في الشام من الممالك[1] لكن التجارة نفسها حالت بينهم وبين ما يشتهون فان مكاسبها ومغانمها حملت الدول التجارية الاوربية على الاخلاد الى السكينة ومقابلة القضاء بالرضاء في نظير تبادل الاخذ والعطاء

اصبحت ازمة تجارات المشرق كلها بيد مصر واهلها . فلم يكن بدٌّ للامم التجارية المتوطنة على ضفاف البحر الابيض المتوسط شمالاً وغرباً من الاذعان لاسواق الاسكندرية ودمياط وبيروت . فكان البنادقة والجنويون والقيطلان (Catalans) يتهافتون عليها اذ لم يكن لهم سبيل سواها للحصول على بضائع المشرق لاسيما الفلفل وتوابل الهند التي اشتد ولع القوم في اوربا بها بحيث اصبحوا وهم لا غناء لهم عنها

فكان سلاطين مصر وتجارها يربحون من هذه التجارة ارباحاً طائلة وانهالت على مصر والشام مغانم ومكاسب فوق كل تقدير وحسبان ولا بدع ان صارت القاهرة مخزناً عاماً لجميع تجارات آسيا واوربا لعقد معاملاتها من جبل طارق الى اقاصي الهند . ولذلك كان الافرنج كلهم في ذلك العهد لا يسمونها الاَّ بالقاهرة العظمى Le Grand Caire

بقي الحال على هذا المنوال زهاء قرنين من الزمان او بالتحقيق منذ فتح عكاء سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) الى انقراض دولة المماليك البرجية في سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) حينما

(١) بل ان شارل الثامن ملك فرنسا المعروف بالبشوش كان في عزمه تجهيز اسطول كبير للاستيلاء على فلسطين واسترجاع الاراضي المقدسة (عن المقتطف في ابريل سنة ١٩١٧)

فقدت مصر استقلالها وخسرت مكانتها السياسية في العالم الاسلامي بعد ان ضاع مركزها التجاري على اثر اكتشاف البرتقال لرأس الرجاء الصالح وهكذا كانت « مصائب قوم عند قوم فوائد »

ذلك الحادث الجلل يدعونني الى شيء من البيان اذ لم يتعرض لشرحه الى الآن احد من اهل مصر ولا من الناطقين بالضاد . فلا غنى لنا اليوم عن هذه الفرصة الثمينة لاحاطة اهل البيت علماً بما كان يجب ان يكونوا ادرى الناس به ولا يتشكك مثل خبير

في تلك الحقبة التي اخترتها موضوعاً للكلام أي من سنة ١٩٨ الى سنة ٩٢٣ هـ (١٤٩٣ — ١٥١٧ م) كان العثمانيون يطمحون الى الاستيلاء على مصر بعد ان انتزعوا كثيراً من مستعمرات البندقة في الارخبيل اليوناني وفي بحر مرمرة وكان ملك البرتقال قد وطّن نيته وصحت عزيمته على انتزاع السيادة التجارية من مصر وتحويل بضائع الهند وثمراته الى لشبونة حتى لا تكون اوربا كلها تحت رحمة الجالس على عرش النيل . لذلك اخذ الملك يوحنا الثاني يسعى اولاً في توسيع مملكته المتدانية الاطراف بالفتح والاستعمار واكتشاف ما وراء البحار

فكان من الطبيعي ان تتحد المصلحة السياسية والتجارية يزيد في ارتباط السلطان الغوري مع جمهورية البندقة لدفع هذه الغائلة المزدوجة التي كانت تتهدد كلاً منهما بسوء المنقلب وبخيم العاقبة . وهو ما حصل فعلاً . وانّى لحذر أن يمنع من قدر !

وقبل ان استرسل في شرح هذه المخالفة والافاضة فيما تقدمها من الحوادث وما أعقبها من الخطوب أرى من الواجب ان استطرد بالكلام الى ذكر مملكة اسبانيا بعد تجدد شبابها وتوحد كلمتها وارتفاع شأنها وشيوع صيتها في الآفاق . فلقد كانت هي ايضاً في تلك الحقبة التاريخية تجول في خواطر ابنائها الآمال الكبار ويحلمون باستلاك ازمة السياسة ونواصي التجارة في العالم . لذلك نراهم ينافسون جيرانهم البرتقاليين في اكتشاف ما وراء البحار ويسابقونهم في استعمار اقاليم واستعباد الامصار

افرأيتم كيف كانت مصر المحبوبة في ذلك الاوان واقعة بين براثن ثلاثة خصوم : الترك والاسبان والبرتقال

نترك الترك جانباً لانهم كانوا انما يتطلبون الزعامة الدينية والسيادة السياسية فقط . وقد فطرني الله ايها السادة على كراهة السياسة وكره الساسة (من حيث كونهم ساسة ليس الاّ)

فلننظر الى ما يعنينا بصفتنا مصريين من شؤون الاسبان والبرتقال فقد كان كل منهما يحرش ببلادنا لانتزاع مكانتها التجارية

نظر الاوربيون فرأوا انفسهم منذ فتح عكاء يؤدون لمصر جزية كبيرة واتاوة باهظة في شكل عمولة وسمسرة . فاعملوا فكرتهم واخذوا اهبتهم لتحلول محل مصر في التجارة العالمة الامية لتتوفر عليهم تلك المغارم الفادحة ولتدر لهم تلك الارباح الطائلة

اخذ اهل الرأي في التفكير واقبل ارباب العزيمة على التدبير الى ان تجلت امامهم نظريتان لحل هذا المشكل العويص : احداهما الاسبان في المحيط الاطلنطي غرباً للانتهاء الى بلاد الهند من جهة الشرق . وثانيتهما الطواف حول افريقيا للوصول الى الهند بطريق البحر مباشرة

اختمرت هاتان الفكرتان في جنوه اولاً ثم في لشبونة وتحدث الناس بشأنهما في كل من القطرين المتجاورين (اسبانيا والبرتقال) اللذين كانت تتألف منهما بالامس الخلافة الاموية المجيدة في ربوع الاندلس الزاهرة

فاما النظرية الاولى — الاسبان في المحيط الاطلنطي غرباً — فان اول من توهمها . . . . من الاوربيين . . . . هو رجل من سكان جنوه . اقول « من الاوربيين » عمداً وقصداً مع الترصد والتربص وسبق الاصرار . لانني سأثبت لكم ان المسلمين في الاندلس وفي مصر قد كان لهم فضل السبق الى التفكير في هذه النظرية بل الى محاولة تحقيقها فعلاً وابرازها الى عالم الوجود

أنا ارى من اخص واجباتي بل من اجملها بل من اقدسها ان اغتنم هذه الفرصة السعيدة في هذا اليوم المشهود لاماطة حجاب النسيان الذي اسدلته مظالم الانسان والايام على مفخرة من مآثر العرب الكرام وعلى ما كان لهم في هذا الباب من نظر بعيد ثاقب ومن اقدام جميل محمود ، وان كانوا لم يفوزوا بما هم اهل لهُ من تكليل عمائمهم في هذا المسعى بتاج النجاح

الاوربيون يعلموننا ان كرستوف كولومب من اهل جنوة هو اول رجل خطر على بالهِ امكان الوصول الى الهند عن طريق المحيط الاطلنطي غرباً بدلاً من الطريق المعتادة المسلوكة من جهة الشرق في البحر الابيض المتوسط ومصر والبحر الاحمر ثم بحر اليمن . وانهُ ذهب الى لشبونة وعرض مشروعهُ على يوحنا الثاني . ولكن كان من سوء حظ هذا الملك انهُ لم يستمع لهُ وان اهل حاشيتهِ وبطانتهِ اجمعوا على ان الجنوي مجنون او مفتون وحكموا عليهِ بانهُ على الاقل مغرور مغرور . هكذا نصيب السواد الاعظم من ارباب العقول

الكبار ! ولذلك يرح الرجل لشبونة غضبان آسفاً وولّى وجههُ شطر اسبانيا مع جنونهِ الذي يقولون وافرغ كل ما في وسعهِ من المساعي حتى اصغى اليهِ ملكاها فرديننند وايزابلا الكاثوليكيان . فكان من امرهِ معهما ما كان وتم لهُ اكتشاف الدنيا الجديدة التي سماها الناس كلهم في ذلك الوقت « الهنود المغربية »[1] (Indes Occidentales) . لان كولومب انما كان يقصد الوصول الى الهند فلما انتهى الى بلاد لم يكن يتخيلها سماها بهذا الاسم واكتفى بها عن الهند المطلوبة . بذلك الاكتشاف اندفعت مراسي الاسبان عن مصر من الوجهة التجارية إذ كان للقوم في ملكهم الجديد الفسيح الطويل العريض ما يغنيهم عن الشرق وما فيهِ

هذا من حيث مصر ومركزها التجاري مع اسبانيا . اما عن الفكرة الاساسية التي ادّت الى اكتشاف امريكا فاقول :

ليت شعري ! هل خطر على قلب كولومب وهو واقف في لشبونة يرسل نظراتهِ ويبعث آمالهُ الى ما وراء هذه الامواج المتلاطمة كالجبال في المحيط الاطلنطي، ليت شعري ! أكان يدري ام لا يدري ان العرب الاندلسيين قد سبقوهُ الى موقفهِ هذا في لشبونة هذه الى ما هو ابعد من غايتهِ وابعد من مطالبهِ

نعم ليت شعري ! هل جاءهُ نبأ بما كان من السلفين من اهل لشبونة المعروفين باسم « المغرورين » الذين فكّروا قبلهُ بكثير من السنين في ركوب بحر الظلمات واقتحامهِ ليعرفوا ما فيهِ من الاخبار والعجائب ويقفوا على نهايتهِ ؟

ليت شعري هل بلغهُ بالذات او بالواسطة ان ثمانية من اولاد العم المسلمين اعتمدوا على انفسهم فانشأوا مركباً حمّالاً وادخلوا فيهِ من الماء والزاد ما يكفيهم لاشهر ثم دخلوا البحر في اول طاروس الريح الشرقية (اعني هبوبها لتدفع بسفينتهم في طريقها حتى مغرب الشمس) وانهم جروا بتركيبهم نحواً من احد عشر يوماً الى آخر ما ذكرهُ عنهم الشريف الادريسي في كتابهِ الشهير « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » ؟

ليت شعري ! هل علم كولومب وهو في لشبونة ان في لشبونة ديراً في موضع قريب من الحمّة يسمى بدرب المغرورين تخليداً لذكرى سابقيهِ « المجنونين المفتونين المغرورين

(١) و بذلك الاسم وردت في كتب العرب المدونة في القرن الحادي عشر للهجرة (انظر مقدمة كتاب العزلة والخلع للمجاهدين للبارودي والمدامع) من ضمن الكتب التي نقلها بالفوتوغرافية وهو بدار الكتب السلطانية

المغربين »؟ اولئك الذين تقدموهُ الى السعي في ارتياد بحر الظلمات لاكتشاف الدنيا الجديدة التي وفقهُ الله الى النزول عليها بطريق الصدفة والاتفاق لا بطريق التحقيق واليقين لانهُ هو انما كان يقصد بلاد الهند من جهة الغرب ولا شيء غير ذلك

هذا من جهة التنفيذ ومن الوجهة العملية

اما من حيث النظرية نفسها فاقول :

ليت شعري ! هل درى كرستوف كولومب بان عالمًا من علماء القاهرة في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون قد سبقهُ اليها

مالي وللتساؤل فاليكم ما رواهُ ابن فضل الله العمري في موسوعاته الحافلة الموسومة بـ « مسالك الابصار في ممالك الامصار » . فقد اورد في الجزء الاول منها (ص ٣١) ما نصهُ :

« قال شيخنا فريد الدهر ابو الثناء محمود بن ابي القاسم الاصفهاني امتع الله به !

« لا امنعُ ان يكون ما انكشف عنهُ الماء من الارض من جهتنا منكشفًا مثلهُ من الجهة الاخرى . واذا لم امنع ان يكون منكشفًا من تلك الجهة لا امنعُ ان يكون بهِ من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا او من انواع واجناس اخرى »

أفلا يرى اهل العدل والانصاف من جميع الطبقات والاصناف ان للاصفهاني (وهو بمصر) فضل السبق على كرستوف كولومب (وهو بالاندلس) لانهُ قال بهذه النظرية قبلهُ بقرن ونصف قرن ؟ وللاصفهاني فضل اكبر على مكتشف اميركا لانهُ تخيل وجودها بقوة الفطنة والاستدلال . واما كولومب فانما توهم وجود طريق جديد يوصل للهند من جهة الغرب . توفي ابو الثناء في سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) . واما كولومب فقد اجتهد في اقناع فرديننند وايزابلا صاحبي الاندلس بصدق نظريتهِ في سنة ١٤٩٢ (الموافقة لسنة ٨٩٨ هـ)

***

الآن وقد قمت بواجبي من نشر صفحة مطوية فيها مفخرة من مآثر العرب فيما لهُ علاقة بموضوعي في هذا اليوم ، فلأتركن اسبانيا وكولومبها جانبًا لان اكتشاف اميركا وما اعقبهُ من عظمة اسبانيا التجارية لم يكن من شأنهما مزاحمة مصر في مركزها ولا في مزاياها فلم يبق معي من خصوم مصر في تلك الحقبة سوى دولة البرتقال

وهنا تجب الاشارة بالاختصار الى النظرية الثانية حتى ينفسح امامنا المجال الى ما جرى من التنازع والتخاصم بين البرتقال وبين مصر على احتكار تجارة الهند

فلك ان النظرية الثانية تنحصر في الطواف حول افريقيا بطريق البحر الاطلنطي توصلاً الى بلاد الهند بحراً ومباشرة

اول من خطرت على بالهِ هذه النظرية هم اهل جنوة ايضاً . لست انازعهم في هذا الفخار الباقي لم يذ ق يصل الى علمي للآن ان عرب الاندلس او اهل المغرب الاقصى تخيلوا هذه الطريق . فليبقَ هذا المجد لاهل جنوة وان كانوا جنوا بهِ جناية كبرى على مصر لا في مصلحتهم بل في مصلحة الغير فقد صح عليهم المثل السائر : ربَّ ساعٍ لقاعد ! وكان شأنهم كما قال الشاعر :

قد يجمع المال غير آكلهِ ويأكل المال غير من جمعهُ

مهما يكن من امر النتائج الفعلية فقد خطرت هذه الفكرة على بال اخوين شقيقين من اهل جنوة هما اوجولينو وفاديتو من آل ڤيڤالدي (Ugolino et Vadino Vivaldi) وكان شأنهما شأن ابناء العم الثانية المغرمين من اهل لشبونة السلفين . فانهما في سنة ١٢٩١ م (٦٩٠ — ٦٩١ هـ) ركبا رأسهما وانطلقا مع هواهما وغرّرا بانفسهما وليجا في المحيط الاطلنطي نحو الجنوب لتحقيق هذا المطلب العزيز وهو الوصول بالبحر الى طريق الهند . غير ان الرجلين لم يظفرا بامنيتهما بل نشبت بهما اظفار المنية ، فراحا في جملة من راح شهيد الآمال الكبار . غرق الرجلان ولكن فكرتهما لم ترسب معهما في قاع البحار بل بقيت حائمة في الاذهان تتردد بين الصدور والجوانح نحو قرنين من الزمان . ثم انتقلت من امتهما ومن البحر الابيض المتوسط الى امة اخرى ناهضة هي اجدر بتحقيقها لوجودها على ساحل المحيط الاطلنطي تلك هي امة البرتقال

***

كانت تجارة اوربا مع الهند تسير من قديم الزمان في طريقين لا ثالث لهما . احدهما عن نهر الفرات والثاني عن مدينة الاسكندرية . حتى اذا كان اكتشاف الدنيا الجديدة وطريق رأس الرجاء الصالح حدث في العالم انقلاب جعل بلاد الغرب مركز الحضارة الحديثة وجعل الشرق في انحطاط بأمر ياس اوربا في كل شيء و يسير وراءها في كل ميادين الحياة

ذلك ان البرتقال بعد ان ساعدهم الزمان واتحاد الكلمة على طرد العرب من بلادهم ، تعقبوهم في شطوط افريقيا ليمحوا دينهم من الوجود[1] و ينتزعوا من ايديهم مصادر الثروة

(١) انظر مقتطفات ١٩٠٠ ص ٩٥٠

والرفاهية . فكان كل نصر ينالونهُ داعية لارسال تجريدة جديدة على بلاد الغرب الاقصى . واقبلت الدنيا عليهم وابتسم لهم الزمان فكان ذلك موجباً لتهافت اهل الاقدام والمغرمين باقتحام الاخطار على مدينتهم لشبونة . نراهم حينئذٍ ينسلّون اليها من كل حدب : من ايطاليا ، من قشتالة ، من هولندة ، من المانيا ، لمشاركة ابنائها في هذه الغزوات المتواصلة طلباً للمعالي والفخار . بهذه المثابة دبّت في البلاد حركة جديدة من الحماس لم يكن لها نظير في سابق الزمان . ولقد كان لربات الحجال من بنات البرتقال اليد الكبرى في ايجاد هذا التيار تيار الحمية والاقدام . فقد آلين على انفسهن ان لا يتزوجن بغير الفتيان الذين يثبتون براعتهم وشجاعتهم في سواحل افريقيا . والمرأة اذا وجهت فكرها الى غرض من الاغراض كان امراً مقضيّاً ، يشهد بذلك تاريخ العرب والعجم وسائر الامم . لهذا السبب انهال البرتقاليون ومن انضاف اليهم من شباب الشعوب الاخرى على ركوب البحر والضرب فيهِ حتى امتلكوا نواصيهُ وموانيهُ وثغورهُ ومرافئهُ وبنادرهُ ومراسيهُ . فاصبحت الممالك المتناثرة على الساحل الغربي لافريقيا مستعمرات لتلك المملكة الناشئة الناهضة . ولقد كان لتقارير العرب واليهود اثر كبير في هذه الحركة المقرونة بالبركة لانهم احاطوا ملوكها ولاسيما الملك هنري الملقب بالملاّح المولود سنة ١٣٩٤ م — (٧٩٧ هـ) المتوفى سنة ١٤٦٠ م — (٨٦٥ هـ) او سنة ١٤٦٣ — (٨٦٨ هـ) بما في داخل تلك البلاد من الخيرات والارزاق وخصوصاً ما في غانة (Guinée) من معادن الذهب . وهكذا اخذ رجال البرتقال يتقدمون مرحلة فمرحلة في بحر الظلمات منذ سنة ١٣١٤ م — ٧١٤ هـ حتى وصل برتلمي دياز في سنة ١٤٨٦ (٨٩١ — ٨٩٢ هـ) الى اقصى نهاياتهِ في جنوب افريقيا وهو الطرف الذي وصفهُ قطب الدين النهروالي صاحب كتاب «البرق اليماني في الفتح العثماني» بانهُ موضع «قريب من الساحل في مضيق احد جوانبهِ جبل والجانب الثاني بحر الظلمات في مكان كثير الامواج لا تستقر بهِ سفائنهم وتتكسر»

تلك الاهوال هي التي حملت دياز على تسميتهِ برأس الزوابع ولكن عبقرية يوحنا الثاني ملك البرتقال جعلتهُ يغتبط بهذا الاكتشاف ويرى فيهِ تحقيق احلامهِ بالوصول الى الهند عن طريق البحر فسمى هذا الرأس من باب التفاؤل والتيمن برأس الرجاء الصالح . ولذلك اخذ في تدبير الوسائل التي يبلغ بها كل المرام . فبدأ بالعمل على ارتياد الهند اولاً من الطريق المعتادة فبعث في سنة ١٤٨٧ (٨٩٣ هـ) برسولين هما بطرس كوفيلهم (Pedro Covilham) والفونسو دوبايفا (Alphonse de Paiva)

هبط الرجلان على الاسكندرية ثم ذهب الى رشيد بطريق البر ومنها ركبا النيل حتى القاهرة حيث انضما الى قافلة من تجار فاس وتلمسان وذهب في رفقتها الى الطور ومن هنالك أبحرا الى عدن فذهب ثانيهما الى الحبشة فكان فيها حتفهُ واما الاول فانحدر في بحر اليمن حتى وصل الى الهند ونزل على ساحل مليبار ودرس تجارة كُرْه (Goa) وكاليكوت (Calicut) وغيرهما من البنادر التجارية ثم انقلب الى البر الشرقي لافريقيا فزار سفالة الزنج وما فيها من معادن الذهب . وفي تلك البقعة تأتى لهُ جمع بيانات وثيقة وافية عن القسم الجنوبي الذي ينتهي الى جزيرة مدغشقر . ثم عاد ادراجهُ نحو جزيرة هرموز في جنوبي الخليج الفارسي لاستكمال معلوماتهِ عن تجارات المشرق ومن ثم عاد الى زنجبار قاصداً بلاد الاحباش فقبض عليهِ النجاشي وحال دون عودتهِ الى وطنهِ . لكن تقاريرهُ وملكراتهِ وصلت الملك يوحنا فكانت مكملة ومتوجة لما توصل اليهِ دياز . غير ان الملك يوحنا الثاني كان قد اصابهُ مرض طويل اعقبهُ الموت فلم يتمتع بثمرة هذه الاتعاب . بل كان من سعادة خليفتهِ على عرش البرتقال وهو عمانويل الثاني الملقب بالسعيد ارسال فاسكو دوجاما في اواخر صيف سنة ١٤٩٧ الى بلاد الهند فاتخذ طريقهُ في البحر مَرّبًا واجتاز رأس الرجاء ووصل الى ساحل بلاد الكفرة ثم منبسة ثم ملندة وهنالك توصل الى التعرف كما يقول قطب الدين النهروالي في « البرق اليماني » بشخص « ماهر من اهل البحر يقال لهُ احمد بن ماجد صاحبهُ كبير الفرنج وكان يقال لهُ أنى مَلَندى[1] وعاشرهُ في السكر فعملهُ الطريق في حال سكره وقال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان وتوغلوا في البحر ثم عودوا فلا تناكم الامواج . فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم فكثروا في بحر الهند » . اما مؤرخو البرتقال فلا يذكرون اسم احمد بن ماجد هذا مطلقاً بل يقولون ان الذي رافق فاسكو هو رجل اسمهُ المعلم كنه (Malem Cana) وانهُ توفي بكجرات والبعض الآخر يدعوهُ المعلم كنكة (Malem Canaqua) ومنهم مَن يقتصر على تسميتهِ كنكة (Canaqua) فقط وهنالك فريق ثالث يقول ان سلطان ملنده ارفق فاسكو برجلين من اهل بلادهِ العارفين بسلك هذا البحر الهندي

« ستأتي البقية »

احمد زكي باشا
سكرتير مجلس الوزراء

(١) هو الاسم الذي اطلقهُ طائفة من العرب على فاسكو دوجاما وقد سبق لنا شرحهُ

الحياة بعد الموت

ومناجاة الارواح (تابع ما قبلهُ)

جلسة ٢٤ مارس ١٩١٦

خالف السر اوليفر لدج بين الجلسات فلم يذكرها حسب تواريخها بل قدَّم واخَّر فيها ومن ذلك هذه الجلسة فانهُ اخَّرها عن غيرها وقال انها كانت مع الوسيطة مسز ليونارد وان زوجتهُ جلست معها وحضر هو ليكتب ما يجري فيها . وبعدما جلست مسز ليونارد حضرت مرشدتها فدى وحضر ريمند حالاً وجعلت فدى تتكلم عنهُ و بلسانهِ كلاماً مسهباً واكثرهُ مبهم من ذلك قولها انهُ ما كان يصدِّق انهُ يصل الى المكان الذي وصل اليهِ حتى بلغهُ ولم يعد اليهِ بعد ذلك بل اتى مكاناً آخر حيث تلقى الخطب في نادٍ يسمَّى حلقة التعليم . والانسان يستعد للعروج الى الافلاك العليا وهو في السفلى . وهو الآن في الفلك الثالث ويستطيع ان يصل الى الفلك الرابع اذا اراد ولكنهُ يفضل ان يطَّلع على نواميس كل الافلاك وهو لا يزال في الثالث لانهُ ما زال هنا فهو الرب اليكما وسينتظركما الى ان تصلا اليهِ ولا يريد ان يعرج الى الافلاك العليا ثم يجد نفسهُ غير متأهل للاقامة فيها بل يجب عليهِ ان يعود الى حيث كان ولذلك سيصبر الى ان يتأهل تمام التأهُّل

فهل تزعمان في الوقوف على وصف الاماكن التي ذهب اليها . لقد ادهشتهُ مناظرها حتى صار يخشى ان يبالغ في الوصف وما شاهدهُ رسخت صورهُ في اعماق نفسهِ حتى لا يستطيع ان ينساها

ذهب الى مكان في الفلك الخامس لفَّهُ من المرمر الشفاف كلهُ وهو غير واثق انهُ من المرمر ولكنَّهُ بان لهُ كذلك . والمكان مثل هيكل كبير وكان فيهِ جماهير كثيرة مزدحمة وعلى وجوههم سيماء البشر والسرور . فقال في نفسهِ ترى ماذا ارى هنا . فلما اختلط بالجمع الذاهب الى الهيكل شعر كأنهُ شرب مقداراً كبيراً من الشمبانيا فكاد يطير فرحاً وذلك لانهُ غير مستعد لاحوال ذلك الفلك ثم دخل الهيكل فرآهُ ابيض حقيقة ولكن فيهِ انوار مختلفة فيظهر بها بعضهُ احمر وبعضهُ ازرق ووسطهُ برتقالي اللون والالوان ليست ساطعة تبهر العين بل لطيفة تسر الناظرين فالتفت ليرى من اين اتت فرأى في الهيكل كوًى واسعة جداً زجاجها ملوَّن بهذه الالوان ورأى بعض الناس يقفون حيث يقع النور الاحمر

وبعضهم حيث يقع النور الازرق وبعضهم حيث يقع النور البرتقالي او الاصفر وجعل يفكر في سبب ذلك واذا بقائل يقول لهُ ان النور الاحمر نور الحب والازرق نور الشفاء والبرتقالي نور العقل والناس يجلسون في الانوار التي يقصدون ما ينتج منها وذلك اهم مما يعرفهُ الناس عن الارض وسوف يزيد بحثهم في فعل هذه الانوار

وظهر لهُ ان الواقفين في النور الاحمر ذوو همة واقدام راقون في قوام العقلية بنوع عام ولكنهم لم يقدروا ان يرقوا عواطف الحب التي فيهم لان مشاغلهم الاخرى تغلبت عليها . والواقفين في النور الازرق من اهل الظرف والمتاد ولكن لا تظهر على وجوههم سيماء الذكاء . وشعر انهُ مجذوب الى الوقوف في النور الاحمر ولكن قال لهُ قائل لا تفعل لانهُ صار لك من ذلك ما يكفي فترك النور الاحمر ووقف في النورين الآخرين فسرَّ بالنور الازرق اكثر مما سرَّ بالاحمر . وبعد ان اقام فيهِ مدة خفَّت روحهُ ولم يعد يُعنى الاَّ بالاستعداد للحياة الروحية . وشعر كأن ربيد التقديم فارقهُ حينئذٍ وصار ينظر اليهِ كما ينظر الى شخص آخر لا شأن لهُ معهُ ولكنهُ لا يزال مرتبطاً بهِ . فقال لا جناح عليَّ اذا استطعت ان اصل الى هذه الحالة السامية البديعة . ويقول انهُ لا يستطيع ان يصف لكما ما يشعر بهِ ولكنكما اذا قرأتما ما تكتبانهِ الآن فقد تفهمان مرادهُ ولا تستطيع الالفاظ ان تعبّر عن المراد . ولذلك يكفي تأييد ما حدث

ثم جلس والمجالس هناك كمقاعد الكنائس والتفت الى ما امامهُ واذا بسبعة اشخاص مقبلين نحوهُ انهم معلمون آتون من الفلك السابع . فوقفوا على دكة وكان في الهيكل سبعة ممرات بين مقاعدهِ تجاه كلٍّ من هؤلاء السبعة الى رأس ممر منها ووضع يديهِ على الجلوس في مقاعدهِ ولما وصل الدور اليهِ ووضع الشخص يدهُ على رأسهِ شعر كأن الانوار الثلاثة امتزجت فيهِ اي كأنهُ صار يفهم كل شيء وكأن كل ما شعر بهِ قبلاً من غيظ او همٍّ تلاشى وصار يستطيع ان يرتفع الى اي علوٍّ شاء ويرفع معهُ كل الذين حولهُ

ثم جعل الحضور يصغون الى كلام الخطيب فان احد اولئك الرجال وقف يخطب في كيف يعلّمون غيرهم من الذين في الافلاك السفلى وعلى الارض لكي يأتوا الى الحياة الروحية وهم في افلاكهم وكان وهو يسمع كلام الخطيب يتأثر بروحهِ فتدخل المعاني اعماق نفسهِ دفعةً واحدة وشعر حينئذٍ كأن قوة كانت تخرج منهُ وتساعد الذين على الارض وفي افلاك اخرى

ويلمع ايضاً الفلك السادس وهو اجمل من الخامس ولكنهُ لم يشأ ان يقيم هناك الآن بل فضَّل ان يعود الى حيث كان ليساعد الذين هناك

السر اوليفر — أيرى متاعب الذين على الارض

فدى — قال نعم انهُ يراها احياناً و يود لو استطاع ان يغير الناس حتى لا يخجلوا اذا تكلموا عن هذه الامور

وسألهُ السر اوليفر عن البيت الذي كان يسكن فيهِ وعن قولهِ انهُ مبني بالاجر واستوضحهُ معنى ذلك . فاجابت فدى عن لسانهِ بكلام مبهم ثم قالت انهُ قال ان افلاك الارواح موجودة حول الكرة الارضية وتدور معها والفلك الاسفل منها اقل سرعةً من الذي وراءهُ وهذا اقل سرعة من الذي وراءهُ وهلمَّ جرًّا الى الفلك السابع وسرعة كل فلك تؤثر في جوهِ

(وقال السر اوليفر تعقيباً على ذلك انهُ من لغو الكلام كأن فدى التقطتهُ من افواه بعض العامة)

وعادت فدى الى الكلام بلسان ريمند فقالت يود ان تأتوا اليهِ فان اباهُ يسر بكل ما يرى وسيبحث في كل ما يشاهد حتى يعرف ظاهرهُ و باطنهُ . و يقول لامهِ ان الازهار كثيرة هنا وهي لا تيبس ثم تنمو بل تتجدَّد وهي نضرة كالناس الذين هنا فانهم يتجددون دواماً . وتزيد الاجسام خفة بارتقائها في الافلاك . و يظن ان الناس صوَّروا الملائكة بشعر طويل اشقر ووجوه بيضاء ملهمين الى ذلك الهاماً من الافلاك العليا . وفدى نفسها سمراء وشعرها اسود وكل الذين يُعنى بهم شعرهم اسود

وانتهت الجلسة بمثل هذا الكلام وهذا الهذيان

جلسة ٢٦ مايو ١٩١٧

مرَّ ليونل ابن السر اوليفر لدج ونورا اخت بمدينة لندن في ٢٦ مايو وهما ذاهبان الى مدينة ايستبورن واتيا بيت مسز ليونارد نحو الظهر وجلسا معها بين الساعة ١١ والدقيقة ٥٥ والساعة ١ والدقيقة ٣٠ . وفي ذلك الوقت عينهِ قام اسكندر اخوهُ من برمنهام واتى باختيهِ اونور وروزالين الى بيتهم في مرجونت واستحضروا روح اخيهم ريمند بين الساعة ١٢ والدقيقة ١٠ والساعة ١٢ والدقيقة ٢٠ وطلبوا منهُ ان يوعز الى فدى لتذكر في جلسة لندن اسم هونولولو . وكتب اسكندر الى ابيهِ الساعة ١ بعد الظهر يقول

« ان اونور وروزالين واسكندر جلسوا في غرفة الاستقبال وهم يعلمون ان ليونل ونور كانا جالسين حينئذٍ في لندن مع مسز ليونل فسألوا رينند أن يسأل نورا وليونارد ويجمن فدى تقول لها كلمة هونولولو . ولم يكن ليونل ونورا يعلمان شيئاً عن هذه الكلمة وعن قصدنا لانا اتفقنا على ذلك اليوم الساعة ١٢ » . ووصل هذا الكتاب الى السر اوليفر لدج الساعة ٧ بعد الظهر

وجلس ليونل ونورا في لندن ولم يريا شيئاً في الجلسة يستحق اهتمامهما ولا كتبا شيئاً عما جرى فيها الا بعد ما رجعا من ايستبرن اي بعد اسبوع . ولما كتبا ما كتبا اعطيا الكتابة لأبيهما ليقرأها فوجد نحو آخرها كلمة هونولولو اذ قالت فدى ان رينند يقول لك (لنور) انهُ يريد ان يعرف هل تقدرين ان تلعبي هولا — هونولولو . الا تقدرين ان تجربي اني اراهُ يغرب في الضحك . هو يعرف لمن يتكلم ولكنهُ لا يستطيع ان يذكر اسمهُ

وهونولولو اسم اغنية وقد اشير اليها في جلسة في ٣ ابريل ١٩١٦ الا ان السر اوليفر علّق على ذكر هذه الكلمة شأناً كبيراً مع انها ذُكرت في جلسة سابقة كما تقدم ومع ان ابنهُ وابنتهُ كتبا ما كتباهُ بعد جلستهما باسبوع من الزمان ولا يستحيل ان يكونا قد سمعا عَرَضاً من اخوتهما شيئاً عن اقتراحهم . ولا يصعب في هذه الاحوال ان ننفي كل اوجه الخداع المقصود ومع ذلك يبقى المجال واسعاً لان يذكر الواحد امام الآخر كلمة على غير قصد منهُ او يشير اشارة تتوثر في ذهنهِ وهو غير منتبه لها الا ترى ان الواحد منا يمرُّ في شارع مزدحم بالمارة فيرى مئات منهم واذا سألتهُ عن رأيت لم يستطع ان يذكر اسم احد من الذين شاهدهم ثم يرى واحداً منهم فيتذكر انهُ شاهدهُ ويرى آخر فيتذكر انهُ شاهدهُ وشاهد غيرهُ ايضاً . وهذا شأن كثير مما يفعلهُ الانسان فيؤثر في غيرهِ او يفعلهُ غيرهُ فيؤثر فيهِ فانهُ قد يحدث على غير انتباه منهُ او من غيرهِ ثم يعرض ما يوجه انتباههُ اليهِ فينتبه ولكنهُ يبقى غير شاعر بكثير من ملابساتهِ

ومع ذلك اذا ثبت بعد تجارب متوالية ان هؤلاء الاخوة والاخوات اقسموا فريقين وجلسوا في مكانين مختلفين واتفق كل فريق على كلمات قالوها لاخيهم وطلبوا منهُ ان ينقلها الى الفريق الآخر وكتبوا ذلك كلهُ في الحضرة ثم وجدوا النقل صحيحاً فهناك امر واقع يصح الاعتماد عليهِ وتعليلهُ . والذي يستطيع ان ينقل كلمة واحدة يستطيع ان ينقل فصلاً كبيراً من كتاب مثلاً . ومن يستطيع ان يتكلم بكل الكلام الذي نقلتهُ فدى عن لسانهِ في وصف الافلاك كما ترى في الجلسة السابقة يستطيع ان ينقل من بعض اخوتهِ الى البعض الآخر

قصةً كاملة او قصيدة مثلاً كان يحفظهُ ولا اسهل من ان يقول لهُ فريق منها اذهب الآن وانقل الى الفريق الآخر القصيدة الفلانية تاركاً الخمسة الابيات الاولى منها او الستة الاخيرة او نحو ذلك . فامتحان مثل هذا اذا تكرَّر مراراً وصدق ازال كل الشكوك او اضعفها . ولا ندري كيف لا يخطر امتحان مثل هـذا على بال السر اوليفر لدج . ولكن معتقدي مناجاة الارواح يدَّعون انها لا تعمل ما يُطلَب منها بل ما لا يُطلَب مع ادعائهم انها تود اثارة الاذهان واقامة الادلة القنعة على وجودها وانها تعمل من الاعمال الخارقة ما يناقض النواميس الطبيعية كما ترى في الجلسة التالية :—

وذلك ان اونور اخت ريمند كانت جالسة على مقعد في غرفة الاستقبال في بيت ابيها فوضعت يدها على مائدة الى جانبها وقالت ترى هل تصلح كل مائدة للتكلم مع ريمند وللحال جعلت المائدة تتحرك فطلبت من امها ان تضع يديها معها ففعلت وللحال زادت حركة المائدة وانقلبت على الارض ورفعت احدى ارجلها ووضعتها على المقعد وارتفعت هي ووقفت عليهِ وجعلت تتمايل حتى خانت لادي لدج من انها لشقت فرش المقعد . ثم نزلت المائدة الى الارض وانتقلت الى جانب مائدة اخرى كبيرة وجعلت تزاحمها وارتفعت الى ان وقفت باحدى ارجلها على حرف بارز . وقاست لادي لدج ارتفاع المائدة عن الارض باحدى يديها فوجدتهُ اربع اصابع وحاولت ارجاع المائدة الى الارض فلم تستطع كانها كانت تضغط على وسادة مملوءة هواءً

قالت لادي لدج « ولما دارت المائدة كما تقدم التزمنا ان ندور معها فصرت انا مكان اونور وصارت اونور مكاني ثم رأينا كأن ريمند يحاول قلب المائدة الكبيرة فمددت يدي ورفعت كاساً كانت عليها لئلا تقع وتنكسر لكنهُ بقي يزحم تلك المائدة الى ان اسقط كتاباً كان عليها فسألتهُ اونور هل يريد ان نفتح هذا الكتاب فاجاب نعم (وهو كتاب تلصق فيهِ امهُ كل ما يتعلَّق بهِ من صور وقصائد ومراثٍ وما اشبه) ففتحتهُ وارتهُ صورتهُ الفوتوغرافية وهو جالس في اوتوموبيل كان اخوهُ اسكندر قد اهداهُ اليهِ قُبَيلَ الحرب . وسألتهُ اونور هل يرى الصورة فاجاب نعم . فسألتهُ عن اسم البيت المقابل لهُ ثم تلت حروف الهجاء فوقفت عند هذه الحروف St. Germins واسم البيت St. Germains اي انهُ اخطأ في تهجئة حرف واحد . ثم ارتاهُ صوراً اخرى فسرَّ بها وارتاهُ صورة كلبهِ وطلبنا منهُ ان يذكر اسمهُ فكان ذكرهُ لهُ صحيحاً . ودامت الجلسة مدة طويلة الى ان فرغ صبر امهِ وودت مراراً ان تصرفهُ لكي تذهب وتنام فلم ينصرف الاَّ الساعة الواحدة بعد نصف الليل

ولا نرى لتعليل اعمال هذه الجلسة الا وجهاً من اوجه ثلاثة الاول ان امهُ واختهُ كانتا تحركان المائدة على غير قصد منهما كما انهما فعلتا ذلك ذاهلتين بعض الذهول . والثاني انهما ذهلتا واعتقدتا حدوث ما ذكرتاهُ كانهُ حدث حقيقةً وهو لم يحدث كما يحلم النائم والماجن بحوادث كثيرة وهي لم تحدث . والثالث ان تكون روح ريمند تجلّت لهما حقيقة وفعلت كل ما تقدم من تحريك المائدة ورفعها عن الارض والاجابة بها عن بعض المسائل وتسييرها الى الساعة الواحدة بعد نصف الليل رغماً عنها وهي تضن على الباحثين المدققين بخمس دقائق لتثبت لهم وجودها بطريقة خالية من كل ريب . ولا نرى كيف يصدق عاقل ذلك

الا ان الشك في صحة تجلي هذه الروح لا ينفي تجلي الارواح نفياً باتاً ولكننا نرى ان عوامل الخداع والانخداع وافرة في كل ما تقدم كما اتينا في تعقيبنا على كل فصل من الفصول المتقدمة

وهنا انتهى ما انتطلناهُ من فصول هذا الكتاب وبقي ذلك بحث مستفيض للسر اوليفر لدج على فلسفي موضوعهُ « الحياة والموت » ربما اتينا على خلاصتهِ في فرصة اخرى

ومن الغريب اننا لم نجد اقل اشارة الى كتاب ريمند وبحث السر اوليفر لدج في المجلات العلمية مثل نائتشر وسينس والمجلة العلمية الشهرية . والظاهر انها اغفلتهُ استخفافاً بهِ

***

كتبنا ما تقدم ومثلناهُ للطبع ثم جاء البريد الاوربي فوقع نظرنا اتفاقاً على جريدة اسبوعية من الجرائد الادبية صادرة من لندن في ٨ اغسطس سنة ١٩١٧ فاذا فيها مقالة لكاتب معروف يصحُّ فيها ما قالهُ الشاعر العربي « ويأتيك بالاخبار من لم تزود » فان هذا الكاتب اشار الى مسز ليونارد بالازدراء التام وقال انها جمعت مالاً طائلاً بعد ما انتشر كتاب ريمند فانها جعلت تأخذ على كل جلسة جنيهاً وكثر قصادها حتى كان الواحد منهم لا يجد ساعة يقابلها فيها الا اذا طلب مقابلتها قبل ذلك باسابيع . وقال ان الجدال اشتد بين السر اوليفر لدج ومنتقديهِ . والظاهر من كلام الكاتب ان السر اوليفر لم يفلح بل عاد عملهُ عليهِ بالفشل لان الحكومة الانكليزية تعقبت مدعي مناجاة الارواح بعد ذلك وحبستهم غشاشين نصابين مشردين وحاكمت خمسة عشر من مشاهيرهم فحكمت على بعضهم بالغرامة وعلى البعض الآخر بالسجن او النفي فصدق ظننا بهم

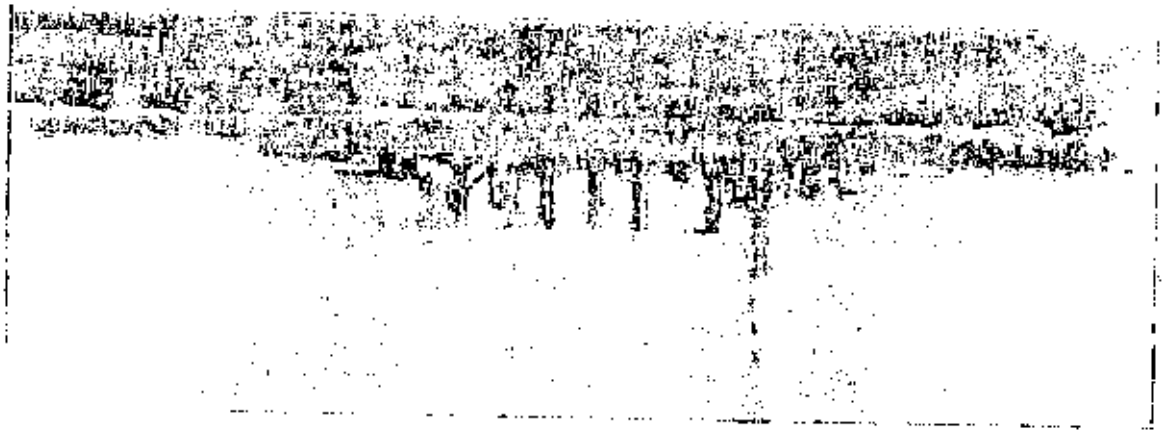

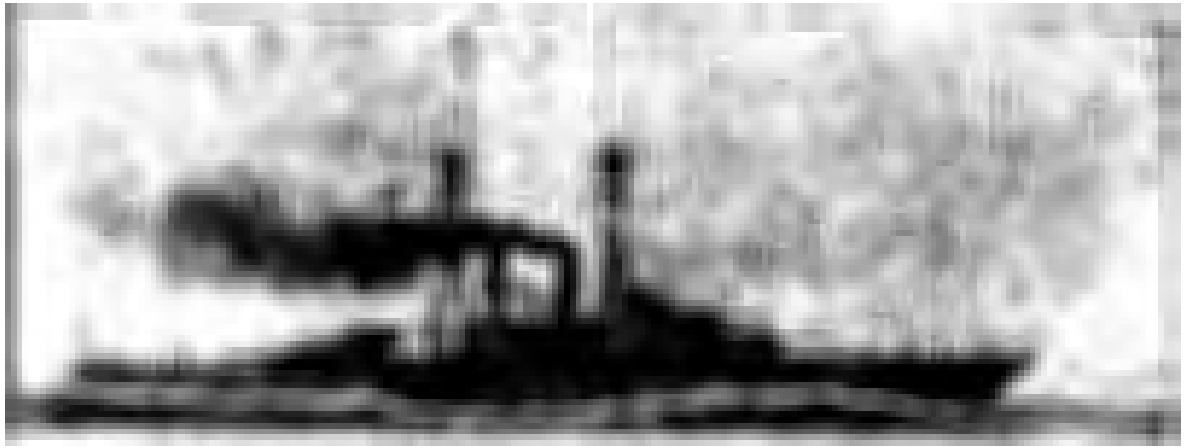

الشكل الاول

الشكل الثاني

مقتطف اكتوبر ١٩١٧
امام الصفحة ٣٥١

الاسطول الاميركي

كانت الولايات المتحدة تُحسَد لان حكومتها لم تعنَ بانشاء اسطول كبير وتنظيم جيش ضخم يكونان ملائمين لعدد سكانها ووفرة غناها فكانت تقتصد في المال والرجال فتزيد ثروتها وتوسع زراعتها وصناعتها وتجارتها اما الآن وقد علمت ان المانيا كانت تنوي ان تبسط سيادتها على ممالك اوربا واسيا وافريقية ثم تلتفت اليها وتحاول بسط سيادتها عليها ايضاً — حلم لا يحلم به عاقل ولكن ما دام زمام البلاد في يد رجل يصدق فيه قول الشاعر

اذا همَّ ألقى بين عينيه عزمهُ ونكَّب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في أمره غير نفسهِ ولم يرضَ الاَّ قائم السيف صاحبا

فانها تنقاد اليهِ صاغرةً وهو يحاول كل ما يخطر لهُ ولا يقدِّر العواقب . فلما ثبت ذلك للولايات المتحدة بالادلة القاطعة رأت ان لا بدَّ لها من اخذ الاهبة ومبادرة الفرصة وقمع الشر قبلما يستطير ويصل شررهُ اليها فانضمت الى الحلفاء واخذت تعبئُ جيشاً ضخماً وتبني اسطولاً كبيراً يكون اكبر اساطيل الدول كلها بعد الاسطول البريطاني

قلنا في مقتطف سبتمبر الماضي ان في الاسطول الاميركي ٢٣ بارجة من البوارج السابقة للدردنوط و ١٣ بارجة من نوع الدردنوط وبعضها من الدردنوط الاعلى الذي عيار مدافعهِ اي قطر فوهة المدفع منها ١٤ بوصة . وكانت الحكومة الاميركية قد شرعت في بناء ست بوارج من نوع الدردنوط الاعلى وقد انزَّت الآن على انفاق ١٠٣ ملايين من الجنيهات تبني بها اربع بوارج اخرى من نوع الدردنوط الاعلى تضع فيها مدافع من عيار ١٦ بوصة وأربعة طرادات حربية من نوع الدردنوط »

وقد وقفنا الآن في السبتفك اميركان على وصف هذه البوارج وهذه الطرادات فاذا هي من اقوى ما صنع من السفن الحربية حتى الآن . فالبارجة نيومكسكو التي شرع في بنائها سنة ١٩١٥ وهي المرسومة في الشكل الاول المقابل هي واحدة من ثلاث وهي اقوى من البارجة الاميركية بنسلفانيا التي تمَّ بناؤها في الربيع الماضي واتخذت مدافعها التي عيارها ١٤ بوصة باطلاقها على غرض بعدهُ ٦٠٠٠ قدم فاصابتهُ قنبلة من كل ثلاث قنابل . وتمتاز هذه البارجة على غيرها من البوارج في ان مدافعها الضخمة ١٢ لا ثمانية كما في غيرها ستة منها في برجين في المقدم وستة في برجين في المؤخر وكل برج فوق الاخر وهو متأخر عنهُ حتى لا يعوق الواحد الآخر في ارتفاع مدافعهِ او انخفاضها . والمدافع الثلاثة تصوَّب

معاً في وقت واحد . وتفريغ هذه البارجة ٣١٤٠٠ طن وثخن درعها حول محيطها ١٤ بوصة وحول المدافع ١٨ بوصة وفيها ١٢ مدفعاً كما تقدم من عيار ١٤ بوصة و٢٢ مدفعاً صغيراً من عيار ٥ بوصات واربع انابيب لتطريد ومسرعتها ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة

اما البارجة نيومكسكو المرسومة ههنا فاكبر منها قليلاً لان تفريغها ٣٢٠٠٠ طن وكذا سائر البوارج الاخرى التي شُرع في بنائها سنة ١٩١٥ و١٩١٦ ودروعها منيعة واسعة تمتد الى ثماني اقدام تحت سطح الماء . وطولها كل منها ٦٠٠ قدم عند خط الماء و٦٢٤ قدماً عند ظهرها وعرضها ٩٧ قدماً وسيكون فيها من الضباط والنجارة ١٠٥٦

اما البوارج الاربع التي اقرّت الحكومة الاميركية الآن على بنائها فستكون اكبر من هذه واقوى لانها ستتسع فيها مدافع من عيار ١٦ بوصة . واعظم من ذلك الطرادات الكبرى التي عزمت على بنائها . ترى في الشكل الثاني صورة طراد من هذه الطرادات طوله اكثر من ٨٧٤ قدماً وعرضهُ ٩١ قدماً وتفريغهُ ٣٤٨٠٠ طن . وقوة آلاته البخارية ١٨٠٠٠٠ حصان (مئة وثمانون الف حصان) ومسرعتهُ ٣٥ ميلاً بحرياً في الساعة وفيهِ عشرة مدافع من عيار ١٤ بوصة وعشرون مدفعاً من عيار ٥ بوصات واربعة مدافع من عيار ٣ بوصات وثماني انابيب للتريد وعدد بحارته وضباطهم ١٢٧٤ . وكان المراد ان تكون مدافعهُ الكبرى من عيار ١٧ بوصة ولكن وجد بالامتحان ان عيار ١٤ بوصة اصلح لهُ من وجوه كثيرة ولا سيما لان طول المدفع منها سيكون ٥٨ قدماً ونصف قدم تتزيد قوتهُ وتبلغ ٧٠٠٠٠ طن قدمية حتى اذا اطلقت مدافعهُ العشرة دفعة واحدة رفعت قنابلها جسماً ثقلهُ الف طن الى علو ٧٠٠ قدم . ومدافعهُ العشرون التي من عيار خمس بوصات طويلة جداً وهي كافية لحمايتهِ من كل سفن الطريد على انواعها . ومسرعتهُ وهي ٣٥ ميلاً بحرياً في الساعة اي نحو ٤٠ ميلاً برياً يفوق بها كل الطرادات المعروفة فان اسرع الطرادات الانكليزية الطرادان ليون والبرنسس رويال ومسرعة كلٍّ منها ٣٠ ميلاً بحرياً في الساعة . واسرع طرادات الالمان مسرعتهُ ٢٨ ميلاً بحرياً في الساعة واسرع الطرادات الفرنسوية مسرعتهُ ٢٤ ميلاً بحرياً في الساعة واسرع الطرادات الايطالية مسرعتهُ ٢٥ ميلاً بحرياً . واسرع الطرادات اليابانية مسرعتهُ ٢٧ ميلاً بحرياً في الساعة وكذا اسرع الطرادات الروسية وليس عند غير هذه الدول اساطيل يعبأ بها

وكان المقام الثاني في الاساطيل البحرية بعد بريطانيا العظمى لالمانيا ولكن اميركا ستنتزعهُ من المانيا ولو لم تقض الحرب على الاسطول الالماني

طرائف من ادب العرب

(٧)

ما وراء القبر

« رأى بعض الصلحاء أبا سهل الزجاجي في المنام على هيئة حسنة وكان يقول بوعيد الأبد فقال لهُ كيف حالك فقال وجدنا الأمر أسهل مما توهمناهُ »

اقول وهذا مما يشلج له الصدر وتقرّ به العين و يوافق ما اخبر به وسطاء السر اوليفر لدج في كتابهِ الحياة بعد الموت اذ قالوا ان الناس هناك ينزلون في شيء اشبه بالمطهر يتطهرون به من اوضار هذه الحياة الدنيا وادرانها فيؤهلون للوقوف امام الحضرة القدسية . وان كلّ ما هناك نور وصفاء وعنبر وعبير وسلسبيل واصوات ملائكية كالنواقيس يرنّ بها فضاء الاثير وفلك اللانهاية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

والظاهر ان صاحب الكشكول فهم من قول الزجاجي « وجدنا الامر اسهل مما توهمناهُ » ان سبب ذلك سعة غفران الله بدليل تعليقهِ عليهِ بابيات لابي نواس في عظم الرجاء وهي قولهُ :

تكثّرْ ما استطعت من الخطايا فانك بالغ ربّاً غفورا
ستبصر ان وردت عليهِ عفواً وتلقى سيداً ملكاً كبيرا
تمضّ ندامة كفيك مما تركت مخافة النار الشرورا

ولكن هذا المذهب وما فيهِ من التهتك والخلاعة لا يلائم المكان الذي هو شعار الحياة الاخرى وعنوانها

والحقيقة ان ما وراء القبر يجهلهُ العلم وان عرفهُ الايمان وعندي انهُ ما يجهلهُ العلم الآن سيكشف لهُ على مرّ الزمان . واذا كشفهُ جهت الناسَ من وراء الحجاب حقيقتان ناصعتان هما وجود علة عاقلة للعالم والبقاء بعد الموت ولا يهمّ بعد ثبوت هذين الجوهريين البحث في الاعراض من كمّ وكيف . هذا ما يجب ان يكون لأن ما في الكون من النظام البديع المحفوظ وسط تراكيب لا يحصى عديدها من احقر حشرة واصغر حبة الى اوسع فلك وأبعد شمس — هذا كلهُ لا يمكن ان يكون اعتباطاً بل يدلّ على قصد . والقصد لا يكون بلا قاصد

هذه الاستدلالات واشباهها هي التي خطرت على بال فولتير او غيره من كبار المعطلين فقال وهو يجود بنفسه « ان لم يكن الله موجوداً وجب على الانسان ان يوجده » اي ان يفرض وجوده والاَّ كان الوجود كلهُ كاذباً وصورة وهمية من بنات الخيال كما يقول فريق من العلماء . فاننا في اعمالنا العادية نرجع بالبداهة كل حركة الى محرك وكل ثقب الى ثاقب وكل مسلوب الى سالب وكل مضروب الى ضارب مهما كانت صغيرة لا شأن لها كحركة ريشة او قرية نملة او سلب متاع او ضرب زيد . فكيف نرجع هذا الكون بديع النظام بنواميسه الثابتة وفضائه اللانهائي وأفلاكه المتداخلة وأدواره المتطاولة الى لا شيء او الى علة غير عاقلة ولا نرجعهُ الى علة عاقلة هي علة العلل والقيومة بان تصدر عنها أمثال تلك الاعمال والاوصاف المتناهية في كمالها وجلالها

الانتساب الى جهة الام

« سئل بعض الجند عن نسبهِ فقال انا ابن اخت فلان ... »

الامومة اي الانتساب الى الام مشهور في كل عصر ومصر . فقد انتسب العرب احياناً الى امهاتهم كابن ام الحكم اخت معاوية . واسمهُ عبد الرحمن الثقفي ولكنهُ معروف بكنيتهِ . وبالامس ترجم كاتب عربي كتاباً عن الالمانية اسمهُ الامومة عند العرب حاول مؤلفهُ ان يثبت فيهِ انتشار هذه العادة عند العرب مع ماهو معروف من عصبيتهم وهي انتسابهم الى العصبة اي قرابة الرجل لابيهِ . ومن حين الى آخر ينتسب بعض كبار الفرنجة الى امهاتهم لسبب من الاسباب كأن يكون هذا السبب وصية مورث موسر فيضطر ورثاؤهُ ان ينفذوا الوصية خشية ان يحرموا الميراث . او لاسباب اخرى كما جرى للسر هنري كيبل بنرمن رئيس الوزارة الانكليزية الاسبق فان لفظة كيبل او كمل هي اسرة امهِ التحقهُ عملاً بوصية خالٍ لهُ

على ان اغرب صنوف الانتساب الى الام عند العرب ما رأيت في بعض كتب الادب المشهورة . فقد عثرت فيها غير مرة على هذه العبارة « قال ابن اخت تأبط شرًّا » وبلي ذلك ابيات من الشعر فشوقني هذا التعبير الى معرفة اسمهِ فكلفت من ينقب لي عنهُ[1] فقال انهُ

(١) انا مدين بهذا الشيخ المرصفي نفعني في دار الكتب السلطانية . ففي الصفحة ٢٣٣ من لسان العرب في مادة خلل قولهُ : وقال ابن دريد الخلُّ الخفيف الجسم وانشد هذا البيت المنسوب الى الشنفرى ابن اخت تأبط شرًّا :

فاستنهِ يا سواد بن عمرو ان جسمي بعد خالي لخلُّ

ولست ادري على اي شيء اعتمد صاحب لسان العرب في هذا النسب . فان كشف لنا اديب النقاب عن ذلك كان شكرنا اياهُ بعض ما يجب

الشنفرى فزاد عجبي لانا ان سلمنا بان تابط شرًّا والشنفرى متساويان في الحُضْر وهو العَدْو لم نستطع ان نساوي بينهما في الشعر فان لامية العرب ومطلعها

اقيموا بني امي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميلُ

لهي من الشعر العربي الصريح وهي خليقة بالجاهلية التي عاش الشنفرى في اواخرها وقد بوأتهُ مقعداً بين الشعراء يحسدهُ تابط شرًّا عليهِ . وشرحها الشراح من المستشرقين واطنبوا في مدحها . فكيف والحالة هذه ينسب الشنفرى الى تأبط شرًّا لتعريفهِ بهذه النسبة وهو اعرف منهُ الاَّ ان يكون قتل تأبط شرًّا للغول كما ذكرت في المقالة السابقة قد صيرهُ اشهر من الشنفرى . وهذا ما لا ارجحهُ لان عقلاء الكتاب من العرب كانوا يشيرون الى الاغوال وحكاياتها اشارة الساخر المنكر لها . فالمسعودي مثلاً ارجع رؤية بعض الناس الجن الى الظنون الكاذبة والاوهام الفاسدة كما رأيت . والجاحظ استشهد في فصل عقدهُ على تنافر الحروف بالبيت المشهور

وقبر حرب بمكان قفرُ وليس قرب قبر حرب قبرُ

(وقد ذكرتهُ في المقالة السابقة) فقال « ولما رأى من لا علم لهُ ان احداً لا يستطيع ان ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتعتع ولا يتلجلج وقيل لهم ان ذلك انما اعتراهُ اذ كان من اشعار الجن صدقوا بذلك »

وقد رجعت الى ترجمة ردهوس الانكليزية للامية وهي مصدرة بتاريخ الشنفرى ونسبهِ نقلاً عن دي ساسي الفرنسوي فرأيتهُ يذكر فيها حكاية تحالف الشنفرى وتأبط شرًّا وعمر بن براق[1] على قبيلة بجيلة واسرها لهم ثم خلاصهم من الاسر . والحكاية طويلة لم يشر فيها دي ساسي الى صلة قربى بين تابط شرًّا والشنفرى بل كل ما قال عنها انهما

(١) هكذا وردت كتابة اسمهِ « عمر » في هذه الترجمة وفي شرح اللامية للزمخشري . ولكنها وردت « عمرو » في الاغاني ودائرة المعارف العربية

اما الزمخشري فاكتفى في شرح اللامية باشارة خفية الى الشنفرى حيث قال « وقبيلة الازد » . وقال المبرّد في شرحهِ ايضاً ما « الشنفرى بن الاوس بن الحجر بن الازد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ » ولم يزد على ذلك

حليفان ومعاصران وهذا غريب ان كانا ابن اخت وخالاً (١)

***

وكان حسان بن ثابت شاعر النبي يفخر بخاله ولا يذكر اسمهُ وكان خالهُ خطيباً قال من ابيات :

ان خالي خطيب جابية الجو لان عند النعمان حين يقومُ
وهُو العقر عند باب ابن هند يومَ نعمانُ في الكبول سقيمُ

وكانوا يعيرون المرء باخواله كما يعيرونهُ باعمامهِ وهم يريدون باخوالهِ امهُ وباعمامهِ اباهُ على الاستعارة قال شاعر منهم

لا تطلبن خؤولة من تغلب فالزنج اكرم منهم أخوالا
لو ان تغلب جمعت احسابها يوم التفاخر لم يزن مثقالا

كما قال الفرزدق يعير جريراً

كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت عليَّ عشاري

اما المتنبي فعكس الامر يوم رثى جدتهُ بقصيدة منها هذا البيت

ولو لم تكوني بنت اكرم والدٍ لكان اباك الضخم كونك لي امَّا

اي لو لم يكن ابوك اكرم الآباء لكان انتسابك اليَّ هو أعلى نسب لك

ونظم بعض الشعراء هذين البيتين والغالب انهما مولدان :

لي صاحب ليس فيهِ سوى البلادة عيبُ
سألتهُ عن ابيهِ فقال خالي شعيبُ

---

(١) وقد جاء في الاغاني نسب ثابط شرًّا والشنفرى في فصلين مختلفين وليس فيهِ اشارة الى كونهما قريبين . وكلُّ ما هنالك ان ثابط شرًّا رثى الشنفرى بعد مقتلهِ فقال من ابيات

فدتك ان ذاقيتني بعد ما ترى وهل يلقينَّ من خيفة المقامرُ
لأنتبني في غمرة أدَّعي بها اليك وما راجعًا انا ثائرُ

على ان البيت المذكور في الحاشية الاولى والمنسوب الى الشنفرى يشبه ان يكون رثاء لخالهِ ثابط شرًّا وهذا يخالف رواية الاغاني التي ذكرت ان ثابط شرًّ رثى الشنفرى . ولكن غاية العجب ان لا يذكر صاحب الاغاني لامية الشنفرى بين ما ذكرهُ من ذمرهِ في عشر صفحات كبيرة مع كاد يحملني على الجزم بان هناك شنفريين لم يتفق لنسب الشنفرى الوارد في شرح لاميته لدرعوس وليس الشنفرى الوارد في الاغاني وليس فيهِ ذكر للامية

وفي امثال بعض الامة : عثر البغل من ابوك فقال خالي الحصان » كأنهُ استنكف ان ينتسب الى الحمار فانتسب الى الحصان

وفي بعض الخرافات العربية ان الحمار اصبح ذات يوم ملكاً تدين لهُ مملكة الحيوان فعقد مجلساً من الكبراء والاعيان فنهض خطيبهم يتكلم واستنكر مخاطبة الملك باسمهِ فقال ايها الجواد الأربد فارضاهُ باللفظة الاولى وارضى الحقيقة بالثانية لان الجواد لا يكون أربد

الغلاء في مصر

« قال في كامل التواريخ ان الاسعار غلت بمصر سنة ٤٦٥ وكثر الموت وبلغ الغلاء الى ان امرأة تقوّم عليها رغيف بالف دينار . وسبب ذلك انها باعت عروضاً قيمتها الف دينار بثلاثمائة دينار واشترت عشرين رطلاً حنطة فنهبت من ظهر الجمال فذهبت هي ايضاً مع الناس فاصابها مما خبزتهُ رغيف »

والمراد بكامل التواريخ تاريخ الكامل لابن الاثير وقد رجعت فيهِ الى حوادث السنة المذكورة فاذا بهِ يقول : وقطع (ناصر الدولة بن حمدان) الميرة عن مصر برّاً وبحراً فغلت الاسعار وكثر الموت والجوع وامتدت ايدي الجند بالقاهرة الى النهب والقتل وعظم البلاء حتى ان اهل البيت الواحد كانوا يموتون كلهم في ليلة واحدة . وقطع ناصر الدولة الطريق برّاً وبحراً فهلك العالم »

وسنة ٤٦٥ هجرية توافق اواخر القرن الحادي عشر من التاريخ المسيحي قبل ابتداء الحروب الصليبية بضع سنين . والذي يهمنا من هذا الخبر المقابلة بين الغلاء الماضي والغلاء الحاضر لو امكنت المقابلة فان حكاية المرأة المذكورة لا تفيدنا شيئاً في سبيل هذه المقابلة وتعيين مقدار الغلاء . ولكن ما يهمّ الاشارة اليهِ سبب الغلاء وهو حصر مصر برّاً وبحراً على مثال حصر المانيا في هذه الحرب . على ان مصر في هذا الزمان زمان الحرب التي عمت الارض ولم يسلم من محنها بلد لا تزل بلداً آمناً ووادياً ذا زرع وشاة حراماً سليمة من نكبات الموت والجوع والنهب والقتل والوباء التي لم تسلم منها مصر في زمن ابن حمدان

الرجوم في مصر

« من كتاب المدهش . في حوادث سنة ٢٤١ ماجت النجوم وتطايرت شرقاً وغرباً

كالجراد من قبل غروب الشمس الى الفجر . وفي السنة التي بعدها رجمت السويداء وهي ناحية من نواحي مصر بحجارة فوزن منها حجر فكان عشرة ارطال . وزلزلت الريّ وجرجان وطبرستان ونيسابور واصفهان وقم وقاشان ودامغان في وقت واحد فهلك في دامغان خمسة وعشرون الفاً . وتقطعت جبال ودنت من بعضها بعضاً[1] حتى سار جبل في اليمن وعليه مزارع قوم فاتى مزارع آخرين . ووقع طائر ابيض بحلب وصاح اربعين صوتاً يا ايها الناس القوا ربكم ثم طار واتى من الغد ثم فعل ذلك ثم ما رئي بعدها . ومات رجل في بعض اكوار الاهواز فسقط طائر على جنازته وصاح بالفارسية ان الله قد غفر لهذا الميت ومن حضر جنازته »

اما كتاب المدهش هذا فلا ادري ما هو ولكني قرأت في كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي كلاماً يشبه هذا الكلام حيث قيل « وفي سنة احدى واربعين ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل . وفي سنة اثنتين واربعين زلزلت الارض زلزلة عظيمة بتونس والري وخراسان ونيسابور وطبرستان واصبهان وتقطعت الجبال وتشققت الارض ... ورجمت قرية السويداء بناحية مصر من السماء ووزن حجر من الحجارة فكان عشرة ارطال . وسار جبل باليمن عليه مزارع لاهله حتى اتى مزارع آخرين » . وبعد ان اشار الى طائر حلب انتقل الى سنة ٢٤٥ فقال « عمت الزلازل الدنيا فاخربت المدن والقلاع والقناطر .... وزلزلت مصر وسمع اهل بلبيس من ناحية مصر صيحة هائلة فمات خلق من اهل بلبيس » الخ

هذا كلهُ جرى في عهد الخليفة المتوكل بن المعتصم . ومعلوم ان ابا تمام عاش في عهد المعتصم قبل عهد المتوكل بنحو ٢٠ سنة ومدحهُ بقصيدتهِ المشهورة التي مطلعها « السيف اصدق انباء من الكتب » ويقال انهُ كذَّب فيها تنجيم المنجمين الذين بشروا المعتصم بالكسر في حرب الروم فانتصر وفتح عمورية فقال ابو تمام في تكذيبهم

ابن الرواية بل اين النجوم وما صاغوهُ من زخرف فيها ومن كذبِ
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنبِ

اقول ولعل الرجوم والزلازل وانخساف الجبال وغيرها من الحوادث الطبيعية الكثيرة التي حدثت في عهد المتوكل هي ما انبأ بهِ المنجمون في عهد المعتصم وكذبهُ ابو تمام فتأخر

(١) هذه قطعة صحيحها « ودنا بعضها من بعض » او « ودنت بعضها من بعض »

الى عهد ابنهِ المتوكل[1] . ولو عاش ابو تمام الى هذا العهد لعارض قصيدتهُ المشار اليها ونكتهُ مات في عهد الواثق بالله نبلهُ[1]

وقد اشار ابن الاثير الى هذه الحوادث حيث قال ما ملخصهُ « وفيها (سنة ٢٤٠) كثر انقضاض النجوم فكانت كثيرة لا تحصى فبقيت ليلة من العشاء الآخرة الى الصبح . وفيها كانت بالري زلزلة شديدة هدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير وبقيت تتردد فيها اربعين يوماً . وفيها خرجت ريح من بلاد الترك فقتلت خلقاً كثيراً وكان يصيبهم بردها فيزكمون . وفي سنة ٢٤٢ كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها فتهدمت الدور ومات ٤٥ الفاً و ٩٦ نفساً . وكان بالشام وفارس وخراسان في هذه السنة زلازل واصوات منكرة ؛ وكان باليمن مثل ذلك مع خسف »

اما الحوادث الطبيعية فتعليلها معروف واما وقوع الطير وصياحها بالعربية او الفارسية وتبشيرها الاموات والاحياء بعفو الله رغفرانهِ فالعهدة فيها على رواتها

اصل الشطرنج

« رأيت في بعض الكتب ان الشطرنج انما وضعها الحكماء لملوك الروم والفرس لانهم لم يكن لهم علم وكانوا لا يطيقون الجلوس مع العلماء لجهلهم واذا اجتمعوا مع امثالهم كانوا يتلاحظون بالبصر فوضعوا لهم ذلك ليشتغلوا بهِ . واما ملوك اليونان وقدماء الفرس والروم فكان لكل منهم كعب عالٍ في العلم وكانوا لا يتفرغون عنهُ لامثال هذه الامور الواهية »

هذا ما قالهُ النكشكول في اصل وضع الشطرنج وقد قرأت في السيكلوبيذيا البريطانية ١٣ صفحة كبيرة عنها . ومما جاء فيها ان اصل وضع الشطرنج مجهول فقد نسبت الى اليونان والرومان والبابليين والمصريين القدماء واليهود والفرس والصينيين والهنود والعرب حتى الارلنديين واهل ايلس وغيرهم . ومنهم من غالى فعيّن وخصص ونسب اختراعها الى يافث أو سام من اولاد نوح أو سليمان الحكيم او زوجة رافان ملك سيلان او هرمس أو ارسطو أو سميراميس او زينوبيا او غيرهم . على ان الرأي المشهور هو ان اصلها هندي . وقد قدر

(١) [الملتقط] والمرجح عندنا ان ما نسب الى المحبين من انشاؤم وضع بعد ما نظم ابو تمام قصيدتهُ هذه وبني على هذا البيت لانهُ يبعد ان يصدق المحبون في الانباء بالمستقبلات والتنجيم فاسد . ويبعد ايضاً ان يجاسروا على تعريف الخليفة من شر قبل وقوعهِ لو رجحنا وقوعهُ

بعضهم عمرها نحو خمسة آلاف سنة . واستعارها الفرس من الهنود فسموها الشطرنج . ويقول الفردوسي ان اقتباسها كان في عهد كسرى انوشروان الاول في القرن السادس للميلاد . ومن راي السيكلوبيديا ان اصل لعبة الشطرنج التي تلعب الآن في اوربا عربي بدليل اسماء بعض القطع وبعض التعبيرات كقولهم الشاه مات

وممن لعبها من الملوك والعلماء هرون الرشيد وشارلمان وتيمور لنك وكارلوس الثاني عشر (ملك اسوج) وفردريك الكبير ونابليون الاول ولينتز وفولتير وروسو وفرنكلين

وفي رواية ان مخترعها حكيم هندي اسمهُ سيسالك اخترعها لاصلاح حال ملكهِ فغاز بامنيتهِ وسرّ الملك بالاختراع واراد ان يحسن الى سيسالك فامرهُ ان يقترح شيئاً فاقترح ان يوضع لهُ حبات قمح في ٦٤ مخزناً في الاول حبة وفي الثاني حبتان وفي الثالث اربع وفي الرابع ثمان وهكذا على سلسلة هندسية الى الآخر فاستصغر الملك هذا الطلب في مبدإ الامر ثم وجد ان ليس في مملكتهِ كلها قمح يسدّ طلب سيسالك

***

هذا ما رأيت ان اقتبس من كتاب الكشكول في سبع مقالات . وهو قليل اذا جمع فربما لم يبلغ نصفها والنصف الباقي شرح وتعليق . ويقال بالاجمال ان لغة الكشكول وسط ليست بالبليغة ولا الركيكة والمادة شائعة تجد مثلها في العقد الفريد ومحاضرات الادباء والمستطرف والمثل السائر وخزانة الادب وغيرها . ولا غرابة فالمصدر واحد وهو ان الكتّاب المتقدمين رأوا بضاعتهم رائجة أصحيحاً كان ما كتبوهُ او موضوعاً والموضوع اقرب الى ذوق المتفكهين من القراء ملوكاً كانوا او سوقة فاكثروا من الموضوع ونقلوا عن الفرس والسريان واليونان وجاء بعدهم المتأخرون فنقلوا غير مميزين بين الغث والسمين وقلّ ان قام بينهم المنتقدون مثل ابن قتيبه والمسعودي فراجت الخرافات مع الحقائق . وقارئ الكتاب منها كأنما قرأ الآخر . ومع ذلك رأيت ان اقتبس منها ما لم يرد في الكشكول وأعدّي عن الباقي . وربما بدأت بالعقد الفريد لابن عبد ربهِ

(نقيب)

الكيمياء ومصالح الناس

انشأت جامعة اوكلاهاما باميركا معملاً كبيراً لمباحث الكيماوية . ولما احتفلت بافتتاحه في ٢٦ يناير الماضي خطب الدكتور وليم نويز خطبة وجيزة ذكر فيها شيئاً من فوائد علم الكيمياء وقد نشرتها مجلة سيانس (العلم) الاميركية فاقتطفنا منها ما يأتي

مضى الآن (حين تلاوة الخطبة) سنتان ونصف ونار الحرب مستعرة . حدثت حادثة يظهر الآن انها من الحوادث الطفيفة فاقامت امم اوربا واقعدتها فلوقدت نار الحرب . والذين يعتقدون ان نوع الانسان سائر في طريق الارتقاء يقولون انهُ سينتج من هذه الحرب خير عام فتتفق الامم على فصل ما بينها من الخصومات بغير السلاح . كان الافراد يفصلون ما بينهم من الخصومات بالمبارزة فأبطلت المبارزة الآن من انكلترا واميركا افلا يحتمل ان تبطل الحرب كاسلوب للفصل في خصومات الامم . ومن المحقق انهُ سيأتي وقت يعدُّ فيهِ الناس هذه الحرب من اعمال الجنون كالحروب الصليبية في القرون الوسطى

وقد تعلمت الامم من هذه الحرب اموراً لم تكن تشعلها في زمن السلم فالمانيا تعلمت ان تساوي بين الغني والفقير في توزيع الطعام على الجميع بالسواء . وانكلترا حلَّت اكثر مشاكل العمال . ونحن في اميركا استفدنا من هذه الحرب اننا جعلنا نحاول عمل الاصباغ الصناعية التي كنا نجلبها من المانيا . ولولا ما نرجوهُ من بقاء ما تعلمناهُ من الحرب بعد ان تضع اوزارها و ينتشر رواق السلم في المسكونة لوددنا ان تعود ايام الجهل كما كانت قبل اشراق نور العلم . لكن لا شبهة في بقاء فوائد الحرب العلمية واخصها الاستعداد العلمي والكفاءة الفنية

وانا انظر الى الامور بعين الكيماوي ولذلك اختار اشتي من الكيمياء لاني بها اخبر مني بغيرها ولكن ما اقولهُ عن الكيمياء يصدق على سائر العلوم

منذ اقل من مئة سنة بعد ما استراحت اوربا من حروب نبوليون التى شاب المالي الى مدينة باريس ودخل معمل غاي لوساك الخاص . هذا الشاب هو ليبغ وهو كيماويٌّ منذ ولادتهِ اذا صحَّ ان يولد احد كيماوياً . فانهُ كان يشتغل بالكيمياء منذ حداثتهِ . ولكن مهما كان الميل في المرء شديداً لا يفز الاَّ بانفاس استاذ قدير . وقد وجد ليبغ هذا الاستاذ في غاي لوساك فاقام عندهُ بضعة اشهر وعاد الى مدينة جسن ودخل المعمل الكيماوي الذي انشأتهُ جامعتها وهو الاول من نوعهِ والتفَّ حولهُ جماعة من الشبان الاذكياء المتقدين غيرةً . اتوهُ لكي يتعلموا منهُ الكيمياء . وكان ذلك المعمل كالكوخ الحقير في جنب القصور الباذخة التي تنشأ

الآن معامل للكيمياء ولكن انبعث منهُ نور ساطع عمَّ العالم اجمع فان ليبغ لم يكن يحب العمل الكيماوي محلاً خاصًّا بتعليم الكيمياء بل محلاً يسعى فيهِ الاستاذ والتلميذ الى تعلُّم شيء جديد من كتاب الطبيعة . ولم تمضِ سنون كثيرة حتى انشئت معامل عديدة في المانيا على نسقهِ فصارت بها تلك البلاد مقصداً لتعلم الكيمياء يقصدها الشبان من كل اقطار المسكونة

ومن التلامذة الذين تعلموا في معمل جسن رجل اسمهُ هوفمان فهذا استدعاهُ البرنس البرت زوج الملكة فكتوريا ملكة الانكليز الى مدينة لندن فدرَّس هناك علم الكيمياء ثم استعان بشاب اسمهُ وليم بركن جعلهُ مساعداً لهُ . وأُولع بركن بهذا العلم حتى لم يكتفِ بالاشتغال بهِ مع هوفمان مدة النهار بل انشأ في بيتهِ معملاً كيماويًّا صغيراً ليشتغل فيهِ ليلاً . وحاول اكتشاف طريقة لتركيب الكينا فتولد معهُ في تجاربهِ الاولى راسب احمر محمر من النوع الذي لا يعبأ بهِ اكثر الكيماويين . اما هوفمان يحتقر هذا الراسب بل جرَّب تجاريب اخرى عساهُ ان يصل الى طريقة لتركيب النيل (النيلة) الصناعي فوصل الى مركب لم يظهر لهُ في اول الامر انهُ من النيل في شيء لكنهُ وجد بعد إعمال النظر وتكرير الامتحان ان فيهِ مادة تصبغ الحرير وغيرهُ صبغًا احمر جميلاً . وكان عمر بركن حينئذٍ ثماني عشرة سنة فحملهُ امل الشباب على حسبان هذه المادة من الاصباغ التي يمكن استعمالها . واتفق ان ابالهُ كان يثق بمقدرتهِ العلمية فمدهُ بالمال اللازم لمواصلة التجارب واستخراج هذه المادة فنجح بعد عناء شديد لكن الصباغين لم يكونوا يستعملون الاَّ الاصباغ النباتية فشق عليهم ابدالها بغيرها مما لم يألفوا استعمالهُ واضطر بركن ان يذهب الى مصابغهم ويعلمهم كيفية استعمال صبغهِ . واخيراً تغلَّب على كل المصاعب وفي سنين قليلة شاعت الاصباغ الصناعية وكثرت اشكالها جدًّا

ثم تمكن كيماويان المانيان من عمل الاليزارين اي الصبغ الذي يستخرج من الفوة وبيَّنا انهُ يمكن استخراجهُ من قطران الفحم الحجري لكنهما لم يتمكنا من عمل الاليزارين حتى يكون رخيصاً يسهل على الصباغين استعمالهُ فقام بركن وعمل ما فاتهما عملهُ

وكان المنتظر ان انكلترا التي كان لها فضل السبق في عمل النيل الصناعي وعمل الاليزارين بطريقة تجارية يبقى لها السبق في عمل الاصباغ الصناعية لكنها تخلَّت عن ذلك وحلَّت المانيا محلها . واذا بحثنا عن السبب وجدناهُ في المعامل الكيماوية التي انشئت على مثال معمل ليبغ اي المعامل التي غرضها الاول ليس تعلُّم ما يعرف من علم الكيمياء بل التوسع فيهِ واكتشاف ما لا يعلم منهُ . هذا هو الغرض الاهم الذي كان الاساتذة وتلامذتهم يتوخونهُ في تلك المعامل . فان الشبان الذين يشتغلون على هذا الاسلوب يصير همهم الاكبر

حل المشاكل الصناعية المتعلقة بالعلم . وزد على ذلك ان الشبان الذين تخرجوا في هذه المعامل الكيماوية استُخدموا في المصانع الكبيرة التي تصنع الاصباغ الصناعية فتم الاتصال بين المصانع والمعامل وقلت الفائدة لان ما يكتشف في معمل المدرسة لا تكون منهُ الفائدة المطلوبة ما لم يصنع في مصنع كبير على اسلوب تجاري . فقد يكتشف اسلوب في معمل كيماوي لعمل مادة من المواد وتمضي على الكيماوي الماهر سنوات كثيرة في المصنع وهو يجرب ويستنبط الى ان يصل الى اسلوب تصنع بهِ تلك المادة بمقادير كبيرة رخيصة . مثال ذلك ان الكيماوي بيرا اكتشف طريقة لعمل النيل الصناعي من مادة في قطران الفحم الحجري ولكن كل المستخرج من هذه المادة في السنة لا يكفي لعمل ربع النيل المطلوب وهي مطلوبة ايضاً لصناعات اخرى فاذا طلبت لعمل النيل غلا سعرها وصار النيل الصناعي اغلى من الطبيعي . ويستحيل ان يروج والصناعي ارخص منهُ

واخيراً قام الاستاذ هيومن وحل هذا المشكل في معمل مدرسة زورخ بسويسرا حيث اكتُشفت مكتشفات كثيرة صناعية لان العلم مقرون بالعمل هناك . وقام هوبيروف وفان دوريب في هولندا وساعدا على حلهِ فعُمل النيل من النفثالين الذي نطرد بهِ العث وبعد اشتغال سبع سنوات متوالية في مصانع الاصباغ تمكن الباحثون من عمل النيل على طريقة تجارية رابحة . ولم تأتِ سنة ١٩٠٠ حتى صار ما يصنع من النيل الصناعي يقوم مقام ما يستخرج من نبات النيل المزروع في ٢٥٠٠٠٠٠ فدان من الارض

(ووصف الخطيب اسلوب عمل النيل الصناعي ثم قال) اني رأيت هذا الوصف لازماً لنا نحن في اميركا لاننا نرى فيهِ السبيل الذي يجب ان نسير فيهِ اذا اردنا عمل الاصباغ الصناعية في بلادنا . ويظهر لي ان اصحاب المصانع جارون في هذا المضمار ولذلك فالامل بالنجاح وثيق فقد استخدم صاحب مصنع كبير في مشيغان رجلاً بارعاً في الكيمياء الآلية من جامعة مشيغان لكي يساعدهُ في عمل النيل واستدعى صاحب مصنع آخر في بفلو استاذاً من جامعة الينويز وعرض عليهِ مضاعف الراتب الذي يأخذهُ في الجامعة لكي يدير معملاً لهُ لعمل الاصباغ الصناعية

وقد كنا في بداءة الحرب نستعمل من الاصباغ ما ثمنهُ ١٥٠٠٠٠٠٠٠ ريال خمسها مما يصنع عندنا والاربعة الاخماس الباقية نستوردها من اوربا وكلها تقريباً من المانيا . ونحن نصبغ بها منسوجات يبلغ ثمنها مئات الملايين من الريالات فلما انقطع عنا الوارد من هذه الاصباغ وقعنا في حيرة والحال تمض صناع الاصباغ عندنا نهضة واحدة وبذلوا همتهم

ليستوردوا عن غيره ولكن لا ينتظر ان يتمكنوا من ذلك في القريب العاجل . ويقال ان في نية الحكومة ان تضع ضريبة كبيرة على الاصباغ الواردة تشجيعاً للصناعة الوطنية

الا ان اصحاب المصانع عندنا يخشون من مناظرة الالمان لهم بعد الحرب على اسلوب يعود عليهم بالخسران . قيل ان المستر دو اكتشف منذ سنوات ان في ماء مشيغان الملح مقداراً كبيراً من عنصر البروم يكفي لاستخراجه على طريقة تجارية رابحة فجعل يستخرجهُ والقن طريقة استخراجه حتى استطاع بعد مدة ان يرسل بعضهُ الى المانيا . ولكن لم يمضِ الأوقت قصير حتى جاءهُ رجل المماني وقال لهُ لدي ادلَّة كافية على انك صرت تبيع برومك في المانيا وهذا شيء يجب ان تمتنع عنهُ . فاجابهُ المستر دو انهُ ليس في شرائع المكونة ما يجبرهُ على الامتناع . فقال لهُ الالماني ان لم تمتنع من نفسك فانا نبيع كل رطلين من البروم في اميركا بثمن الرطل مما تبيعهُ في المانيا . فلم يعبأ المستر دو بقوله بل استمرَّ على خطته . وبعد اشهر قليلة رأى ان البروم الالماني صار يباع في اميركا بسعر ١٥ سنتاً الرطل وكان الثمن العادي ٧٥ سنتاً . وقد قص المستر دو هذه القصة في شهر سبتمبر الماضي حينما اجتمعت لجنة البحث في مسألة الاصباغ ولم يقل ماذا كانت النتيجة ولكنهُ اخبرني بها وهي انهُ اضطرَّ ان يمتنع عن بيع البروم في اميركا وصار يرسل كل ما يستخرجهُ منهُ الى المانيا ثم اتفق الالمان معهُ على ما فيهِ مصلحتهُ ومصلحتهم

وقد كان الالمان قبل الحرب يصنعون ثلاثة ارباع الاصباغ الصناعية التي تصنع من قطران الفحم الحجري فلا ينتظر ان يتخلوا عن هذه الصناعة من تلقاء انفسهم ولا بدَّ للامم التي تريد الاستغناء عن مصنوعاتهم من ان تجاهد جهاداً كبيراً في سبيل ذلك وام مقومات هذا الجهاد العلم الذي يمكّن العامل من اتقان العمل واصلاح ما يقع فيهِ من الخلل

مثال ذلك ان شاباً تخرج في قسم الهندسة الكهربائية في جامعة الينويز سنة ١٩١٠ . وكان في ولاية وشنطن معمل اسمنت وقع خلل فيهِ انسد الاسمنت وصار الذين يشترونهُ يردونهُ لانهُ لا يصلح وكان ذلك الشاب قد تدرَّب على طريقة البحث العلمي فاستخدمهُ صاحب المعمل فبحث واكتشف السبب وازالهُ فعاد المعمل يعمل الاسمنت الجيد كما كان

وذكر الخطيب امثلة اخرى من هذا القبيل وكرَّر الحث على انشاء المعامل الكهربائية التي يتدرَّب فيها الشبان على قرن العلم بالعمل وتوسيع نطاق العلم باكتشاف الحقائق الجديدة

ونحن في هذا القطر احوج من اميركا الى هذا الحث لانهُ لم يشجِّع احدٌ من سكانهِ حتى الآن على البحث العلمي العملي

التزوج بالاجنبيات

منافعهُ ومضارهُ من الوجهة البيولوجية والاجتماعية

(٢)

سمعت سائلاً سأل لماذا اكثرَ شبان الاقباط من التزوج بالاجنبيات ؟ جلست مع اثنين من اخواني مرة فلم نستطع ان نعد اكثر من ثمانية عشر قبطيا تزوجوا اجنبيات من دائرة معارفنا وهي ليست ضيقة . فلو تسامحنا جدًّا وفرضنا ان هذا العدد يصل الى المائة والمائتين فهل هذا يستحق هذه الضجة العالية ؟ ومن القوانين والشرائع لحسم هذا الداء العضال الذي لا وجود لهُ الاَّ في اوهام المتخوفين منهُ

ان مجموع الذكور في الاقباط هو ٣٥٦٧٩٧ ومجموع الاناث هو ٣٤٩٥٢٥ فيكون نقص الاناث ٧٢٧٢ . ولكن لو نظرنا الى عدد غير المتزوجين وغير المتزوجات من شبان الاقباط وشاباتهم ممن قد بلغوا سن الزواج ولم يتعدوهُ بعد وحسبنا ان هذا السن بين الخامسة عشرة والخمسين لوجدنا ان مجموع عدد الذكور في هذه السن هو ٥٥٩٣٠ وعدد الاناث ٢٣٤٣٠ فيكون نقص الاناث عبارة عن ٣٣٤٩٠ اي انهُ يلزمنا من النساء قدر ما لدينا مرة ونصف مرة . اما لو اردنا ان نسلك في حسابنا مسلك المدقق وحسبنا سن الزواج للرجال من سن العشرين الى الخمسين وسن الزواج للنساء من سن الخامسة عشرة الى الاربعين وهو اقرب الى الواقع فنسقط من الاعداد السالفة الذكر ٢٠٧٢٥ وهو عدد الذكور بين الخامسة عشرة والعشرين من عدد الذكور فيصبح عددهم ٢٥١٩٥ ثم نسقط ١٢٧٩ وهو عدد الاناث في سن الاربعين الى الخمسين من عدد الاناث فيصبح عددهن ٢١١٥١ فيبلغ بذلك نقص عدد النساء مع كل هذا التسامح ٤٠٤٤ فتاة اي نحو خمسة وعشرين في المائة مما لدينا . وبعبارة اخرى ان من كل ستة شبان في سن الزواج يوجد شاب لا يجد من بنات طائفتهِ من يتزوج بها . واذا حسبنا ان متوسط ما يخلفهُ الرجل المتزوج اربعة اطفال فان نقص نسائنا يحرمنا من ١٦١٧٦ طفلاً وهذا عدد لا يصح ان يستهين بهِ شعب عددهُ ٧٠٦٣٣٢ لانهُ يبلغ ٢,٣ في المائة من مجموعهِ ومهما فرضنا ان هذا التعداد (سنة ١٩٠٧) لم يكن صحيحًا لا يسعنا الاَّ ان نسلم بالحقيقة الجلية وهي انهُ لا خوف على بنات الاقباط فان لكل مائة فتاة منهن اكثر من مائة رجل

وانما الذي يوجب التخوف الشديد هو انهُ لو صح هذا التعداد لكان ذلك سبباً في وقوف نمو الشعب القبطي ان لم نقل في رجوعهِ الى الوراء ولا يمكننا ان نبت في ذلك شيئاً حتى يظهر التعداد الجديد لسنة ١٩٠٧

ان هذا الجيش من الشبان اذا رضي مضطرًّا ان يعيش اعزب اليوم فهو لا يرضى بذلك غداً اي انهُ اذا رضي بذلك هذا الجيل الذي يعيش الآن فلا يرضى بهِ الجيل الآتي والحجاب الذي كان يفرقنا عن الاجانب لابدَّ ان يشفَّ ولا بد ان يأتي اليوم الذي فيهِ يتمزق وحينئذٍ لا توجد قوة في العالم تمنع هذا الجيش من الشبان الحيارى من الامتزاج بالاجانب. وانا وان كنت شخصيًّا لا اعد ذلك اعظم نكبة يمكن ان يصاب بها الاقباط الاَّ اني عالم بان السواد الاعظم من هذه الطائفة يعتبرهُ كذلك. والحقيقة اني لم اجهد نفسي شفقة على هذا السواد الاعظم وانما شفقة على الفتاة القبطية التي نوردها حتفها لسوء معاملتنا اياها وهي لا تزال في زهرة حياتها

من الثابت ان الطبيعة لم تكل انفق على الجنس اللطيف منها على الجنس القوي لعلة خفيت عن بصائر انكل ولعلها شجيحة ببناتها لان قيمتهن في انتاج النسل اكثر من قيمة الابناء لاسباب لا تخفى على المفكر فقد زودت الطبيعة الانثى بقوة حيوية تقاوم بها عوامل الفناء وهي فيها اعظم مما هي في الذكر. فمن الحقائق الثابتة رغم جهلنا بسببها ان عدد المواليد من ذكور البشر في كل بقاع الارض تقريباً يزيد على عدد مواليد الاناث بنسبة ٥٠٠ الى ١٠٠٠ ولكن لا تكاد تمر السنة الاولى حتى ينعكس الامر فيصبح عدد الاناث اكبر من عدد الذكور وذلك لكثرة المتوفين من هؤلاء. وبعد ذلك تظل النسبة ثابتة الى ما فوق سن العشرين حين تزداد متاعب الرجال من الحياة فيفنى منهم عدد كبير تحت عبئها الثقيل ويهجر عدد آخر من بلاده طلبا للعيش في اقطار اجنبية حيث يسهل الحصول عليهِ. وبذلك يقل عدد الرجال بالنسبة الى عدد النساء قلة محسوسة وبالاخص في الممالك المستعمرة وذات التجارة الواسعة في الخارج كانكلترا وفرنسا والمانيا وهولندا والدنمارك وغيرها او التي يكثر اهلها من المهاجرة طلبا للعيش او هربًا من مظلمة كسورية. ولو نظرنا نظرة عامة صارفي النظر عن الحالات الخصوصية لوجدنا ان نسبة النساء الى الرجال تزداد وتقل على حسب تقدم الامة وتقهقرها. وهاك جدولاً مختصراً يبيّن لنا شيئاً من هذه النسبة

نسبة الاناث للذكور في بعض الممالك الاوربية على حسب تعداد Von Baeliz

سنة ١٩٠٠ وقد ذكر فيه عدد النساء بالنسبة الى الف رجل في كل من البلاد المذكورة

انكلترا	١٠٧٠
نروج	١٠٦٤
فرنسا	١٠٢٣
المانيا	١٠٣٢
هولندا	١٠٢٢
رومانيا	٩٧٤
اليونان	٩٢١
الصرب	٩٤٥
مصر عامة	٩٩١
الاقباط خاصة	٩٧٩

نرى من هذا الجدول بوضوح ان نسبة النساء الى الرجال في امة ما ميزان لمقدار رقيها فانكلترا مثلاً في حاجة الى عدد كثير من الرجال لادارة حكومات مستعمراتها الواسعة وعدد آخر لجيشها و بحريتها وجزء لا يستهان به يسقط في ساحة معترك الحياة هذا اذا اسقطنا من حسابنا العوامل غير العادية كالحروب والاوبئة وخلافها وان كان لهذه العوامل في وقتنا الحاضر يد قوية في افناء الرجال . وقس على ذلك غيرها في الممالك ونرى ايضاً انهُ كلما انحط مركز المرأة الادبي في امة قل عددها كما هو الحال في بلاد البلقان ومصر والسبب في ذلك عدم تقدير المرأة حق قدرها وحسبانها انساناً ناقصاً وعدم الاعتناء بتربيتها والمحافظة على صحتها البدنية والعقلية

والامر الذي اريد ان انبه اليهِ انظار القارىء بوجه خاص هو ان قلة النساء عند الاقباط ليست مقسمة على سني العمر بمعنى ان عدد الاناث في السنة الاولى والثانية الى آخر ليس اقل من عدد الذكور بل ان هذا النقص المائل منحصر بين السنة العاشرة والتاسعة عشرة اي ان الموت يحتصد من بناتنا في هذه السن على شكل مخيف وذلك في الحين الذي يصلحن فيهِ للزواج و يتأهبن لان يصبحن امهات . ويكفينا ان نلقي نظرة على الجدول الآتي حتى يمكننا ان نصير هذه الحقيقة المحزنة ما تستحقهُ من الالتفات

سنو العمر	ذكور	اناث
بين الولادة وتمة السنة	٤٠٣٧	٣٧٨٣
بين الاولى والثانية	٦٢٨١	٦٧٠٣
» الثانية والثالثة	١٠٥٠٢	١١٢٨٢
» الثالثة والرابعة	١٠٦٥٨	١٢٢٣٣
» الرابعة والخامسة	١١٠٤١	١٣٠٨٨
٥ — ٩	٤٩٨٩٧	٤٨٦٤٤
١٠ — ١٤	٤٢٩٣٩	٣٤٣٥٢
١٥ — ١٩	٣٤٠٣٣	٣٨١٢٤
٢٠ — ٢٩	٥٠٧٩٤	٥٦٦٦٠
٣٠ — ٣٩	٤٥٧٨٧	٤٦٠٨٣
٤٠ — ٤٩	٣٢٩٦٩	٣٢٩٠٣
٥٠	٤٦٣٥١	٤٦٦٦٠

ومن ذلك نرى انهُ في السنة الاولى يزيد عدد الذكور من الاطفال على عدد الاناث بنسبة ١٠٥ : ١٠٠ كما هو الحال في سائر انحاء العالم وكما بينا فيما سبق . وفي السنة الثانية ينقلب الامر فيصبح الاناث اكثر من الذكور ويظل الحال كذلك الى الرابعة ثم يبتدئ عدد الاناث في النقصان قليلاً من السنة الخامسة الى التاسعة ولكن هذا النقص يبلغ نسبة ضئيلة بين السنة العاشرة والتاسعة عشرة ثم ترجع النسبة الى حالتها الطبيعية بعد ذلك اي ان عدد النساء يصبح اكثر من عدد الرجال كما كان

ومن ذلك يتضح جلياً ان عدد الاناث القبطيات يفوق عدد الذكور في كل سني الحياة ما عدا السنة الاولى والعاشرة والتاسعة عشر حينما تكون الفتاة لا تزال في بيت والديها فان النقص في عدد البنات في هذه السن شهادة صريحة بان عدداً وافراً منهن يموت في الوقت الذي يكن فيهِ في بيوت والديهن

امين حنا نسيم
دكتور في الطب

[المقتطف] ثم بحث حضرة الكاتب في اسباب هذا النقص فاذا اهمها عدم العناية بالمرأة مما لاحاجة الى ذكرهِ مفصلاً وانتقل الى بيان طريقة انتخاب الزوجات بين الاقباط وقرار المجلس الملي فبحث في ذلك بحثاً طويلاً نكتفي بالاشارة اليهِ

الرجل العبقري

درس في النبوغ من الوجهة العلمية

تمهيد

اتقدم الى القارىء بهذا السؤال « ماذا يحدث للعالم لو مرت خمسة قرون متطاولة لا ينبغ فيها عظيم وظلت العقول متساوية وعاش الناس عاديين لا تفوق بينهم ولا سمو »

ان الجواب على هذا السؤال حقيق ان يعد مشكلة علمية . ولكن الشعوب لم تفكر فيه قط . والمدنيات القديمة اغفلته تماماً . اما وقد هذب العلم الحيوان والنبات بالانتخاب والتوليد فان رفع مستوى العقول بات امراً ممكناً

وهذا ما حدا بالسر فرنسيس غلتون العالم الانكليزي المشهور الى درس مسألة النبوغ ووراثة النبوغ فنادى البحث الى وضع علم جديد سماه « اليوجنكس » او اصلاح النسل بالوسائل العملية . ومن ارائه في هذا الصدد ان من بين ٢٠ الفاً من الناس من امة متمدنة لا نجد اكثر من ثلاثة في المائة منهم متفوقين تفوقاً ذهنياً راقياً وثلاثة في المائة منحطين انحطاطاً تاماً . فالشعوب تعيش بالكفاءة الذهنية المتوسطة . فماذا يحدث لو علت هذه الكفاءة ؟ لا شك ان الحياة تنقلب انقلاباً تاماً

ولكن ما هو النبوغ ؟

هذا ما انا باسطهُ في هذه المقالة وفي مثلها مستنداً الى آراء الذين درسوا النبوغ من الوجهة العلمية متفنين في ابحاثهم بالاكتشافات الجديدة في علم النفس والطب

شوبنهور لا يعد عالماً محققاً . ورأيهُ هنا اقرب الى الفلسفة منهُ الى التحقيق . ولكنهُ رأي لا يشذ في جملتهِ عن ابحاث العلامة لمبروزو الذي يعد اكبر من درس مسألة النبوغ درساً علمياً صحيحاً

هذا وقبل ان ابسط رأي شوبنهور اقول ان المدنية لم تساعد على تكثير النوابغ . قد تساعد على تحسين عالم ولكن تنازع البقاء يتركهم دائماً مغبونين بل قد يساعد على قتلهم وخمولهم . والذين قرأوا تاريخ سبنسر يعرفون انهُ عاش فقيراً ولاقى اشد المحن والبلاء لكي يطبع كتبهُ الاولى بينما يكسب اليوم رجل اسمهُ تشارلي تشابلين اشهر بالتمثيل المضحك ١٠٠ الف ريال في شهرين . ويكتسب رجل آخر اسمهُ تشارلس جارفس رواية غرامية

صحيفة في ١٥٠ صفحة فيكسب ٦٠ الف جنيه . ويعيش ماكس مولر العالم الانكليزي الذي اتقن ٣٠ لغة وهذب علم مقابلة اللغات والسر هري جونستون البحاثة الاثروبولجي المشهور عيشة اواسط الناس بل قد لا يبلغانها

ان المدنية — كما يقول لومبروزو — لا تكثر من النوابغ بل تساعد على نهوضهم وتنتفع بظهورهم . والنابغة يظهر في كل عصر وبين كل امة ولكن تنازع البقاء الذي يهيء كثيرين من الاحياء لان يكونوا فريسة لغيرهم هو الذي يترك كثيرين من النوابغ في صفوف العامة ويضرب عليهم حجاب الخمول والضعة ان لم يوفقوا الى ظروف حسنة واحوال ملائمة لنبوغهم

على ان المدنيات جمعاء لا تحاسن النوابغ بل قد يكون منها ما هو بلاء عليهم واذى . ففي بعض البلاد الايطالية حيث التمدن عريق يندر ان ينضب النبوغ . وفي الجملة ان الفكرة الجديدة لا تجد مكاناً حسناً بين الامم التي تسود فيها الكفاءة العقلية المتوسطة العريقة في القدم . وعلى النقيض تماماً الامم الجديدة الناهضة . ففي روسيا يرحَّب بالرأي الجديد وذلك لان التمدن في تلك البلاد وليد آخذ في الحياة

(١) رأي شوبنهور

بدأ شوبنهور رأيهُ في العبقرية واطلق بقوله ان الفروع العقلية التي تبعد النابغة عن الرجل العادي ليست الا شذوذاً في نظام المخ وتركيبه . وعلى هذا الشذوذ يقوم كل شيء . فهو الذي يجعل الناس عاديين وعظماء فان فهم الانسان للحياة لا يتم لهُ عن طريق الحواس بل عن طريق الذهن فلهذا كان الفرق تاماً بين النابغة والعادي في النظر الى الوجود وتقديره

وليس لرجال النبوغ والتفكير ومن اليهم الذين يعيشون بعقولهم وآرائهم من العقائد الادبية والاستمكان من احوال العيشة واصطلاح العالم ما لسائر الناس بل ان هذه الملكات تضؤل فيهم وتتدلى ويكونون من الوجهة الادبية — كما يؤخذ من افلاطون في جمهوريته وجوت في روايته « تاسو » — مخلوقات ضعيفة ناقصة مشوهة . ولكن العواطف والمشاعر التي تكون مصدراً للخير وينبوعاً تصدر عنهُ الفضيلة هي فيهم غالباً اقوى منها في سائر الناس الذين تكون اعمالهم انبل من نياتهم وافكارهم

ونؤكد ان الذين يدركون الفضيلة ويتفهمون معناها هم في الواقع اقرب الى الفضل والنبل ممن يعدون فضلاء . ولا يعيب الاولين ان يقصروا في ذلك فانهم لفرط ما يشغفون بالنبيل والجميل يسمون بارواحهم الى الخلود ولكن ضؤولة العالم وسخافة البشر لا تزال

تعجزهم وترميهم بالمضلة والتقصير فيعودون ولما بهم من اليأس ازهد الناس في الفضيلة او شرهم في هذا المعنى . وهم في ذلك كأهل الفنون الذين يدرجون وتدرج معهم عبقريتهم الفنية وان كانوا اجهل الناس برسوم الفن ومصطلحاته ولعلهم واجدون من صلابة الزمام ما يجزهم ويسوءهم

وكثيرون من الناس يكونون في الواقع اقل تحمساً للخير واجهلهم باصوله واسراره ولكنهم يأتون الخير ويترسون بالفضل . ولهذا لا ينظر الرجل العادي الى النابغة والعظيم الا بشيء من المقت والاحتقار ولا يتمالك العظيم ان يجزي العامة ومن اليهم اشد الازراء والسخرية وهو في ذلك معذور كل العذر

والنوابغ مؤاخذون بالنقص ملومون عليه لان كل انسان مسام فيه ولاحقة شطر منه ولكنهم حقيقون بالعطف والرثاء . وهم في باب المقاومة من الاثم واستحقاق المغفرة لا يبرأون كما يبرأ الناس اجمعون بمؤاتاة الخير واصطناع الجميل والطيب بل هم مستحقون رحمة الله في اسلوب خاص بهم ولا تكون اعمالهم الوسيلة الى ذلك بل عقائدهم ونياتهم

وعاديو الناس وعامتهم لا يحتملون الوحدة ولا طاقة لهم بها ولا يخلون قط بما تنطوي عليه الطبيعة من سر وغاية وذلك لانهم ابداً مهتدون بارادتهم مؤتمون بها فلا يبرحون في غشية عن باطن الامور ودخائلها وما يكمن وراء ظواهرها فتتملك ارادتهم شخصياتهم فيما لا يعدو تفاهة العيش والرزق . وكل ما يبدو لهم غير مطبوع بطابع المنفعة لا يتلقونه الا بالازدراء ويمرون عليه قائلين « هذا لا يعنينا » ولهذا لا تبدو لهم سائر الامور الا مغلفة بغلف قاتمة خطرة وهم لا ينبعثون الى عمل الا اذا ارشدتهم اليه ارادتهم وحياتهم لا تنطوي على معنى عقلي ولا يذهبون الى ابعد مما هو مصطلح عليه . والحيوانات الدنيا لا تفتأ ذاهبة بوجوهها الى الارض لانها لا تعيش الا مما ينبت تحت اقدامها ولا تستطيع ان تجد فيما حولها غاية او سرًّا ساميًا . ويندر ان يستخدم العامة اذهانهم الا اذا اقتيدوا الى ذلك بدوافع خارجة عن ارادتهم

اما الرجل المفكر والنابغة فانه يخضع لذهنه الذي يسمو الى العظمة والخلود بل انه ليرفع عقله فوق ارادته وذهنه لا يتقيد بالارادة بل يقودها و يطول عليها فهو لا يكون ابداً ابن الامة والجارية لانه وليد الحرة والنبيلة [1]

---

(١) اشارة الى ما في التوراة عن اسحق واسماعيل ابني ابراهيم

وهو لا يأخذ نفسهُ بقوانين الآداب والعرف لانهُ يضع لنفسهِ القانون والسنة بل لقد يحرر نفسهُ من امر العادة فتعبيج القوانين الادبية امراً لا يمازج حياتهُ . وهو غير قدير ان يأتي اثماً خطراً كبيراً وان كان على اتيان الآثام المهينة العادية اكثر جرأة من الرجل العادي لانهُ لا يرى الحياة الاَّ واسطة ينفذ منها بعقلهِ وشعورهِ الى ما وراءها ويستثمرها

ولكي يفهم الناس الصلة بين النبوغ والفضيلة تقول ان الشر دافع عنيف من الارادة لا مقدرة لمخلوق على كبحهِ — وافع يقدم مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة . فالعلم الذي يأخذ الارادة بقانون صارم هو القائم على ان لكل سبب عاملاً كونهُ واحدثهُ . والنبوغ في نفسهِ علم قائم بذاتهِ — علم يخلقهُ النابغة ويضمنهُ آراءهُ والحدود التي أقامها لنفسهِ ولكنهُ علم لا يخضع قط لعلة أو سبب ولا يشترك مع علوم الناس في ان لكل سبب عاملاً كونهُ وأحدثهُ

والنابغة لا يهتم بالارادة ولا يكون لهُ أثر في حياتهِ بل ان الرجل الذي ينفض عنهُ قيود العادات — اي النابغة — تخل عنهُ قيود الارادة ولا يهتم بما يأتيهِ بالنفع بل يصبح عقلاً حرًّا طليقاً من اغلال الارادة

وهذا تفسير ما ذهبنا اليهِ من ان الرجل المفكر لا يعيش بارادتهِ . ولو انهُ خضع لهذا القانون لما عدا ان يكون ايًّا اوتي شيئاً من الذكاء . ولهذا لم يكن للارادة في حياة النوابغ أكبر الامر وهي بالقياس الى العقل الى الرأ واضعف نفوذاً . على انهُ لا يستحيل ان يؤتى النابغة ارادة صارمة قوية . ولكن لما كان النبوغ عاجزاً عن التوفر على الفساد والاجرام والتمرد المطلق فانهُ مع الارادة القوية ينقلب قداسة و ينقلب النابغة قديسًا . ولنأخذن في توضيح ذلك

لا تكون الفضيلة بالضرورة ضعفاً في الارادة بل هي مساندة لها في تطرفها الشديد عن معرفة تامة بالحياة . ومعرفة الحياة والعيشة على المبادئ التي يخلقها الذهن لا تكونان الاَّ لرجلين — النابغة والقديس . والفرق بين الاثنين ان الاول يظهر ما ينطوي عليهِ ذهنهُ في اسلوب خاص ولا يكون ذلك الاَّ فنًّا او ما ينتمي الى الفنون . وهذا ما لا بد للقديس فيهِ لانهُ لا يرفع ذهنهُ فوق ارادتهِ فيمشي الى الزهد وانكار الحياة . وعلم القديس وسيلة الى غاية يرجوها ولكن النابغة يرفض الغايات وتستحيل عندهُ المعرفة الى فنون يجلوها للناس

ان نظام البدن يدل على ان الارادة القوية تكون ابداً ملازمة لقوة الذهن . فاذهان الجبابرة — كاذهان المفكرين والعبقريين لا تكون الاَّ قرينة ارادات قوية ولكنها لا تكون ابداً فوق العقل بل لا بد ان تخضع لهُ وان لزم ان تكون قوية بالضرورة . اي ان العقل

والارادة لا يكونان في مستوى من القوة بل لا بد ان يكون العقل في هذا المعنى اسمى وارقى

هذا هو ذهن العبقري وارادتهُ . ولكن القديس يوازن بين الاثنين او يهادن بينهما . ويجد المتفنن لذة فيما تلدهُ القرائح فتظل ارادتهُ مقردة يعوزها التدريب . ولهذا كان العبقريون ذوي شهوات حادة عنيفة لا ينفكون عن الانعطاف على الملاذ الجنسية وهم عرضة للغضب والانفعال الشديد . ولكنهم اعجز من ان يقترفوا الجرائم الكبرى . فاذا وقع لهم ما يقودهم الى اقترافها عادوا الى اذهانهم وتدبروا مبادئهم ومذاهبهم التي استوعبوها لانفسهم فتنقاد ارادتهم لعقولهم وتصبح التابعة والقديس في صف واحد عاجزين عن اقتراف الإثم الخطير

***

ومقياس النبوغ ان يسمو العقل الى ابعد مما تتطلبهُ ارادة الفرد . ولكنهُ مقياس غير ثابت . وقد يستطيع ان يخضع الانسان ارادتهُ لعقلهِ فيصل الى مستوى النوابغ . ولكن التوفر على ذلك لا يجعل المتمرس بهِ نابغاً وعظيماً بالضرورة . فانهُ وان استطال على العامة بذهنهِ ولكنها استطالة لا ترفعهُ الى مرتبة النبوغ وان سما فيهِ العقل وذللت الارادة وهو لا يكون عرضة للشهوات العنيفة ولكنهُ يترك ذهنهُ يجري وراء صنوف من العلم للعلم نفسهِ لا لتحقيق مبادىء معينة فهو لا يعد الا من اصحاب المواهب السامية والعقول النيرة فيقضي حياة هادئة مطمئنة

والعقل الهادىء المطمئن الذي يسوق للانسان السعادة موقوف على العلاقة التي تكون بين الذهن والارادة علاقة يجب ان يرجح فيها العقل على الارادة . ولكن النبوغ وسمو العقل موقوفان على ما بين ذهن الانسان وسائر الناس من الصلة والموازنة — موازنة يجب ان يرجح فيها ذهن الفرد على اذهان الغير . ولهذا كانت السعادة والنبوغ على غير وفاق وقلما يتفقان لانسان ما

فاذا تقسمت الانسان الرغبات والشهوات والعواطف الجامحة فان عبقريتهُ ترسف في غلٍّ لا تستطيع فكاكهُ فاذا لطف من الشهوة وكسر من شرة العواطف استطاعت عبقريتهُ ان تتنفس وتعيش

وعلى العبقري ان يتحصن دون الالام والشدة وان يخفض من رغائبهِ وشهواتهِ ولكن اذا اعجزهُ ان يضرب على العاطفة الجامحة قانوناً ونظاماً فليرسلها على سجيتها فبهذه الوسيلة وحدها يستطيع ان يعيش وان يهدي الى العالم ثمرة نبوغهِ

ومحاربة الرغبات والعواطف عند الذين لو انهم خلقوا بدونها لعاشوا يقاتلون الملل والسأم من الحياة سعيدة لهم وقانعة لما يرجونهُ من وراء ذلك ولكنهُ امر يرهق الرجل الذي تنتظرهُ الاجيال التي تأتي بعدهُ لتنتفع من مواهبهِ فان هذا الرجل — كما يقول ديدرو — مخلوق غير ادبي

والقوانين الميكانيكية لا تفيد في الكيمياء كما ان قوانين الكيمياء لا تفيد في تركيب الانسان العضوي . فالشرائع التي تسيطر على العامة لا تصلح لاهل الشذوذ ولا تسد مطامعهم

والعقول السامية وليدة الدأب الطويل والجهد والصنف . اما الى اية غاية يتجه هذا الدأب فذلك امر لا قيمة لهُ في اهمية نمو العقل وعظمتهِ ما دامت هذه الغاية موكولة الى العظيم نفسهِ . وكل ما للتربية من اثر في حياة النابغة أن تعين على الاستهداء الى الغاية التي يكون عندها النبوغ نبوغاً . ولهذا كانت طبيعة الانسان اجل شأناً من تربيتهِ وكل فضيلة التربية أن تلقي الانسان ما ارادهُ الغير من تهذيبهِ لا ما ارادهُ هو وان تكون اعمالهُ صدى لما اريد من تدريبهِ لا ما طبع عليهِ

ولقد اوتيت الحيوانات الدنيا من دقة الغريزة ما لم يؤتهُ البشر . ووجه ذلك انها تهتدي الى الامكنة التي تعيش فيها وتدرج منها وتميز الذين يقتربون منها ويختلطون بها وما الى ذلك مما يعدُّ عند الناس موهبة وبصيرة . فلا غرابة اذن ان يكون العبقري اجهل من العامي باساليب العيشة والعرف . بل ان الحيوانات لا تكون من الغباء والغفلة بحيث ترتكب اغلاطاً كما يفهم من لفظة « الخطأ » كذلك لا يأتي العامي من السخف والخطل ما يأتيهِ النابغة

فاذا لج الناس في ايلام العظماء وأخذهم بالحدود القاسية ومحاسبتهم على اغلاطهم فان العظيم لا يبرح قاذفاً كل من هم حولهُ بالسخط والازراء . والناس من العبقري في حيرة وهو منهم في هم وعذاب . وهم يعدونهُ حيواناً شاذاً ينقصهُ التدريب وهو لا يزال بينهم الا في جزيرة جرداء فاذا اشتدت مصيبة بالناس لعن الدهر الذي قذفهُ بين القردة والببغاء . انتهى كلام شوبنهور

وفي الاعداد القادمة نبسط آراء تومبروز وماكس نوردو وغلتون ونيتشه وبرنارد شو

القاهرة ا . ح

الاطعمة المحفوظة

وفحصها كيماويًا من ابحاث الاستاذين جوتيير و بريجر وغيرهما

(٣) اللبن المكثف والحليب

الاول هو المعروف بلبن العلب واستعمالهُ شائع في البلدان التي يقل فيها اللبن وخصوصاً لتغذية الاطفال الرضع . وهو يختلف عن اللبن الحليب في كثرة الدهن ومن ذلك يتضح وجوب تخفيفهِ بالماء . ومنهُ ما يحتوي على قشدتهِ ومنهُ ما هو خالٍ منها . وغالباً يكون النوع الاخير محلًّى بالسكر ولا يشترط ذلك في الاول وهاك النسبة المئوية لاجزائهِ في النهايتين الصغرى والكبرى : —

	يحتوي على قشدته				خالٍ منها	
	محلى بالسكر		غير محلى بالسكر		محلى بالسكر	
	النهاية الصغرى	النهاية العظمى	النهاية الصغرى	النهاية العظمى	النهاية الصغرى	النهاية العظمى
جملة المواد الصلبة	٦٨٫١	٨٣٫٦	٣٦٫٣	٣٨٫٠	٥٦٫٢	٧٢٫١
بروتين	٧٫٣	١١٫٤	٨٫٠	١٠٫٠	٧٫٦	١٢٫٣
دهن	٨٫٠	١٣٫٧	٨٫٢	١١٫٢	٠٫١	٦٥٫١
سكر اللبن	١١٫٦	١٧٫٦	١١٫١	١٦٫٠	١٠٫٢	١٧٫٠
رماد	١٫٦	٣٫٤	١٫٦	٣٫٥	١٫٦	٣٫٢
سكر القصب	٢٦٫١	٤٤٫٦	٠٫٠٠	٠٫٠٠	٢٠٫٤	٤٣٫٦

ويلاحظ ان مقدار سكر القصب لا يدخل في تركيب اللبن الاصلي وانما يضاف بالنسب المذكورة وذلك ليحفظهُ من البكتيريا كما دل الاختبار . ثم يعتمد التعقيم بالحرارة التي تزيد على المائة لحفظ النوع الثاني . وعلى كل حال فطرق تكثيف اللبن المتبعة الآن كافية فقط لحفظهِ سليماً من باسيل الكولى Bacillus Coli وباسيل الدرن B. Tuberculosis وفيما عدا ذلك هو عرضة لانواع اخرى من البكتيريا كانواع الستربتوكوكسي Streptococcus مثل ستربتوكوكس الدفتيريا Streptococci diphtheriticus وانواع السارسيناي Sarcinae والخائر Yeasts والسابروهيتس Saprohytes

ويظهر لنا من الجدول السابق ان النوع الحاوي لقشدتهِ وغير المحلّى بالسكر هو ذلك

الذي يلائم حالة الاطفال ازرع لان لحلي بالسكر لا يضاهي لبن الام فان الاخير لا يحتوي على سكر القصب . واذا أُطعم الطفل هذا النوع لا يلبث ان تعتريهُ حموضة المعدة و تخمة المصحوبة بالاسهال . وفي رأي الكثيرين ان اللبن المكثف لا يصلح بالمرة لغذاء الاطفال حتى ولا النوع السالف الذكر لسببين لا يجوز اغفالها وهما : —

(١) فقدان اللبن المكثف لانزيم الاصلي وذلك من الحرارة المستعملة للتكثيف

(٢) تعرض الطفل لمرض الاسكربوط Scurvy . وهذا الاخير اهم كثيراً من الاول لان وجود الانزيم لا يهم كثيراً في غذاء الطفل ونموه . وبين الذين لا يوافقون على استعمال اللبن المكثف غذاء للاطفال جماعة من الاطباء اقترحوا على الحكومة الانكليزية ان تأمر فتلصق على صفائح اللبن المكثف هذه العبارة : لا يوافق الاطفال Unfit for Infants وذلك لان ضرر اللبن الخالي من القشدة — وهو بالطبع الصنف الاكثر شيوعاً في الاسواق — لا يقتصر على اضعاف الاطفال بل يوقف نموهم الطبيعي فتزى الطفل هزيلاً نحيفاً . وقلما ينجو من الكساح او الموت قبل السنة الاولى من حياته ومن يعش بعد سن الطفولية يتعرض لجنون والذي يسلم منهُ يعيش غبيًّا ضعيف الارادة

وطرق الغش المتبعة عموماً في الالبان على انواعها تنحصر في (١) تجريدها من القشدة و (٢) اضافة كمية من الماء اليها

ولا يكفي لمعرفة اللبن الجيد البحث عن الكثافة بالميدرومتر بل يجب معرفة كمية الدهن في كل لتر منهُ ومقارنتها بالمقادير الخاصة بانواع اللبن . لانهُ يمكن من يقصد الغش ان يزيل القشدة فتزيد الكثافة لفقدان اللبن لجزئه الخفيف وهو القشدة ثم يضع الماء تدريجيًّا حتى يحصل على الكثافة المطلوبة . وفي هذه الحالة يتضاعف الغش ثم يصعب معرفتهُ بالبحث عن الكثافة

وطريقة جربر Gerber Process وهي الطريقة المتبعة في المستشفيات لمعرفة كمية الدهن في كل لتر من اللبن تنحصر فيما يأتي : يوضع في انبوبة خاصة ١٠ سنتمترات مكعبة من حامض كبريتيك لا تزيد كثافتهُ عن ١٫٨٢٥ ولا تقل عن ١٫٨٢٠ ثم ١١ سنتمتراً مكعباً من اللبن واخيراً سنتمتر مكعب واحد من الكحول الاميلي Amyl Alcohol ثم تسد الانبوبة بسدادة من الكاوتش وتقلب مراراً من اعلى الى اسفل وتوضع في جهاز يدور دوراناً افقيًّا لمدة ٣ دقائق فينفصل الدهن وتمكن قراءة الدرجة التي تتصل السائل الحاوي للدهن عن

السائل الاحمر وهو الاسفل . وهذه القراءة تدل على عدد الجرامات من الدهن في كل لتر من اللبن ، فهي قلما تزيد على ٣٧ جراماً في اجود انواع اللبن الاوربي او البقري وربما زادت على ٧٥ جراماً في لبن الجاموس المصري . فلا غرابة اذن ان يحسد الاوروبيون اهل مصر على جودة البانهم . ومثل ذلك يقال ايضاً عن الزبدة والجبن المصري المصنوعين منهُ . ولا بد لتمام الفحص الكيماوي ان تعرف كمية الماء في كل لتر من اللبن ثم يبحث اخيراً عن المقادير الواقية من الفساد وهي غالباً الفورمالين والحامض السليسيليك والبوريك وتترات الصودا وكلورور الشادر والخل والكحول وغيرها . ومضارها عديدة وقد حظرت الحكومة الانكليزية بتاتاً استعمال الفورمالين لحفظ الاطعمة على انواعها وسمحت فقط باستعمال الحامض السليسيليك بالنسب الآتية الآتي اطعمة المرضى والاطفال : — قمحة واحدة في كل ٢٠٠ درهم من الطعام السائل . ومثلها في كل رطل من الاطعمة الصلبة . وقد اكتشفت حديثاً طريقة لحفظ اللبن بواسطة ثاني اكسيد الهيدروجين Hydrogen Peroxide وانزيم الكاتالاز الموجود بطبيعته في الحليب غير المغلى[1] . فعند تسخين اللبن الحاوي لهذا المركب الى درجة ٥٢ سنتيغراد وحفظهِ عند هذه الدرجة لمدة ٣ ساعات يتفاعل هذا الانزيم مع المركب المذكور فينتج اكسيجيناً متولداً Nascent Oxygen يحفظ اللبن سليماً من البكتيريا . واختمار اللبن عادة ناتج من تعرضهِ للهواء مدة طويلة . وذلك لاحتواء الاخير على كيات هضمية من خميرة الحامض اللبنيك Lactic acid Ferment وهي التي من شأنها تحويل السكر اللبني Lactose الى الحامض اللبنيك . وهذا التحويل خاص بها لان لها صفة التأثير النوعي

وهذا الحامض يؤثر في احد بروتيئات اللبن وهو الكاسينوجن Caseinogen فيرسب جزءاً منهُ ويظهر اذ ذاك اختمار اللبن . ويفقد الجزء المرسب حلاوتهُ . ويطلق عليهِ اهل الشرق اسم « اللبن الرائب » وهو بلا شك غذاء كبير الفائدة لمنهوكي المعدة . ويصنع اهل التتر والقوقاس انواعاً اخرى من اللبن الراتب اعتمدوا فيها التخمير المتضاعف فلا يقتصرون همهم على التخمير السالف الذكر بل يصنعون خمائر اخرى من شأنها توليد

(١) ولوجود هذا الانزيم فائدة في معرفة اللبن المغلى من غيره وذلك بواسطة صبغة الجوياك Tr. Guaiac فتعطي لوناً ازرق مع اللبن غير المغلى وسبب اللون مجهول

الاختمار الخفيف والتحولي ومن هذه الانواع ما يعرف بالكوميس Koumiss والكفير Kephir والماتزون Matzoon واللبن Leben وقد شاع استعمال الثلاثة الاول في اوربا كغذاء خفيف في عسر الهضم والتخمة وغيرهما من ادواء المعدة

(٤) الزبدة والمارجارين

الزبدة الطبيعية هي المستخرجة من ألبان البقر والجاموس وغيرها من المواشي ولاستخراجها يجب خض اللبن خضًّا بكفل تجمع كريات الدهن في كتل صلبة وانفصال السائل المعروف بمصل اللبن او « الشرش » . ووسائل ذلك في مصر « القرب » التي تزج بالايدي وفي اوربا بالآلات . واللبن المصري على ما رأينا سابقًا غني بكمية لا يستهان بها من اهم العناصر الغذائية وهي الدهن والفلاح المصري ليس على درجة يعرف بها جيداً طرق الغش العديدة فهو يقدم زبدته بالثمن لو تورنت بغيرها من انواع الزبدة الاوربية على ما فيها من الدهن القليل رأينا الفرق عظيماً

وقد قامت اخيراً في اوربا واميركا صناعة واسعة النطاق لعمل الزبدة الصناعية او المارجارين . والنباتية منها تصنع من زيت جوز الهند الرخيص الثمن والحيوانية تصنع من دهن الثيران مع اضافة كميات خاصة من الزبدة النباتية كزيت السمسم وزيت بذرة القطن . ولهذه الاضافة علة كيماوية يعرفها اصحاب هاتيك الصناعة كما وان انتقاء زيت جوز الهند دون غيره في الاولى منها تسهيل الكيماوي اخبير عند البحث والاستقراء . وقد وضعت حكومات اوربا واميركا شروطاً تقيد بها الاتجار بهذا النوع من الزبدة رحمة بالاهلين فامرت ان يكتب على مصانعه بخط واضح هذه العبارة Oleo Margarine ووضعت لها اسعاراً رخيصة فانتفع بها الفقراء لانها تقوم تماماً مقام الزبدة الطبيعية في الغذاء ولو فقدت بعض لذتها . وقد استعمل في هذه الصناعة اللبن الحليب لتحسين الطعم والالوان الصناعية كالكركم Turmeric والزعفران Saffron والاناتو Annato واصباغ الانيلين Marigold and Martins Yellow and Victoria Yellow وغيرها لتحسين اللون . وتتعرض الادهان على انواعها لفساد يدعى حموضة الزبدة والزيوت وهو المعروف بالانكليزية باسم Acidity in Butter and Oil وينشأ عن ذلك انحلال المركبات التي تكون الجزء الاكبر من الادهان عموماً وهي الاستيرات Esters الناتجة من اتحاد

الاحماض الدهنية بالكحول المعروف بالجليسرين Propeny Aalcohol or Glyceryl وخصوصاً تلك التي للاحماض الطيارة نحو حمض البوتيرك Butyric والكابريك Caporic والكابريليك Caprylic والكابريك Caprie وذلك بواسطة مكروبات عديدة تكثر في الهواء . ونتيجة هذا الانحلال الكيماوي تظهر تلك الاحماض في الادهان تسبب فسادها . ويجب الاسراع بالفحص الكيماوي عند اي شك في رائحة او طعم ينذر بذلك الفساد . وتضاف عادة كمية من ملح الطعام لحفظ ما يراد خزنهُ مدة من الزمن وهذه الاضافة لا تضر وليست ممنوعة قط . ويجب معرفة الزبدة الجيدة البحث عن مقدار الماء في كل مائة جزء فان زاد عن ستة عشر دل ذلك على الغش وهذا هو الرقم الذي تسير عليهِ معامل الكلترا . ولا بد لفاحص الزبدة المصرية ان لا يسرع في الحكم على الزبدة التي يختبرها لانهُ ربما زاد مقدار الماء عند هذا العدد وعلة ذلك واضحة وهي طريقة الصنع . فما تصنعهُ الآلات ليس كما تصنعهُ ايدي العاملات من الفلاحين وتوجد عدة اختبارات يجب الاخذ بنتائجها عند البحث عن الزبدة الصناعية نكتفي بالاشارة اليها . ومن ذلك يظهر لنا ان الاختبار الكيماوي في هذه الحالة لمن اشق الامور لان صانعي هذه الزبدة الصناعية يبذلون قصارى جهدهم لجعل نتيجة تحليلها الكيماوي تضاهي التي لاجود انواع الزبدة المعروفة . واخيراً يجب البحث عن المقاقير الواقية من الفساد وهي تكثر عادة في انواع الاغذية الغالية الثمن واهمها في هذه الحالة املاح البورون والفلورين

(٥) الجبن — صناعتهُ والعتيق منهُ

يصنع الجبن عادة من اجود انواع الالبان وقد رأينا كيف يفضل الجبن المصري غيرهُ من الجبن الاوربي لكثرة الدهن فيهِ ولولا احتواؤهُ على كمية عظيمة من الماء لكان يباع باغلى الاثمان . وتضاف عادة المنفحة Rennet وهي المستخضر المصنوع من انزيم البيبسين Pepsin Enzyme للبن بالنسبة الآتية : نقطة في نصف اوقية من الماء لكل ٢ قدح من اللبن فالاقتصال الكيماوي في هذه الحالة يختلف عن ذلك الحادث في اختمار اللبن السالف الذكر ونرى انهُ في كلا الحالين يتجمد اللبن فيصير قرصاً تعلوهُ طبقة من السائل المعروف « بالشرش » . وتوجد انواع من الجبن مصنوعة من قشدة اللبن وهذا النوع من الجبن ممجد ويباع باثمان باهظة واخرى مصنوعة من اللبن المجرد عن قشدته وهو المعروف

في مصر « بالقرز » . اما المملح أو المخزون المعروف بالانكليزية باسم Ripe cheeses فهو الجبن العادي يترك مدة من الزمن فيتحول فيه بروتين الجبن وهو انكاسين Casein الى مركبات يقل ثقلها النوعي كثيراً عنهُ وتحتوي على كمية وافرة من الازوت . وهذا النوع تكثر فيه الاجسام القطرية مما يظهر عادة فوق آنية الحلوى والمربيات التي اهمل تعقيمها واذا ترك الجبن مدة طويلة زاد ذلك التحول وزاد ايضاً نمو تلك الاجسام فترى فيه تلك الشرنقة البيضاء وهي المعروفة « بدودة الجبن البيضاء » Acarus Domestisus ومصدرها بيض الذباب . ويغش الجبن عادة بصنعهِ من اللبن مجردت من قشدتها ثم باضافة أدهان غريبة كالمارجارين او شحم الخنزير . وقد قامت شركة اميركية بصنع المقادير الهائلة من هذا النوع ويدعونهُ Filled cheeses ويبيعونهُ باثمان زهيدة للفقراء وهو بلا شك يضاهي الجبن العادي في كمية غذائهِ

والجبن العتيق يحتوي على خميرة حمض البيوتريك ولها فائدة كيماوية لتخمير هذا الحامض في المعامل . فاذا اضيفت قطعة من ذلك الجبن الى اللبن الزائب وهو الحاوي للحامض اللبنيك تحول الاخير الى الحامض البيوتريك مع العلم انهُ لا بد من اضافة كمية من الطباشير (كربونات) وهو قلوي وذلك ليزيل الافتعال الحمضي الذي يكون خطراً على حياة الخميرة

وهذه الخميرة على ما دل الاختبار تولد في الجبن بطريقة مجهولة نوعاً من التوكسين الذي اكتشفهُ العالم فوغان Vaughan وقد لخصت خصائصهُ الفارماكولوجية فيما يأتي : قيء واسهال شديد غير منقطع . ظمأ وجفاف في الفم واللسان ثم ضعف عام تعقبهُ الوفاة . وقد شغل بال العلماء امر تسمم الطعام مدة طويلة ومنحوا الجوائز لمن فاز في هذا المضمار ولا عجب فالطعام عليهِ حياة الانسان والمخزون منهُ يسبب امراضاً يصعب شفاؤها ان لم تودِ بحياة آكلها

فهيم نجار
الطالب بمدرسة الصيدلة
في قصر العيني

الرجولية وشبان المدارس

صحا رأدّ الضحى مخمور الجنان مما شافهُ في رؤياهُ من كنز مرصود ومال موفور فتثاءب وتمطى وهو يقظان نائم ومد يدهُ اليمنى ليصيب بها ما خبأهُ لهُ القدر فلم تقع على شيء مما اراد

تلك حال شاب شاب فوداهُ مما هالهُ من بوائق الايام لا يرى في بياض نهارهِ الاَّ سواداً ولا يرى في سواد ليلهِ الاَّ احلاماً ان اطربتهُ حيناً افزعتهُ احياناً فهو خدن الآمال يبيع العاجل بالآجل وما يذهب الزمان الاَّ بانفاسهِ يصعدها من صدر مزفر - شاب يجدّ فيشقى ويشقى فلا ينال جدوى

الفتىٰ متقدٌ ذكي الفؤاد ولكن فيهِ خشونة طبع حاد المزاج يتسلط الغضب فالحنق عليهِ لاقل شيء اومن لا شيء واسل ما يسعونهُ تكد الطالع نازل بهِ يمسك بتلابيبهِ فدنياهُ لا تبسم لهُ ولا هو يبسم لها

تعرفت بهِ واصطفيتهُ وما فتئت اسكن من حدتهِ والطف من شدتهِ حيناً اراهُ خارجاً عن طبعهِ مستسلماً لنزق غلكهُ وتهور استعبدهُ حتى سلس قيادهُ ولان عملهُ الدهر ما عليهِ من واجب في دنياهُ وما لهُ من حق في الوجود فصار يقدر للامور عواقبها وينزلها منازلها وما سمعتهُ بعد ذلك يذم زمانهُ بل يحسب الزمان خلق ليخدمهُ وكثيراً ما سمعتهُ ينشد

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

***

اجتمعت بهِ بعد ذلك مراراً استطلع طلع احوالهِ وبلغ امانيهِ وآمالهِ - فرأيتهُ كبير الامل كبير الرجاء لا يخامرهُ يأس ولا يكترث لصعاب تعترض لهُ - فاليأس لا يجد الى صدرهِ طريقاً والصعاب يجاهد في تذليلها ولا يلبث ان يتغلب عليها - طفقت اعلل ذلك الانقلاب فيهِ وابحث عن اسبابهِ

علمت ان ذلك الشاب كانت تنقصهُ خلتان اذا اجتمعتا في امرىء اجتمع فيهِ اهم اركان الرجولية التي تجعل لهُ مقاماً في امتهِ - فاذا فقد احداهما غلب على امرهِ وانقلب على دهرهِ دائماً موتّباً اولاهما اعتمادهُ على نفسهِ وثانيتهما دماثة في طبعهِ تذهب منهُ ما فيهِ من الخشونة والنفور

في الاولى كثيراً ما كان يعتمد على ما يسعونهُ حظّاً تابلداً الجد والكد معتصماً بالتوكوء

على سواهُ من الاقربين اليهِ . ولم تكن لهُ ثقة بنفسهِ — ومتى ذهبت ثقة المرء بنفسهِ فقد الرجولية . كان يقول في بالهِ انّى يتسنى لي النجاح وانا لا رأس مال لي اقضي بهِ عملاً . كان يقول هذا وقد نسي ان في صدرهِ عملاً واسعاً وفي رأسهِ ادراكاً قد اهملهُ كل اهمال . كان ذلك كلهُ يصور لهُ اوهاماً اقلها انهُ سيء الطالع متكود الحظ . فكان هذا سبباً في تسلط الخلة الثانية عليهِ او ما يبدو عليهِ من موجدة وحنق ولو في ساعة الحلم والرضى

كان يقصد ابواب الحكومة طارقاً لعلها تفتح في وجههِ فيزيد اقفالها احكاماً . ويقصد الشركات فتوصد في وجههِ كل باب فيذهب في سبيلهِ مغمض العينين لا يغري على شيء وكأن الدنيا على رحبها اضيق من سم الخياط في نظرهِ

ذلك كان شأنهُ وذلك هو شأن الاكثرين من الشبان المتعلمين هذه الايام ولاسيما الذين سقطوا في الامتحانات النهائية . الذين تسمع شكاياتهم كل يوم . الذين ملتهم القهوات وكادت تلفظهم لفظ النواة . الذين لهم عيون ولا يبصرون وآذان ولا يسمعون وادراك ولا يفقهون لانهم لا يقدمون ولا يعملون . وانا استميحهم عذراً اذا رأوا مني حدة وشدة

***

جلس صاحبي ذات مساء مطرقاً مفكراً في تعاسته وشقائهِ واتفق انني مررت بهِ فالفيتهُ على تلك الحال وعوامل اليأس آخذة منهُ كل مأخذ فرثيت لحالهِ وجلست الى جانبهِ اهون عليهِ . واذا بهِ قد ابتسم وقال . لقد عنّ لي خاطر فاعلم ايها الصديق انني لا املك من حطام دنيانا الاَّ عشرين جنيهاً بعت بها اثاث منزلي وقد بدا لي ان اوصي بصنع عشرين سركة يد كل سركة بجنيه — وكان ذلك قبل الحرب الحالية — واجرها لبائعي الخضر والفاكهة الجائلين بقرشين السركية . قلت افعل ولا تتأخر واعتمد على نفسك وشددت عزمهُ

عرفت بعد ذلك انهُ فعل وتدرج في عملهِ من القليل الى الكثير حتى صار دخلهُ اليومي جنيهاً وكان قد صار لهُ مزاحمون فجعل اجرة السركة نرشاً واحداً في اليوم واخلاصة انهُ جمع رأس مال قدرهُ مئة جنيه وفتح بها دكاناً . وما كان يجد في السوق سلعة رائجة الاَّ اشترى منها وباع . وما انفك ذلك دأبهُ معتمداً على نفسهِ وصارفاً اجتهادهُ الى عمله حتى صار اليوم تاجراً ممدوداً . وكان في اثناء ذلك يجتهد كثيراً في التخلق باخلاق تذهب منهُ تلك الخشونة التي لم يكن الباعث عليها فيهِ الاَّ يأسهُ وقلة ذات يدهِ

بدأ هذا الشاب حياتهُ التجارية برأس مال زهيد فو ذكر على مسمع شاب من شبابنا الذين يملأون الجرائد كل يوم بشكاياتهم لانفضوا رؤوسهم وهزوا اكتافهم احتقاراً واستهزاء قائلاً لانهُ لا روح رجولية فيهم تجعلهم يقدمون على العمل احراراً مستقلين معتمدين على انفسهم . وثانياً لانهم يتوهمون أن رأس مال قدرهُ مئة جنيه مثلاً قليل جداً لا يستطيعون ان يديروا بهِ عملاً او تجارة ما ولو نظروا الى بعيد لعلموا ان النجاح يكون بالاعتماد على النفس وليس بكبر رأس المال كما سيجيء في عرض الكلام

فالشهادة المدرسية التي تتأبطونها ايها الشبان وتتكلون عليها ينبغي لكم ان لا تعدوها رأس مالكم الوحيد وان تكن واسطة لتوظيفكم في دوائر الحكومة وانما رأس مالكم هو عملكم واتكالكم على انفسكم وانتهاز الفرص التي تسنح لكم . واذا كانت أمراً مرغوباً فيهِ اليوم فستكون غداً امراً مرغوباً عنهُ ولاسيما وقد بدأت الحكومة تعودكم الاعتماد على النفس ولكن من وجه غير مباشر وكان اول هذا الطريق الغاء التوظف لحاملي الشهادة الابتدائية

لماذا يكون قصد الوالدين واولادهم في قطرنا هذا ان ينال اولادهم الشهادات على اختلافها لكي يوظفوا في دوائر الحكومة ؟ لماذا يكون قصد من ينال شهادة الهندسة مثلاً التوظف في مصلحة الري . هب ان هذه المصلحة ضاقت ذرعاً بموظفيها أييأس ذلك الشاب من حياتهِ ويجعل القهوة مجلسهُ ويمد نفسهُ تعيساً سيء الحظ منكود الطالع . أليس في وسعهِ ان يفتح مكتباً لتعاطي صناعتهِ واذا احتج عليَّ بانهُ لا رأس مال معهُ قلت أن من يعتمد على نفسهِ يوجد رأس المال لعملهِ . كذلك هو شأن جميع المفلحين الناجحين في العالم . اقرأ سيرهم ترَ انهُ لم يكن معهم في اول امرهم رأس مال يتكلون عليهِ وليس هؤلاء الناجحون الا الذين اتقدت في صدورهم نار الرجولية

ان المتعلم المفكر يجد في قطرنا كثيراً من الاشغال والاعمال لم يطرقها من قبل طارق ولا سار في طريقها سائر . فلو نزعنا القيود من ايدينا وارجلنا واطلقنا عقولنا من الاغلال ونبذنا التقليد جانباً لما سدت الطرق في وجوهنا . وعندي ان اليأس جبن وخور عزم فاقدموا متكلين على انفسكم ففي الاقدام نجاة وفي الجمود والاحجام قضاء على الحياة

اسحق ضروف

باب الزراعة

لشرنا في مقتطف سبتمبر جانباً من الفصل الاخير الذي ختم به هذا الكتاب النفيس ووعدنا باتمامه في هذا الجزء فنقول: بعد ان اتى المؤلف على القانون الذي وضعتهُ الحكومة لشركات التعاون الزراعي وعلى شرح مواده مادة مادة وايضاح الغرض منها ختم الفصل بخلاصة مسهبة بيَّن فيها مفاد هذا القانون وما يراهُ لازماً لاتمامهِ ولنجاح هذه الشركات من جهة الحكومة ومن جهة الامَّة قال فيها ما نصهُ

« يستخلص مما تقدم ان الحكومة قد توخت من هذا القانون وضع نظام وطيد الدعائم لشركات التعاون الزراعية يطلقها من قيود القانون العام التي لا تلائم مصلحتها ولا تتفق مع طبيعة اعمالها ويضمن لها التمتع بالشخصية المعنوية ويكفل قيامها على مبادىء التعاون الصحيحة وحماية مصلحة اعضائها فضلاً عن معاملتها كنظيرتها على المزارعين الوطنيين وتعيين الحد الادنى لعدد اعضائها وتحديد منطقة اعمالها وتعريف تلك الاعمال وتحظير التسليف لغير الاعضاء وتعليق جواز التسليف على شرط صرف السلف في الاعمال النافعة واباحة قيام الشركة الواحدة باكثر من نوع واحد من الاعمال اذا اقتضى الحال والنص على طريقة ادارة هذه الشركات واباحة تأليفها بلا رأس مال وتقرير مبدإ التضامن بين الاعضاء وعدم جواز نقص رأس المال وتعيين الحدود التي لا يجوز ان تتعداها قيمة الحصص ومنع استئثار العضو الواحد باكثر من نسبة معينة من رأس المال وتقييد نقل ملكية الحصص برضاء لجنة الادارة وعدم التوسع في الاقتراض وقبول الودائع بما لا يتفق مع درجة اهمية اعمال الشركة ووجوب تكوين المال الاحتياطي والنص على كيفية تكوينهِ ومنع تجاوز ربح الحصص ستة في المائة من رأس المال المدفوع وتقديم الحسابات النصف السنوية للحكمة ونشرها في الجريدة الرسمية وعقاب المسئولين عنها اذا لم تكن صحيحة وتعيين احوال سقوط العضوية والاحتياط لمنع الشركات من الاشتغال بالمضاربات او بغير الاغراض المبينة في القانون ولمنع تعرضها للشؤون السياسية

« وقد خص هذا القانون شركات التعاون الزراعية ببعض المزايا التي تعينها على النجاح كاعفائها من رسوم التسجيل والنشر ونحوها وتحريم الحجز على الحصص كما فرض على وزارة الزراعة مدها بالارشاد مما يؤمل ان يعود عليها بخير النتائج

«على انهُ قد جاء خلواً من نص عظيم الاهمية نعني بهِ تقرير تفتيش اعمال شركات التعاون وحساباتها تفتيشاً دورياً منتظماً وقد اتينا على ايضاح فن التفتيش في الأخذ بيد المتعاونين وتدريبهم على اصول التعارف ونظاماته الدقيقة وبيناً لا يحتمل المزيد كيف اصبح في مقدمة التدابير التي تكفل حماية مصلحة اعضاء شركات التعاون الزراعية فضلاً عن مصلحة الماليين والتجار وافراد الجمهور الذين يعاملونها فلذلك يحق لنا ان نؤمل تدارك هذا النقص في التشريع التعاوني وان كان تنفيذ نص المادة السابعة من القانون لا بدّ وان يؤول بطبيعة الحال الى اجراء هذا التفتيش فغير ذلك لا يتسنى لوزارة المالية ان تلم ببلغ نجاح أعمال الشركات التي تطلب الاستدانة أو قبول الودائع إلماماً يمكنها من المصادقة على ذلك الطلب

***

« وغني عن البيان ان سن قانون للتعاون مهما مهد سبيل انشاء شركات التعاون الزراعية على صحيح الاصول ووطيد الدعائم لا يبعث نهضة التعاون في الوجود . فان قيام هذه النهضة يقتضي عزيمة صادقة من جانب الامة ورعاية من جانب الحكومة

أما واجب الحكومة فواضح لا يحتمل اللبس وهو مساعدة الاهالي على فهم المبادىء التعاونية وتنظيم مجهوداتهم في سبيل انشاء شركات التعاون الزراعية على ما يتفق مع تلك المبادىء وتدبير الوسائل الكفيلة بمنع تطرق الفشل الى اعمالها أو على الاقل بقطع شأفة الشر قبل استحكامه ومدها بالارشاد والخبرة الفنية فيما يعينها على بلوغ اغراضها مع البعد عن التعرض لادارة اعمالها وافساح المجال لمجهودات اعضائها فكما تحوط التعاون بسياج من العناية التي تحول دون استحالته الى اداة لجر الشر على ضعاف القوم الذين يرجون منهُ محض النفع كذلك تربأ بهِ عن ان يصير تعاوناً اسمياً قائماً على غير عزائم المتعاونين

وأما الامة فان وجهاءها سيما الذين يسكنون الريف منهم لهم في نفوس اهالي القرى مكانة يجمل بهم ان يتذرعوا بها الى نشر المبادىء التعاونية السامية بين اولئك الاهالي وحملهم على الاستفادة من تطبيق تلك المبادىء على شؤون حياتهم الزراعية ولذلك يتعين على هؤلاء الوجهاء ان ارادوا الخير لبلادهم — وهم لا شك مريدون — أن يكونوا اول القائمين بنشر الدعوة التعاونية الناهضين بقرام الى انشاء شركات التعاون الزراعية على ان واجبهم في هذا السبيل ليس بالامر الهين فان القيام بهِ يقتضي جهداً عظيماً وصبراً طويلاً

ودأبنا على العمل بدين الاستسلام الى اليأس لأقل عقبة تقف في وجههم كما يقتضي تكران الذات والارتياح الى مبدإ الشورى والتساوي في الحقوق والواجبات

« وقد ألمعنا في الفصل السابق الى شيء من تلك العقبات وهو قليل من كثير مما لابد للقائمين بالنهضة التعاونية من تذليله . وذلك ما لا يكون الا بتعقب اصل الداء وعلاجه لا بمجرد محاولة تسكين آلامه

« ويحسن بنا هنا ان نلخص في كلمات قلائل أهم الشرائط اللازمة لنجاح شركات التعاون الزراعية في مصر فنقول انهُ لا يجب الشروع في انشاء شركة منها في قرية الا بعد شعور اهلها بمسيس الحاجة الى تلك الشركة وبعد تدبير وسائل تقريب مبادئ التعاون واغراضه من افهامهم ولابد ان يكون في القرية بضعة رجال مستنيرين ممن يحترمهم الاهالي ليدرسوا أهم نظامات الشركات التعاونية فيأخذها عنهم الباقون بالبحث والمناقشة . ولا بد للشركة من كاتب نبيه يقوم بمسك دفاترها وحسابها على القواعد الصحيحة مع البساطة . ويجب ان يكون قانون الشركة سهلاً بعيداً عن التعقيد مع الاحاطة بالاصول التعاونية . ويتعين عليها ان تقصر نطاق عملها على القرية وما جاورها . وان لا تمارس من الاعمال الا ما تثق كل الوثوق بالقدرة عليهِ وان تبادر الى تكوين مال احتياطي كبير يعزز مركزها . ولتبدأ صغيرة ولتعمل بروية وحذر فلا توغل في الاقتراض أو في قبول الامانات جزافاً . ولتكن « مرضاة الخواطر » من الامور التي تمنع بتاتاً في اعمالها فلا تقرض قرضاً أيًّا كان طالبهُ الاَّ بعد التحقق من لزومهِ للانفاق في ما يجدي ومن جدارة الطالب وضمانهِ بالثقة ولا تسامح مطلقاً في تجديد السلف عند استحقاق وفائها . ولا تحيد قيد شعرة عن بقية القواعد التعاونية التي نص عليها قانون التعاون وتضمنتها لائحتها الداخلية لاسيما اجتناب استئثار نفر قليل من الاعضاء بامرها

« ولا بد من تفتيش اعمالها وحساباتها تفتيشاً سنوياً لا يقتصر على مراجعة الارقام بل يتناول الفحص الدقيق للتحقق من ان تلك الاعمال سائرة على المنهج القويم وان اعضاء اللجنة وبقية الاعضاء يفهمون واجباتهم وتبعاتهم حق الفهم . ويجب ان لا يتعرض من موظفي الحكومة لاعمال هذه الشركات الاَّ فريق من الثقات في مسائل التعاون ممن اتينا على صفاتهم وكفاآتهم لئلاَّ يكثر المشيرون والنصحاء ولكل رأي يختلف عن الآخر فيشكل الامر على الشركة ولا تدري اي المشورات تتبع

« اما ميدان العمل امام شركات التعاون الزراعية في هذه البلاد ففسيح لحد ما وانهُ ليكفيها فخاراً ان تنقذ الفلاحين من غائلة الربا تدبر وسائل حصولهم على المال اللازم لاستغلال ارضهم بالفائدة المعتدلة وشراء بذورهم واسمدتهم وما شاكلها من الدرج الجيد بالثمن المعتدل وبيع حاصلاتهم بيعاً رابحاً . ولكن هيهات ان تقف عند هذا الحد اذا نشأت نشأة صحيحة . بل لا بد لها حينئذٍ من ان تعالج غير ذلك من الاعمال بحكم التطور الطبيعي فتقوم بالانتاج التعاوني كصناعة الزبدة والجبن لاسيما وقد ثبت الآن بالاختبار ان مصانع الزبدة المصرية المعدة بالاجهزة الحديثة والعمال الفنيين الاكفاء تستطيع ان تخرج زبدة من افضل ما يصنع وانواعاً شتى من الجبن الجيد الذي لم يكن احد يحاول عملهُ في مصر قبل نشوب الحرب الحاضرة اكتفاء بما يرد اليها من الخارج . وليس المقصود ان تصير مصر من البلاد التي تصدر الكميات العظيمة من الزبدة والجبن الى غيرها فان ذلك على ما يقول الخبيرون يقتضي المراعي الواسعة الاطراف ونحن في حاجة الى ارضها لزراعة قطننا وحبوبنا . ولكن المقصود ان تسد مصر حاجة اهلها من هذه الاصناف بدلاً من استيرادها من الخارج وهذا ما لا يخرج عن حد الممكنات

« كذلك خذ مسألة التأمين على حياة الماشية فان مجال العمل النافع فيها واسع المدى امام شركات التعاون الزراعية . وتوسيع نطاق زراعة الفاكهة بتعميم انشاء المشاتل في القرى الكبرى او عواصم المراكز على الاقل . والتعاون في بيع الفاكهة الغضة والمحفوظة وتربية الدجاج للاكثار من البيض وتنظيم طريقة جمعهِ وبيعهِ . وزرع الخضر والزهر في ضواحي المدن والتعاون في بيعهِ لكي لا يستبد السماسرة والتجار بالزراع والقيام باعمال الري والصرف التي تعجز الفرد عنها وحدهُ واستخدام الآلات الحديثة الموفرة للوقت والمال في الاعمال الزراعية . والتعاون في استئجار الاراضي الواسعة وتوزيعها فيما بين المتعاونين فقد نجح هذا العمل بصفة خاصة في انكلترا بعد صدور قانون الاملاك الصغيرة في سنة ١٩٠٧ فبلغ عدد ما انشيء فيها حتى سنة ١٩١٣ من شركات التعاون لاستئجار الاراضي ١٩٧ شركة وقد استأجرت ١٣ شركة منها في تلك السنة ١٣٧١ فدانًا من مجالس المديريات وزعتها على اعضائها

« ومحل الفائدة في هذه الشركات ان المالك يحصل الايجار منها بلا عناء بدلاً من مطالبة العدد العديد من صغار المزارعين واتخاذ الاجراءات القضائية عند عدم السداد ضد كل واحد منهم على انفراد ولذلك يسهل عليهِ ان يخفض من قيمة الايجار بقدر ما يقتصد من

نفقات التحصيل فينتفع الفلاح الصغير بهذا التخفيض لأن تلك الشركات لقلة نفقات ادارتها تؤجر لاعضائها بسعر لا يزيد عما استأجرت به الاَّ قليلاً

« أما الضمان الذي للمالك فمستمد من تضامن الاعضاء ومن بقاء قسم عظيم من رأس مال شركتهم التعاونية بلا دفع تطلبهُ الشركة من اعضائها وقت الحاجة

ولما كان تضامن الاعضاء قد يوقع بعضهم الخسارة من وراء اهمال البعض الآخر في زراعة الارض التي استأجروها وتقصيرهم في سد الايجار فلذلك اصبح كل منهم رقيباً على جاره في العناية بالارض وترتب على ذلك اجادة فلاحة الارض واتقان زراعتها وسد ايجارها في اوقاتهِ واستقرار الزراع في الارض لتبادل المنفعة بينهم وبين ذوي الاملاك

« ولا يخفى ان كثيراً من ذوي الاموال يستغلون ما لهم باستئجار الاراضي الواسعة وتأجيرها قطعاً صغيرة لصغار الزراع فحاول شركات التعاون محلهم في هذ العمل مما يزيد دخل الفلاح ويبلغ اجر المجهد الذي ينفقهُ في فلاحة الارض النهاية القصوى بدون ان يخسر المالك شيئاً بل ربما كانت معاملتهُ مع الزراع وهم متضامنون في شركة تعاون ادعى للثقة من معاملة أفراد الماليين

« وقس على ما تقدم سواهُ من متنوع الاعمال التي لا يُضعف الاشتراك في تدبيرها عزائم الافراد بل يزيد من ثمرة جهدهم ويقلل من نفقتهِ . وهناك فوق كل ذلك عمل جليل نعتقد ان شركات التعاون الزراعية هي خير من يستطيع القيام بهِ وهو اصلاح حال الحياة القروية فان القرية المصرية في الغالب اكواخ حقيرة تأوي الانسان والحيوان معاً مبنية بالطوب النيء قائمة في ازقة ضيقة تعبث اوساخها واتربتها بالابصار والانفاس والفلاح عائش في هذه البيئة عيشة قل ان تختلف عن معيشة ماشيتهِ فانهما يشتغلان معاً طول النهار في الحقل ويبيتان الليل معاً في ذلك الكوخ الذي وصفنا . وقد أصبح حليف البلهارسيا والرمد أما غيرها من مختلف الادواء فانها تنتابه فان تعب تمتهُ وان تخطيء يعمر

« فاذا ارادت شركات التعاون الزراعية القيام بوظيفتها الاجتماعية في هذه البلاد حق عليها ان تكون اول العاملين في سبيل تبديل هذه الحال فتصبح المساكن القروية بيوتاً خليقة ببني البشر مستوفية شرائط الصحة الاولية مع مراعاة عزل الحيوان عن الانسان وتصير الطرقات التي تخللها واسعة نظيفة تكنس وترش وتنار . ثم تدبر وسائل جلب الماء الصالح للشرب الى تلك القرى

على ان عنايتها بصحة الاجسام يجب ان لا تصرفها عن تدبير غذاء العقول ورياضتها فيجمل بها ان تبذل شيئاً من الجهد والمال في سبيل تربية الناشئة وتعليم الاميين القراءة والكتابة ونشر المعارف الزراعية الصحيحة بينهم

« نعم ان موارد شركات التعاون الزراعية قل ان تفي بتحقيق هذه المطالب ولكن صحة عزيمتها على الاخذ باسباب هذا الاصلاح وقيامها بما تستطيع منهُ تدريجاً لا بد ان يبعث الغيرة في نفوس اهل القرى فيحملهم على تعضيدها بالمال والهمم

« ومن المحقق ان الحكومة لا تلبث ان ترى من جانب هذه الشركات نية صادقة في ذلك السبيل حتى تأخذ بيدها وتعينها على ادراك هذه الغاية السامية

« والواجب ان تصبح شركات التعاون الزراعية على مر الزمان حلقة اتصال بين الحكومة وسائر اهالي الريف فتكون خير عامل على نشر الاصلاح واذاعة القوانين الزراعية والاقتصادية بين الاهلين وحثهم على الاخذ بها وتدبير وسائل مقاومة الآفات التي تفتك بالزروع تدبيراً مبنيًّا على العمل الاختياري المنبعث عن الاقتناع بنفع تلك الوسائل

« فمتى حان الوقت المناسب لاصدار قانون التعاون الزراعي وتكاتفت الحكومة والامة على الاخذ بيد النهضة التعاونية على ما شرحنا حق لنا ان نرجو من وراثها النفع الجم لبلادنا العزيزة . والله الموفق لكل خير » انتهى

الغذاء في الرز والقمح

في كل مئة درهم من الرز ودقيق القمح من المواد المغذية ما تراهُ في هذا الجدول

	الرز	دقيق القمح
مواد مغذية	٨٧٫٧	٨٧٫٢
وهي مؤلفة من بروتين	٨٫٣	١٠٫٨
ودهن	٠٫٣	١٫١
وكربوهيدرات	٧٩٫٠	٧٤٫٨
ورماد	٠٫٤	٠٫٤

فالبروتين والدهن قليلان فيهما كليهما ولكن الخبز لا يؤكل وحدهُ بل مع اطعمة نتروجينية والرز يطبخ غالباً بالسمن ويؤكل مع اللحم

القطن الاميركي

ترى في الجدول الثاني مساحة ما زرع من القطن الاميركي وحالة الموسم في شهور نموه ومقداره في كل سنة من السنوات الثاني والعشرين الماضية نقلاً عن البصير

سنة	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	المحصول	المساحة
١٩٠٧	٦٩ ٥	٧٠ ٣	٧٠ ٣	٦٧ ٨	٠٠ ٠		٣٤٦٠٠٠٠٠
١٩١٦	٧٧ ٥	٨١ ١	٧٢ ٣	٦١ ٢	٥٦ ٣	١١٥٠١٠٠٠	٣٥٩٩٤٠٠٠
١٩١٥	٨٠ ٠	٨٠ ٣	٧٥ ٣	٦٩ ٢	٦٠ ٨	١٣٠١٣٥٨٧	٣٢١٠٧٠٠٠
١٩١٤	٧٤ ٣	٧٩ ٦	٧٦ ٤	٧٨ ٠	٧٣ ٥	١٦٧٣٨٢٤١	٣٦١٠٣٠٠٠
١٩١٣	٧٩ ١	٨١ ٨	٧٩ ٦	٦٨ ٢	٦٤ ١	١٤٦١٣٩٦٤	٣٧٠٨٩٠٠٠
١٩١٢	٧٨ ٩	٨٠ ٤	٧٦ ٥	٧٤ ٨	٦٩ ٦	١٤٠٩٠٨٦٣	٣٤٢٨٣٠٠٠
١٩٠١	٨٧ ٢	٨٨ ٢	٨٩ ١	٧٣ ٢	٧١ ١	١٦١٠٩٠٣٤٩	٣٦٠٤٥٠٠٠
١٩١٠	٨٢ ٠	٨٠ ٧	٧٥ ٥	٧٢ ١	٦٥ ٩	١٢١٢٠٠٩٥	٣٢٤٠٣٠٠٠
١٩٠٩	٨١ ١	٧٤ ٦	٧١ ٩	٦٣ ٧	٥٨ ٥	١٠٦٠٩١٦٨	٣٠٩٣٨٠٠٠
١٩٠٨	٧٩ ٧	٧١ ٢	٨٣ ٠	٧٦ ١	٦٩ ٧	١٣٨٢٠٤٥٧	٣٢٤٤٤٠٠٠
١٩٠٧	٧٠ ٥	٧٣ ٠	٧٥ ٠	٧٢ ٧	٦٧ ٧	١١٠٧١٩٦٦	٣١٣١١٠٠٠
١٩٠٦	٨٤ ٦	٨٣ ٣	٨٣ ٩	٧٧ ٣	٧١ ٦	١٣٥١٠٩٨٢	٣١٣٧٤٠٠٠
١٩٠٥	٧٧ ٢	٧٧ ٠	٧٤ ٩	٧٢ ١	٧١ ٢	١١٣٤٥٩٨٨	٣٦١١٧١٥٣
١٩٠٤	٨٣ ٠	٨٨ ٠	٩١ ٦	٨٤ ١	٧٥ ٨	١٣٥٦٥٨٨٥	٣٠٠٥٣٧٠٠
١٩٠٣	٧٤ ١	٧٧ ١	٧٩ ٧	٨١ ٢	٦٥ ١	١٠٠١١٠٠٠	٢٨٠١٦٨٩٣
١٩٠٢	٩٥ ١	٨٤ ٧	٨١ ٩	٦٤ ٠	٥٨ ٣	١٠٧٢٨٠٠٠	٢٧٠١٤٠٠٣
١٩٠١	٨١ ٥	٨١ ١	٧٧ ٢	٧١ ٤	٦١ ٤	١٠٦٨١٠٠٠	٢٧٢٢٠٤١٤
١٩٠٠	٨٢ ٥	٧٥ ٨	٧٦ ٠	٦٨ ٢	٦٧ ٠	١٠٣٨٣٠٠٠	٢٥٧٥٨١٣٩
١٨٩٩	٨٥ ٧	٧٨ ٨	٨٤ ٠	٦٨ ٥	٦٢ ٤	٩٤٣٦٠٠٠	٢٤٢٧٥٠٠٠
١٨٩٨	٨٩ ٠	٩١ ٣	٩١ ٣	٧٩ ٨	٧٥ ٤	١١٢٧٥٠٠٠	٢٤٩٦٧٠٠٠
١٨٩٧	٨٣ ٥	٨٦ ٠	٨٦ ٩	٧٨ ٣	٧٠ ٠	١١٢٠٠٠٠	٢٤٣٢٠٠٠٠
١٨٩٦	٩٧ ٣	٩٢ ٥	٨٠ ١	٦٤ ٣	٦٠ ٧	٨٧٥٨٠٠	٢٣٤٤٥٠٠٠
١٨٩٥	٨١ ٠	٨٢ ٣	٧٧ ٩	٧٠ ٨	٦٥ ١	٧١٥٧٠٠٠	٢٠١٩٠٠٠٠

١٨٩٤	٨٨ ٣	٨٩ ٦	٩١ ٨	٨٥ ٩	٨٣ ٧	١٠٠٠ ٩٩	٢٣٦٨٨٠٠٠
١٨٩٣	٨٥ ٦	٨٢ ٧	٨٠ ٤	٧٣ ٤	٧٠ ٧	٧٥٥٠٠٠٠	١٦٥٦٠٠٠
١٨٩٢	٨٥ ٩	٨٦ ٩	٨٣ ٣	٧٦ ٨	٧٣ ٣	٦٧٠٠٠٠٠	١٦٥٧٢٠٠٠
١٨٩١	٨٥ ٢	٨٨ ٦	٨٨ ٩	٨٢ ٧	٧٤ ٧	٩٠٣٥٠٠٠	٢٢٨٥٨٠٠٠
١٨٩٠	٨٨ ٨	٩١ ٤	٨٩ ٥	٨٥ ٥	٨٠ ٠	٨٦٥٣٠٠٠	٢٠٣٨٩٠٠٠

محصول القطن المصري

موسم ١٩١٦ — ١٩١٧

نشرت شركة المحاصيل العمومية في الاسكندرية بيانها السنوي العام عن محصول القطن المصري والبزرة في العام الماضي اي من ١ سبتمبر ١٩١٦ الى ٣١ اغسطس ١٩١٧ وهو :

القطن

الواصل الى الاسكندرية		٥٠٦٢٥٩٠ قنطاراً
يضاف اليه لتحرير الحساب في آخر العام		٤٨٤٩٠ »
		٥١١١٠٨٠
الصادر من الاسكندرية الى انكلترا	٣٤٦١٩٥ بالة	
اسبانيا	١٢٥٣٤ »	
الولايات المتحدة	١٣٤٨٩١ »	
فرنسا	٢٨٠٦٣ »	
اليابان	٢٠٦٨٣ »	
ايطاليا	٥٤٧٢٦ »	
البرتغال	٩٢٩ »	
روسيا	٣٢٤٤٦ »	
اليونان	١٤٣ »	
	٦٣٠٦٩٠ » =	٤٨١٣١٢٩ »

بيان اجمالي

كان المخزون في الاسكندرية في اول سبتمبر ١٩١٦		٩٣٠٠٠ قنطاراً
الواصل كما بين اعلاه		٥١١١٠٨٠ »
	المجموع	٥٢٠٤٠٨٠ »
الصادر	٤٨١٣١٢٩	
المقطوعية المحلية	٦٣٣٤٥	
ما اتلفتهُ النار	١٦٠٦	
المجموع		٤٨٧٨٠٨٠ »
الرصيد المخزون في الاسكندرية يوم ٣١ اغسطس ١٩١٧ مع ١٦٩٥٠ قنطاراً في بورت سعيد مستعدة للشحن		٣٢٦٠٠٠ »

بزرة القطن

الواصل الى الاسكندرية		٣٠٠٣٠٩٩ اردبًّا
يضاف اليهِ لتحرير الحساب في آخر السنة		١٨٨٥١ »
	المجموع	٣٠٢١٩٥٠ »
الصادر من الاسكندرية الى انكلترا	١٩٩٣١٥٢	
» الى فرنسا	٤١٩٨	
المجموع		١٩٩٧٣٥٠

بيان اجمالي

الموجود في الاسكندرية في اول سبتمبر ١٩١٦		٢٥٥٠٠
الواصل كما تقدم		٣٠٢١٩٥٠
	المجموع	٣٠٤٧٤٥٠
الصادر كما تقدم	١٩٩٧٣٥٠	
المقطوعية المحلية	٩١٢٠٠٠	
		٢٩٠٩٣٥٠
الرصيد المخزون في الاسكندرية في ٣١ اغسطس ١٩١٧		١٣٨١٠٠

وقد عصر في كفر الزيات والزقازيق نحو ٣٢٠٠٠٠ اردب علاوة على مقطوعية الاسكندرية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة قوام الجمال

الصحة قوام الجمال الطبيعي . وليس المراد من ذلك ان العناية بالصحة تجلب الجمال لمن لم يولدوا جميلاً بل انها تزيد المليح ملاحة وتكسب الذي لم يخص بالملاحة رواء يذهب ببعض قبحه . وان العين لتتلذذ برأي شخص حسن الصحة تام الجمال وتلذ اكثر مما تلذ برأي شخص خرب الصحة على حسنه وجماله . ولا يستطيع الواحد منا ان يزيد على قامته قيد اصبع او ان ينقص من ملامحه ما ضخم او يكبر ما صغر ولكن نضارة الصحة توازن ما يفتقد من المحاسن وترجح عليه . وفي ذلك ما فيه من السلوان لمن لم يولدوا جميلاً

والعناية بالصحة تقوم بالنظافة والرياضة والاعتدال في المعيشة من اكل وشرب . والنظافة تشمل نظافة الجسم والمسكن والاكل . فاذا اهمل احد هذه الاشياء ظهر الاهمال في بشرة وجهه بادىء بدء . الا ترى اصحاب الاشغال التي لا تقتضي حركة صفر الوجوه كثيري الغضون والاسارير ولا سيما اذا اهملوا رياضة ابدانهم جهلاً منهم ان النظافة التامة داخلاً وخارجاً لازمة كل اللزوم لحفظ رونق الوجه . فان عدم الرياضة وكثرة الاكل وعدم ملاءمة الطعام للجسم — هذه كلها تولد القبض وعسر الهضم وغيرهما من امراض القناة الهضمية فيظهر اثرها على السحنة

وللناس اساليب شتى في معالجة القبض بعد وقوعه او لتلافيه قبل وقوعه . فمنهم من اعتاد شرب كأس ماء فاتر قبيل النوم وشرب كأس ماء بارد أضيف اليه بعض عصير الليمون الحامض بعيد الاستيقاظ صباحاً فكان في ذلك اعظم مانع للقبض . ومنهم من يشرب كأس ماء فاتر قبل كل طعام بنصف ساعة . الى غير ذلك . ومن الحقائق المعروفة ان معظم المصابين بالقبض يقل شربهم للماء . ولكن يقال من جهة اخرى ان الميالين الى عسر الهضم لا يحسن بهم ان يشربوا ماء او سائلاً آخر مع طعامهم بل بعد الفراغ منه . ومن الاشياء المنبهة للكبد والمقوية لاعضاء الهضم اكل تفاحة او شرب كأس كبيرة من عصير البرتقال قبل طعام الصباح بنحو ساعة . وكذلك يحسن ان يؤكل مع طعام الصباح شيء من الاثمار المطبوخة

ومن شر العادات الاسراع في الاكل والتهامهُ من غير عناية بالمضغ . كذلك يجب الامتناع عن اكل المآكل الكثيرة البهارات والتوابل او الافلال منها ما امكن ان لم يمكن الاستغناء عنها . ويجب ايضاً على كل من يهمهُ امر منظرهِ رجلاً كان او امرأة ان يمتنع عن شرب المنبهات او يقلل منها فانها فضلاً عن سوء تأثيرها في الصحة تخشن الجلد وتذهب ببضاضتهِ . ومن الامور المضرة بوجه خاص شرب الشاي مع اكلة كثر فيها اللحم

وليس بين مقويات الجلد ومنبهاتهِ ما هو اهم من الحمام اليومي والفرك بعدهُ لحفظ مسامهِ مفتوحة للعرق . والعرق سم يجب التخلص منهُ كما لا يخفى . على ان معظم الناس يطيبون في منافع الحمام البارد وفضلهِ على غيرهِ . والحقيقة انهُ قد يلائم الشبان واقوياء الابدان ويتفعهم أما الكهول فضلاً عن الشيوخ فغير لهم ان يجتنبوهُ . والغالب ان مسح الجسم بالماء البارد باسفنجة بعد الاغتسال بالماء الحار ينفع معظم الناس

ثقل الجسم وطولهُ

عثرنا على الجدول الآتي وفيهِ متوسط ثقل الاطفال في انكلترا منذ ولادتهم الى آخر السنة الاولى من سنهم

متوسط ثقل الطفل الذكر بالرطل (الليبرة)

عند الولادة	٦٫٨
ابن شهر	٧٫٤
» شهرين	٨٫٤
» ٣ اشهر	٩٫٦
» ٤ »	١٠٫٨
» ٥ »	١١٫٨
» ٧ »	١٢٫٤
» ٨ »	١٣٫٤
» ٩ »	١٥٫٨
» ١٠ »	١٦٫٨
» ١١ شهراً	١٧٫٨
» ١٢ »	١٨٫٨

اسرّة الوجه

اسرّة الوجه هي الخطوط التي ترى في وجوه الكهول او الشيوخ بنوع خاص . وهي اول البشائر بان عصر الشباب ولّى وان شمس العمر جعلت تميل وانها لا تلبث ان تأذن بالافول . على ان هذه الاسرة قد تبكّر او تتأخر تبعاً لحالة الجسم من مرض او صحة . فمن الناس من لا تظهر هذه الاسرة على وجهه ولو أمعن في الكهولة والغالب ان يكون صحيح الجسم حسن الصحة . ومنهم من تلوح هذه الاسرة على وجهه وهو لا يزال في شرخ الشباب والغالب ان يكون معتلّ الجسم خرب الصحة . وللوراثة اثر في ذلك كما في غيره .

وهذه الاسرة وان تكن في الغالب علامة التقدم في السنّ والقوم التي تفصل بين الشباب وما بعده — قد يؤجل ظهورها ولا سيما اذا عرف سببها . وسببها في الغالب ما تقتضيه المعيشة الحديثة من الكدّ والنصب والهمّ وما تجرّه هذه من الضرر على الصحة . فلينظر الانسان الى هذه الدنيا بعين قريرة ما استطاع وليسعَ جهده في تبديد السحب المتلبدة في سمائها

هذا من حيث العلاج الداخلي . واما العلاج الخارجي فيقوم بالتمديد واستعمال المراهم والبلاسم للوجه والعنق والساعدين والنحر مما سنفرد له فصلاً آخر

فوائد منزلية

اذا سخّن المعجن والدقيق قبل عجنه فيه جاء الخبز خفيفاً

لزق الزنجبيل تفعل فعل لزق الخردل ولا تنقّط الجلد . وهي تصنع مثل لزق الخردل

المحاة التي تمحى بها كتابة قلم الرصاص عن الورق تزال بها القطوخ عن الثياب

الخشب المدهون ينظف بسهولة بخرقة مبلولة بالبترول

اذا تلطخت الثياب بالدهان (البويا) سهل تنظيفها بروح الترنتينا او بمزيج من الامونيا وروح الترنتينا اجزاء متساوية بل الدهان به جيداً ثم يغسل برغوة الصابون

اذا كان الهواء رطباً تصدأ السكاكين فيه واردت حفظها من غير استعمال فذر عليها مسحوق الطباشير الفرنسوي واحفظها كذلك فلا تصدأ

أغلِ حبل الغسيل في الماء جيداً اذا كان جديداً قبل استعماله فيقيم مدة طويلة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاعتذار عن عدم فتح هذا الباب فقضاءً ترتيبياً في المعارف وإبهاماً للبحث وتشحيذاً للاذهان ولكن النهاية في ما يندرج تحته على اختلاف نوعه هي براءة الذمة كلما ولا ندري ما هو خارج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير شقيقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق فاذا كان كاشف اغلاطك غيرك عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ فالمقالات الوافية مع الايجاز تستقر على المطوّلة

خوفو فرعون مصر

«واسأل — وانا غير شاعر بمرور الساعات — صدى ما أوهم القديم عما تبقى له من رنين اصواتهم»

فكتور هوجو

نظرتُ الى الاكوان نظرة معتدي ... وداتْ لك الارواحُ في قبضة اليدِ
هزأتَ باسرار القضاء وحكمهِ ... كأنك تدري ما سينفذ في الغدِ
تطيعك فؤادُ الجيوش جميعها ... ويخشاكَ يا فرعونُ كلُّ مسوَّدِ
كأنكَ والارواحُ حولك سجَّدٌ ... وما كانت الارواح قبل بسجَّدِ
رسولُ المنايا ترسل الروعَ في الورى ... وتخلعُ قلبَ الصابرِ المتجلدِ
إذا شئت صار الصبحُ اسودَ حالكاً ... يُضل فؤادَ الناسك المتعبّدِ
وان شئت صار الليلُ ابيضَ ناصعاً ... يسير على انوارهِ كل مهتدي
وان شئتَ يغدو سيّد القوم عبدهم ... وان شئت يغدو العبد اكبر سيدِ
وقلبك حاو العقلَ في كنه سرهِ ... ورأسك رأس الاسود المتوقدِ
وما ازعد الاَّ صوت فرعون هائجٌ ... من الناس ذو جرْم على الناس يعتدي
وما البرق الاَّ نظرةٌ منهُ ارتمت ... بليل من الاهوالِ اتمّ اسودِ
وما الريحُ الاَّ زفرةٌ من زفيرهِ ... تروح على الصحراء طوراً وتغتدي
فيالك من ملك اذا هم ايرقتْ ... نواجذُ عزرائيلَ يومَ التوعدِ
يتكُّ عن ذكر العواقب جهدهُ ... وما ذاق يوم الفتك طعمَ التردد
أقمتَ على الصحراء قبرك خالداً ... بناهُ لك الشعبُ الذي لم يخلّدِ

بنى لك اهراماً كأن صخورها ... صحائف فيها الظلمُ أكبرُ مشهدِ
بناها بلا اجرٍ سوى الجهدِ والطوى ... ورويّتها من دمعهِ المتجددِ
كأن العذارى حول اهرامك التي ... بنيت قرابينٌ تساقُ لمُبدِ
وما النيلُ الا دمعهن جرت بهِ ... مطامعُ ذي بطشٍ بهِ الظلم يقتدي
وقفتَ لدى الاهرامِ تصرخ غاضباً ... فذابتْ مياهُ الخوف من كل جلمدِ
وقومك يا فرعون حولك خشّع ... تماثيل لم تثأرْ ولم تتوعدِ
ولم تدر ما يخفي الزمانُ لأهلهِ ... ودهرُك يا فرعون اكبر معتدي
سقى نفسك الكأس الاخيرة بعدما ... رماك بسهمٍ في الفؤاد مسدّدِ
قضيتَ ولم ينفعْك ما كنت جامعاً ... فخت على الغبراء غير موسّدِ
سللتَ سيوفَ البغي جذلان ضاحكاً ... فقال لك الموتُ الزؤامُ الا اغمدِ
فاغضبتَ طرْفاً تخرق الصخرَ نارُهُ ... ونكّستَ رأساً هابهُ كل أمجدِ
واغمدتَ سيفَ الظلم في الغمد مرغماً ... وما كان من قبل الممات بمغمدِ
وساويتَ ترب الارض لم تمنع الردى ... وكان الردى من قبل طوع المهنّدِ
تناجيك ارواحُ الضحايا وقد بدا ... لها منك عجزُ الحاكم المتشددِ
وما عهدتْ من قبل دمعك جارياً ... ولا عرفت منك الخضوع لأصيدِ
وشعبك اضحى يوم موتك صاخباً ... كبحرٍ من الالوام مرغٍ ومزبدِ
يهلل جذلاناً ويهتزّ ضاحكاً ... ولولا جلالُ الموت هزّك باليدِ
والقاك في الصحراء طعمة جائعٍ ... من الوحش والعقبان في كل فدفدِ
حرمتَ من القبر(١) الذي كنتَ ربّهُ ... وما كان ذا الحرمان قصد الشديدِ
وما هو الا ثأرُ شعبك نالهُ ... جزاءً وفاقاً فاحتمل وتجلدِ

***

اناجيك يا فرعون لو كنت سامعاً ... « ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ »
وما الشعرُ الا وحيُ نفسٍ كليمةٍ ... لها في مجال الشعرِ اكبر مقصدِ
فان كنت يا فرعون في القبر ظامئاً ... لما قيلَ من شعرٍ الحقيقة فاشهدِ
بانّيَ قلتُ الحق لم اخشَ لائماً ... وما خفتُ ذا بأسٍ ولم اتودد

محمد تيمور

(١) اشارة الى ان خفرع لم يدفن في هرمه على ما يظن وبعضهم

يا كتاب هيام ذوي الالباب

بك يا كتاب الهيم منذ وجودي ... والله يعلم والانام شهودي
اياك اشتاق اشتياق متيم ... واليك ارتاح ارتياح عميد
وهواي مقصور عليك لانني ... عوذ اليك كما الى المعبود
أشدو وانشد في جمالك انهُ ... مدحاة شدوي بين مدار نشيدي
وانا اثرت في امتداحك ساجع ... واذا نظمت فانت بيت قصيدي
يا مؤنسي في وحشتي ومحدثي ... عن كل امر نافع ومفيد
وجليس خير لا يخاف جليسهُ ... من نزغ نمام وشرّ حسود
وصديق أمين ليس مع اخلاصهِ ... خطر يروّعني بنكث عهودي
فلئن سكتّ فانت أبلغ ناطق ... كلماتهُ لقصارة في جيدي
ولئن عيتّ فمن وقار شمائق ... منك العيوب وليس عن تهديد
يا قبلتي حيث اتجهت فقلتي ... ترنو اليك بشوقها المعهود
في العالم اعياد الورى معدودة ... وانا بقربك كل يوم عيدي
الشمس يهديني نهاراً نورها ... والبدر في جنح الظلام رشيدي
ودمي يجدده الغذاء فيبتني ... جسدي الدثور بذلك التجديد
وضياء عقلي عنك يصدر مظفراً ... نفسي بنيل غذائها المنشود
ولديّ قطف جناك اطيب من جنى ... نحل ومن رشف ابنة العنقود
وحنيف تقليبي طروسك دونهُ ... رنات قانون ونغمة عود
فيك العلوم جميعها مذخورة ... فمن التماك يفوز بالمقصود
أغنيه عن استاذ فيقول اذ ... يتلوك مالي حاجة لمزيد
هذا عنيت بالاختبار فقلتهُ ... أبعدهُ اخشى من التفنيد
اخالتّ جدة هذه الدنيا ولا ... تنفك مذخراً لكل جديد
وطويت في الارض العصور ولم يزل ... لك في الورى ذكر كنشر العود
وعليك كان تقدم الانسان من ... عهد كما عم الجميع بعيد
فلأنت مرآة الحضارة معرض الـ ... عمران والتأسيس والتشييد
ولانت محل البحث والتنقيب في الـ ... تدبير والاستنباط والتوليد

بك كل امر مستحيل ممكناً يبدو بلا شرط ولا تقييد
بك يرجع الماضي وعهد الحاضر الـ موجود يبقى فيك عهد ثمود
فيعيش فيك اليوم فانٍ بات من آلاف أعوام ظلام الدود
وبك ابن هذا اليوم يحيا ان يشا في عصر آباء لهُ وجدود
منك اجتلى الانسان اصل وجوده ومرى نهاية عمره المحدود
بل منك سر الوحي ذاع مبلغاً للخلق امر الخالق المعبود
لو أنصف القراء كانوا كلهم من مذهبي وجروا على تقليدي
فيك الهيام لكل ذي لب هدى يحيا سعيداً فيك جد سعيد

اسعد داغر

نفس الانسان في قط

حضرات العلماء اصحاب المقتطف الاغر

رجائي ابداء رأيكم السديد في المسألة الآتية :

في ١٩ يناير سنة ١٩١٧ كنت في الصعيد في قرية تسمى بني حبيل تابعة لمركز إسنا واذ كنت في مجتمع للعامة سأل بعضهم رجلاً بينهم متعلماً ولا بأس بعلمه عن شيء اشتهر عندهم بالقط فاجابهم بانهُ لا يعرف فيهِ اكثر مما تعرفون . واستفسرتهم عن هذا القط الذي هو محل البحث والاستغراب فقالوا : انهُ اذا حملت امرأة توأمين وتوحمت اثناء الحمل باشتهاء شيء من الاطعمة (بمعنى انها لم تجد ما اشتهت) يخرج احد التوأمين احياناً ذا خاصة غريبة وهي : اذا احس بالطعام الذي كانت امهُ توحمت بهِ (مثلاً شم رائحة شواء) يغمى عليهِ وتنفصل عنهُ نفسهُ في صورة قط وتنطلق حتى اذا اكل منهُ او عجز عن منالهِ رجع الى جسمهِ وافاق . وتعجبت جداً مما قالوا وقلت ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ولكني وجدت الحضور (وهم اكثر من عشرة رجال عقلاء بالغين) مجمعين على ما قالوا وزادوا انهُ تكرر وقوع حوادث من هذا القبيل في جهاتهم . قلت اذاً علي باحدهم لاشاهدهُ بنفسي فاحضروا اليَّ شاباً في العقد الثالث من عمرهِ هادئاً ساكناً لين الكلام ضعيف البنية (اسمهُ هرون بن علي) وطلبوا منهُ السماح لنا بمشاهدة تلك الحالة لتحقق منها فابى وقال معتذراً اني فقدت تلك الخاصة من منذ سنتين من وقت ان عضني كلب فلان وكانت تلك الحالة اضطرارية عندي كانت تعتريني كالنوم

ثم اذ استطقناهُ طويلاً وقص علينا اقاصيص وقعت لهُ يفهم منها ما يأتي :

(١) يعتريهِ هذا الانقلاب في حالتين تارة يشم رائحة تؤثر فيهِ فيغمى عليهِ ومن اقاصيصهِ انهُ ذات يوم كان راكباً ردف والدهِ سارًا بعربة كذا فشم رائحة كذا ولم يملك نفسهُ واحس بانتفاخ بطنهِ فاغمي عليهِ) وتارة يرى طعاماً يشتهيهِ في بيت احد جيرانهِ مثلاً واذا قام انطلقت نفسهُ بالشكل عينهِ)

(٢) افاقتهُ من الاغماء في الحالة الاولى تكون صعبة وغالباً يفيق باكياً مر البكاء ولا يحس بشيء من التعب في الحالة الثانية

(٣) انهُ في حالة تشكلهِ لا يتغير من عقلهِ وادراكهِ ولا من حواسهِ شيء غير انهُ لا يملك النطق وانهُ يحفظ كل ما يراهُ و يسمعهُ في تلك الحالة و يطابق الواقع تماماً

(٤) انهُ في حالتهِ تلك يضرب و يحبس ويجرح وتعتدي عليهِ الكلاب الى غير ذلك. واراني اثر جرح في فخذهِ طولهُ ثلاث سنتيمات وقال الحضور انهُ نهشهُ كلب فلان حالة كونهِ قطًّا . ومن اقاصيصهِ انهُ حبسهُ احد جيرانهِ في غرفتهِ عند ما دخل ليأكل شيئاً وان والدهُ لما رأى ان جسمهُ لم يفق ادرك الامر واتى الى بيت الذي حبسهُ وتفقد بيتهُ ثم اطلقهُ بنفسهِ — فهل الروح تحبس — ! !

(٥) الجرح الذي يصيبهُ في تلك الحالة يظهر بعد افاقتهِ في جسدهِ !

(٦) الطعام الذي يأكلهُ يكون مأكولاً حقيقة ولكنهُ لا يشبعهُ ولا اثر لهُ في جسمهِ غير انهُ يحس بخفة نفسي

(٧) ان جسدهُ اذا حمل او نقل من مكانهِ يصاب بتعب و يمرض منهُ زماناً الى غير ذلك

فرجائي من حضراتكم ان تتفضلوا علينا ببيان موضع هذه المسألة من الصحة وعدمها مع بيان ما فيها من المشكلات التي لم نألفها بعد بل لم نسمعها و بشر الجواب في مجلتكم الغراء ولكم مني مزيد الشكر

محمد بن سياد القفقامي

بالازهر

[المقتطف] الرجل الذي ذكرتموهُ مصاب بانحراف في وظائف دماغهِ فيتوهم ما لا حقيقة لهُ . وكثيرون من الناس يصدقون الخرافات والاوهام ولاسيما اذا شاعت زماناً طويلاً فان الشكَّ الذي هو اول مراتب اليقين والتمحيص اللازم للفرق بين الحق والباطل يضعفان حينئذٍ و يبطل الاعتماد عليهما . ولا تعجبوا من تصديق ما لا يصدَّق فالناس قد عبدوا الحجارة والدواب وهم في اسمى حضارتهم ونسبوا اليها الخوارق

باب الصناعة

نباتات الصباغة

لقد تركت هذه الحرب فراغاً كبيراً في الاعمال والصناعات في مصر اضطر معهُ اولو الفكر الى تلمس كثير من الطرق والحيل لسدّهِ فحاول البعض منهم مثلاً ان يستعيض عن مادة من المواد الضرورية في عملهِ بمادة اخرى تحاكيها تركيباً وماهية واتفق البعض الآخر ما لهُ واستكدّ قريحتهُ للحصول على ما يريد الحصول عليهِ وهو نادر الوجود باهظ الثمن . وسقط في ايدي كثيرين فارتبكت اعمالهم وتعطلت صناعاتهم . وقد كانت الصباغة احدى هذه الصناعات التي عانت ما عانت فارتفعت اثمان موادها الاولية وغير الاولية ارتفاعاً مرهقاً كاد يفتك عنها قوامها ويحبس روحها لولا ما تبذلهُ الحكومة المصرية من الهمة والنشاط في مكافحة ذلك الشر المستطير . فاخذت وزارة الزراعة توالي البحث وتعمل التجارب بهمة مستشارها الفني جناب المستر ددجن للتوصل الى مواد صابغة في طبيعة هذه البلاد وتربتها وهي كما وصلت الى نتيجة حاسمة اطلعتها للملأ المصري على لسان الصحف ليستفيد من تلك التجارب وبالتالي ليخفف عن نفسهِ كثيراً من ويلات هذه النار المتأججة وليكون لهُ بعد سكونها في حاصلات ارضهِ غنى بقدر المستطاع عما كان يستوردهُ من الاسواق الخارجية

وقد اتيح لكاتب هذه السطور ان يلقي دلوهُ بين الدلاء لعلهُ يساعد ابناء وطنهِ عموماً والمشتغلين بالصباغة خصوصاً على تخفيف اليسير من ذلك العبء الباهظ . وانهُ ليرجو من حضرة المحترمين صاحبي المقتطف ان يفسحا لقلمهِ المتفشل على صفحات مجلتهما الغراء لعلهُ يقوم ببعض ما ينبغي عليهِ في خدمة هذا القطر المحبوب

***

يوجد في اجزاء كثير من النباتات مواد صابغة منها ما هو ثابت يمكن الانتفاع بهِ في تجهيز الاصباغ ومنها ما هو غير ثابت سريع الزوال . فمتى عرف النبات اولاً ثم الجزء الذي يستخرج منهُ ذلك اللون ثانياً امكن الحصول على مادة صابغة قد ينفع الاهتداء اليها في مثل هذه الايام العصيبة . وسيكون الاسلوب الذي اسير عليهِ هو ذكر اسم النبات العربي مشفوعاً باسمهِ اللاتيني العلمي ثم اسمهِ الفرنسي لكي يسهل على كل قارىء الاهتداء اليهِ . ولما كان

لكل النباتات اسماء مترادفة لاتينية كثيرة اختلفت باختلاف بحث علماء التاريخ الطبيعي · لذلك ساتوخى ايراد الاسم اللاتيني باسم العالم النباتي الذي وضع لهُ ذلك الاسم

(١) شجر الروبينيا

الاسم اللاتيني Robinia pseudo. acacia Linn.

الاسم الفرنسوي Robinier.

شجرة اصلها من اميركا الشمالية واستنبتت في هذا القطر فنجحت نجاحاً تاماً وهي الآن منتشرة في اكثر طرق عاصمته ومدنه الشهيرة · والمستعمل في الصباغة من هذه الشجرة ازهارها فان السائل الذي تغلى به يصبغ الحرير والصوف والورق بلون اصفر ثابت · وهاك وصف طريقة اغلائها: تغسل الازهار قبل ذبولها ثم تجفف في حرارة لطيفة حتى اذا قاربت الاصفرار صب عليها الماء ثم اغلها واضف الى الماء قليلاً من الشب والجير بنسبة اوقيتين من الاول واوقية من الثاني لكل رطل من الازهار ليكون اللون زاهياً جميلاً

(٢) الكاجو

الاسم اللاتيني Anacardium occiden tale, Linn.

الاسم الفرنسوي Anacarde d'occident.

نبات اصلهُ من الهند وثمرهُ التي تستعمل عصارتها في الصباغة تباع في اسواق العطارين بالقاهرة وهذه الثمار مغلفة بغلافات تستخرج منها عصارة حريفة تنفع في صبغ الاقمشة بلون اسود ثابت

(٣) السبستان

الاسم اللاتيني Melia azedarach Linn.

الاسم الفرنسوي Azedarac bipinné.

شجرة اصلها من الهند وهي الآن كثيرة الوجود بهذا القطر وتعرف بالزنزلخت والمستعمل منها في الصباغة اوراقها فاذا اضيف الى منقوعها املاح الحديد صبغت بلون اسود واذا اضيف اليها الشب صبغت بلون اصفر مائل الى الحمرة

(٤) السنا المكي

الاسم اللاتيني Cassia accutifolia Delile.

الاسم الفرنسوي Casse à feuilles aigues

نبات مصري ينبت ببلاد النوبة والصحراء العربية اذا اغليت اوراقهُ يصبغ بالاصفر

الغامق فاذا اضيف اليه البيطاس كان اللون الفتح قليلاً . ويصبغ الصوف الذي عولج بالشب بلون اصفر زاهٍ والذي عولج بملح القصدير بلون اصفر ليموني

(٥) الحلاح الخريفي

الاسم اللاتيني Colchicum autumnale, Linn.

الاسم الفرنسوي Colchique d'antomné.

نبات اصلهُ من فرنسا وهو ينبت في بلادِ الشام وغزة والعريش وطور سيناء وفي اكناف الاسكندرية كابي قير ورشيد ومريوط . والمستعمل منهُ للصباغة ازهارهُ واورانهُ فتصبغ باللون الاصفر

احمد عبد الخالق
موظف بقسم النباتين

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ وانتابهِ وعمل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا وبعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم تدرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كان

(١) قصة ابي زيد وعنترة

مصر . مدرسة القضاء الشرعي . حامد افندي احمد مصطفى . الى اي عهد يرجع وضع قصة ابي زيد وعنترة وما اشبهها من القصص

ج . ان بني هلال انتقلوا من الحجاز الى القطر المصري في القرن الرابع فقد قال ابن خلدون ما خلاصتهُ ان العزيز لدين الله (المتوفى ٣٨٦ هـ) انتزع امصار الشام من القرامطة وردهم على اعقابهم الى قرارهم بالبحرين ونقل اشياعهم من العرب من بني هلال وسليم فانزلهم بالصعيد وفي العدوة الشرقية من بحر النيل فعمّ ضررهم البلاد فاشار الياروزي وزير المستنصر باصطناعهم وارسالهم الى المغرب وما اليهِ لكي يقاوموا المعز بن باديس صاحب افريقية لانهُ كان قد نقض طاعة العبيديين وحوّل الدعوة الى بني العباس فأجزل العطاء لامرائهم ووصل عاتهم بعيراً وديناراً كل واحد منهم وقال لهم اعطيكم المغرب وملك المعز بن باديس

الصنهاجي وكان ذلك سنة ٤٠٤ للهجرة فساروا الى برقة وافتتحوا امصارها واستباحوها وكتبوا الى اخوانهم شرقي النيل يرغبونهم في البلاد فجازوا اليهم بخصل لسليم الشرق والهلال الغرب وصارت قبائل دياب وعرف وزغب وجميع بطون هلال الى افريقية كالجراد المنتشر حتى وصلوا الى افريقية سنة ٤٤٣

وذكر ابن خلدون الرجال المشهورين من بني هلال مثل حسن بن سرحان وسلامة بن رزق ودياب بن غانم وزيد بن زيدان . وروى بعض اشعارهم التي نظموها في ذلك العهد وهي كالاشعار التي تجدونها في قصص بني هلال كقولهم

ابارب جير الخلق من فاتح البلى
الاّ القليل الجاد ما لا يجيرها
وخص بها قرة مناف وعينها
ريحاً لارياد البواري تثيرها

ثم قال ولهؤلاء الهلاليين في الحكاية عن دخولهم الى افريقية طرق في الخبر يزعمون ان الشريف هاشماً كان صاحب الحجاز وانهُ اسهر الى الحسن بن سرحان في اخذه الجازية ثم حدث بينهم وبين الشريف مغاضبة وقتئذ فاجمعوا على الرحلة عن نجد الى افريقية وتجمعوا عليه في استرجاع الجازية فطلبتهُ في زيارة ابويها فازارها اياها وخرج بها الى حللهم فرتحوا بها ورجع هو الى مكانهِ من مكة وبين جوانحهِ من حبها داء دخيل وانهما من بعد ذلك كلفت بهِ مثل كلفهِ الى ان ماتت من حبهِ . ويتناقلون من اخبارها في ذلك ما يعزى عن خبر قيس وكثيّر ويروون كثيراً من اشعارها محكمة المباني منفقة الاطراف وفيها المطبوع والمتحل والمصنوع . والشريف الذي يشيرون اليهِ هو هاشم بن ابي الفتوح الذي خطب لنفسهِ بمكة ايام الحاكم العبيدي وتوفي سنة ٤٣٠ فولي بعدهُ ابنهُ شكر هذا وتوفي سنة ٤٥٣ . وذكر لهُ ابن خلدون قصيدة يبكي بها الجازية ويذكر ظعنها مع قومها مطلعها

يقول الشريف ابن هاشم علي
ترى كبدي حرّى شكت من زفيرها

الى ان قال

ونادى المنادي بالرحيل وشددوا
وعرج غاربها على مستمرها
وشد لها الادهم دياب ابن غانم
على يوماني وليد مقرب مسيرها
وقال لهم حسن ابن سرحان غربوا
وسوتوا المجوع ان كان ناهو ثميرها

وظاهر من ذلك ان قصة بني هلال كانت شائعة في عهد ابن خلدون اي في اواخر القرن الثامن الهجري اما الزمن الذي وضعت فيهِ فلم نستدل عليهِ مما لدينا من الكتب ولكن يظهر انهُ بين اوائل القرن الخامس واوائل الثامن

واخبار عنترة العبسي كانت معروفة متداولة في زمن ابي الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني المتوفى سنة ٣٥٦ للهجرة بل في زمن ابي عبيدة المتوفى سنة ٢١٠ للهجرة وكان ابو عبيدة في زمن هرون الرشيد وهو آية في جمع الاخبار ووضعها فلا يبعد ان يكون هو الواضع لكثير من اخبار عنتر. وقد ظن البعض ان الاصمعي كتب قصة عنتر في زمن هرون الرشيد ولكن يظهر مما كتبهُ ابو الفرج ان اخبار عنتر لم تكن في زمانهِ قد كتبت في قصة بل كانت تؤخذ بالسماع . والبحث عن الوقت الذي كتبت فيهِ يقتضي زمناً طويلاً فلو كتبنا العربية من الفهارس المرتبة على حروف المعجم ولسقامة خطها وطبعها

(٢) بناء قبب المشايخ

ومنهُ . في اي زمن كانت بناء قبب المشايخ التي لا تكاد تخلو منها قرية في مصر

ج . هي قديمة جداً كانت عند المسيحيين قبل المسلمين وعند اليهود قبل المسيحيين . وقد جاء في الانجيل قولهُ لليهود ويل لكم لانكم تبنون قبور الانبياء واباؤكم قتلوهم . وعبادة الصلاح من السلفاء او الاستعانة بهم قديمة جداً شائعة عند كل الامم

(٣) حفظ الحبوب من السوس

ومنهُ . هل تشيرون على الفلاحين لحفظ حبوبهم من السوس

ج . بما يفعلهُ الفلاحون عادةً وهو انهم يضمون الحبوب في مواعي (قفف كبيرة) من الخوص و يطينون ثقوبها فلا يدخلها فراش السوس فتبقى سليمة من سنة الى سنة

(٤) ازالة الخرافات

ومنهُ . بماذا تزيل من عقول البسطاء ما تسلط عليها من المعتقدات الفاسدة .

ج . بالعلم فان العلم الصحيح متى دخل الذهن ازال منهُ الوهم كما اذا ادخلت مصباحاً منيراً الى غرفة مظلمة فان الظلام يزول منها

(٥) الكهان الكفرية

ومنهُ . ما اصل الكهان الكفرية الكثيرة في هذا القطر

ج . هي اطلال مدن وقرى قديمة خربت وبنى الناس فوقها مبانٍ باللبن (الطوب النيء) تخربت ايضاً وصار من ذلك هذه الكهان او التلال

(٦) مدير البعثة العلمية

دفنو فيوم . عبدالله افندي عبد العال عزمت على السفر الى انكلترا في اكتوبر من العام المقبل (١٩١٨) لاتمم دراستي هناك فهل لكم ان تفيدوني عن عنوان مدير البعثة العلمية او اي شخص يكون من خصائصهِ ذلك لاستفهم منهُ عما يجب ان افعلهُ بخصوص نوع دراستي ونوع الكلية وشروطها ونحو ذلك

ج . نشير عليكم ان تخاطبوا وزارة

المعارف في مصر وهي ترشدكم الى كل ما تريدون اذا قد يتغير مدير البعثة

(٧) مجلة ناتشر

ومنهُ · ورد في المقتطف ذكر مجلة انكليزية تسمى ناتشر Nature اعجبت بها فهل لكم ان تفيدوني عن عنوانها وقيمة اشتراكها

ج · ينشرها محل مكلن فتطلب منهُ وعنوانهُ Macmillan & Co.
St. Martin's Street,
London.

وقيمة الاشتراك فيها في السنة جنيه وعشرة شلنات ونصف شلن

(٨) طبع الجث

شبين الكوم · كامل افندي جرجس · حينما تفرق الجثة وتمكث ثلاثة ايام في الماء تطفو على سطح الماء فما سبب ذلك

ج · سببهُ انهُ يبتدئ فيها الانحلال وتتولد فيها غازات تنفخ بها وتطفو على وجه الماء وترى حينئذٍ منفوخة من تولد الغازات فيها · وقد تطفو في اقل من يومين اذا كان الهواء حارًّا

(٩) صبغ شمع البرافين

مصر · زكي افندي عبدالحميد سلام · الرجا افادتنا عن كيفية صبغ شمع البرافين الابيض بالالوان الاصفر والاحمر لان هذا كان يرد مصبوغًا قبل نشوب الحرب الاوربية وما بعدها فانقطع وروده واحتكر صناعتهُ بعض الناس دون الآخرين فان تفضلتم بافادتنا للمنفعة العامة مع العلم ان هناك صنفًا آخر اسمهُ شمع ازين منهُ الابيض والاحمر والاصفر ونريد صبغ الابيض منهُ كذلك لعدم وجود الاحمر والاصفر

ج · الطريقة المتبعة هي ان يذاب البرافين على النار الى درجة ٢٠٠ او ٢١٠ بميزان سنتغراد ويضاف الصبغ اليهِ بمعدل واحد في المئة وذلك قبل سبكهِ · اما الاصباغ التي تضاف فللازرق الازرق البروسياني او النيل او الالترامارين او سلفات النحاس او الانيلين الازرق · وللاحمر الكارمن او الزيرقون او الزنجفر او انواع الانيلين الاحمر · وللاصفر الكبوج او اصفر الكروم او اصفر النفثالين · وللاخضر مزيج من الازرق والاصفر · ويمكن استعمال الاصباغ المعدنية مثل اكسيد الحديد والمغرة الصفراء · والغالب ان يذاب الصبغ اولاً في قليل من التيارين ثم يضاف قليل منه هذا الى البرافين الذائب

ونرجح انكم تريدون صبغ الشمع المسبوك لا اذابتهُ وصبغهُ ثم سبكهُ فنظن انكم لو اذبتم صبغًا من اصباغ الانيلين في البنزين وخلطتموهُ قليلاً ودهنتم شمع البرافين بهِ كما هو فان ظاهرهُ يصبغ بهِ من غير ان تذيبوهُ

(١٠) البلهارسيا

بيت عاصم . لبيب افندي نعمان . هل امرض البلهارسيا معدٍ وهل يشفى المصاب به اذا عولج وما دواؤهُ

ج . هو غير معدٍ اي انهُ لا ينتقل من شخص الى آخر بطرق خفية كالجدري والطاعون بل يحدث من شرب الماء الذي فيهِ جراثيم البلهارسيا . انظروا خلاصة البحث في ذلك في الصفحة ٣٤٠ و ٣٤١ من المجلد الثامن والاربعين من المقتطف . وليس للبلهارسيا علاج خاص ولكن تستعمل لها مدرات البول ويشار على المصاب بها ان ينتقل الى بلاد لا توجد البلهارسيا في مائها فتزول منهُ رويداً رويداً

(١١) مرض الارز

ومنهُ . تجدون مع هذا سنبلة من سنابل الارز قد جفّت وهي في الارض ومثلها كثير في غيطك وفي كل غيطان الارز فما سبب ذلك

ج . قد يكون سببهُ مادة فطرية نمت حول اصل النبات فاماتتهُ او دودة صغيرة اكلت بعض اصلهِ في الارض فاماتتهُ . اقرأوا ما نشرناهُ في الصفحة ٤٨ والصفحة ٨٥ من المجلد السابع والاربعين من المقتطف

(١٢) الخط وصحة اليد

مصر . عبد الحليم افندي الياس نصير . هل اتقان الرسم وجودة الخط يتوقفان صحيًّا على قوة اعصاب اليد . ظالما الاحظ رداءة خط من ترتعد ايديهم

ج . ان جودة الخط والرسم بعضها نتيجة الوراثة وبعضها نتيجة المران والمزاولة . وان كان ارتعاد اليد ناتجاً عن قلة التمرُّن كما يحدث لكل المبتدئين في الكتابة فانهُ يزول بعد التمرُّن الكثير وان كان عن ضعف في الاعصاب فقلما يفيد التمرُّن

(١٣) جبر الكسر وأكل السمك

المنيا . ابو الليل افندي راشد . اذا اصيب شخص بكسر فخذهِ هل يضرُّهُ اكل السمك بعد تمام الشفاء حيث يقول البعض ان اكل السمك لمن اصيب بالكسر يفك التحام الكسر فهل ذلك صحيح

ج . كلا ولا نرى اقل علاقة بين اكل السمك والتحام العظام

(١٤) علاج الحصبة

ومنهُ . كثر مرض الحصبة عندنا فما هو انجع دواء لهُ

ج . يحفظ المصاب في سريرهِ في غرفة معتدلة مطلقة الهواء على شرط ان لا يكون السرير في مجرى الهواء ويطعم طعاماً خفيفاً مغذياً ويسقى بعض المعرقات اللطيفة واذا اشتد الزكام فلا بدَّ من الحمامات الحارة او تدفئة الجسم بلفهِ بالاحرمة الصوفية او بلف الصدر والعنق على الاقل . واذا استعمل الحمَّام فيضاف اليهِ قليل من الخردل . واذا كثر

الاختلاط فلا بدَّ من الاعتماد على علاج الطبيب

(١٥) كتب المدرسة الزراعية

سنت باولو بالبرازيل · اخواجه الياس سليمان يازجي · هل لمدارس الزراعية المصرية كتب زراعية عربية مفيدة وارجو ان تخبروني عن اسمائها

ج · وضع اساتذة الزراعة كتاباً مسهباً في الزراعة المصرية وُضع بالانكليزية وترجم الى العربية وهو واسع ومفيد لانهُ نظري وعملي · ومنذ عهد قريب انشأ احد الشبان المصريين المدرسين فصولاً في البكتير يولوجيا الزراعية نشرت تباعاً في المقتطف ثم طبعت في كتاب على حدة · وتصدر وزارة الزراعة مجلة زراعية بالانكليزية والعربية لتتناول البحث في المزروعات المصرية علماً وعملاً · وتنشر وزارة الزراعة ايضاً منشورات زراعية مختلفة ترشد الفلاحين الى امور كثيرة متعلقة بخدمة الارض وزرعها ومقاومة ما ينتابها من الحشرات

(١٦) البخار والطيارات

اسيوط · ثابت افندي جرجس بشاي · لماذا لا يستخدمون البخار لتسيير الطيارات ثم ان الآلات التي تحرك بقوة البخار ثقيلة ولوازمها من الوقود ونحوه كثيرة ولكن لا ينكر ان قوتها ايضاً عظيمة فما رأيكم في طيارة بخارية

ج · ان الآلات البخارية مع قوتها لا تكفي قوتها لطيرانها مع ما يلزم لها من الوقود

(١٧) اهتمام الدول بالاستعمار

ومنهُ · من المعلوم ان التجارة كانت قبل الحرب الحالية حرَّة مشاعة وكان لكل دولة ان تبيع متاجرها في اي مكان وفي اي مستعمرة ولو كانت لغيرها بل لها ان تزاحم الدولة المستعمرة نفسها اذا استطاعت كما كانت تفعل المانيا في معظم مستعمرات الحلفاء فعلام اذن نرى تهافت الدول على الاستعمار وبذلها في سبيلهِ المهج والاموال

ج · مهما تسامحت الدولة المستعمرة لغيرها فان رجال الدول الاخرى لا يقدمون على السكن في مستعمراتها واستثمار اموالهم فيها كما يقدم على ذلك رجالها لاسيما وانها لا تستخدم في ادارتها والمحافظة عليها الا رجالاً من شعبها · والظاهر ان الانكليز اكثر تسامحاً من غيرهم من هذا القبيل فما يرى في مستعمراتهم من كثرة الاجانب لا يرى في مستعمرات غيرهم ومع ذلك ففائدتهم من مستعمراتهم كبيرة جداً

(١٨) تحريم الخمر

ومنهُ · حرمت بعض انواع الخمور في اكثر بلدان الحلفاء فجاءت النتيجة باهرة من كل الوجوه فلماذا لا يظل هذا التحريم معمولاً بهِ حتى في ايام السلم او ان الحكومات

لا تعنى بامور شعوبها الا عند حلول المصائب

ج لا يحق لنا ان نقول ان هذا التحريم سيبطل في ايام السلم اذ يحتمل ان يبقى معمولاً بهِ بعد ان ظهرت فائدتهُ وظهر إمكان العمل بهِ . والحكومات تعنى بامور شعوبها دائماً ولكن المصائب تشحذ الهمم . وهذا غير خاص بالحكومات بل هو شامل لكل الناس فان كل احد منا يهتم بتدبير طعامهِ وشرابهِ ومسكنهِ اذا اخرفت صحتهُ او انتشر الوباء على مقربة منهُ اكثر مما يهتم وهو في حال الصحة والسلامة

(١٩) درس الحقوق

رمل الاسكندرية ٠ م س هل الافضل لطالب مصري درس الحقوق في القطر المصري او في فرنسا

ج ٠ لو اردنا ان احد ابنائنا يدرس الحقوق لاشرنا عليهِ ان يدرس في القطر المصري وذلك اولاً لان التدريس واف هنا وقد يكون اوفى للتلامذة المصريين من الدرس في فرنسا . وثانياً لان تقريب الشبان يعرضهم لتجارب كثيرة قد لا يتعرضون لها في وطنهم

(٢٠) انتشار الاشتراكية

ومنهُ ٠ هل في الامكان ان تسود الاشتراكية في العالم

ج ٠ سيزيد انتشارها ولكننا نرجح انها تتعدل كثيراً في مبادئها فتصير مثل الديموقراطية المعتدلة

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٨	٠٠	١٤	صباحاً
الهلال	١٦	٤	٤١	٠
الربع الاول	٢٣	٤	٣٨	مساء
البدر	٣٠	٨	١٩	صباحاً
القمر في الاوج	١٢	٢	٣٠	٠
٠ ٠ الحضيض	٢٨	٠٠	٤٨	٠

السيارت

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة — تكون كوكب مساء

المريخ — يشرق نحو الساعة الواحدة صباحاً

المشتري — يشرق نحو الساعة الثامنة مساء

زحل — يشرق نحو نصف الليل

تغيير المقاييس الانكليزية

لما كثر تحدث كتاب الانكليز بوجوب تغيير المقاييس الانكليزية واحلال النظام العشري محلها اهتمت الحكومة الانكليزية اهتماماً رسمياً بالمسئلة ووعدت بدرسها درساً جدّياً في اقرب وقت وعلى اثر ذلك عينت جمعية البنكرية لجنة لتلك هذا الغرض . فكتبت تقريراً ضافياً قالت فيه ان نظام الاوزان والمقاييس المتبع في انكلترا الآن عقبة في سبيل توسيع التجارة الخارجية وخصوصاً تجارة الصادرات واشارت بسك نقود عشرية تمهيداً لادخال النظام العشري برمته فيما بعد . وفصلت هذه النقود فقالت انهُ يجب ابقاء الجنيه على زنته الحالية وتقسيمهُ الى الف جزء يسمى كلٌّ منها « مِل » فيكون الجنيه الف مِل ونصف الجنيه ٥٠٠ . وتجعل النقود الفضية اربعة اصناف ثلاثة منها تقابل الريال ونصف الريال وربع الريال عندنا أي ان قيمة الاول تكون اربعة شلنات والثاني شلنين والثالث شلناً . أما الرابع فيكون نصف شلن . ويبقى الكرون (٥ شلنات) ونصف الكرون . وتسك نقود من البرونز باربعة ملاّت وملين ومل واحد . وتلغى قطعة الثلاثة بنسات وتستبدل بقطعة من النكل ارباعاً يشبهُ قيمتها ١٠ ملاّت . ومن رأي اللجنة ان يؤخر هذا التغيير الى ما بعد عقد الصلح بمدة طويلة ولكنهم تمتعوا في سن القوانين اللازمة لذلك الآن وبلا امهال

غرائب العدوى

ظهرت في انكلترا في السنتين الماضيتين اصابات كثيرة بالجمرة الخبيثة بين الاهالي والجنود على السواء فاشتبه ان تكون فرشة الحلاقة سببها . وبعد التحقيق والتفحص المكرسكوبي في مصاب بالجمرة في احد المستشفيات وجدت مكروبات الجمرة في فرشته فسئل من اين اشتراها ففحصت الفرشات الجديدة في المحل الذي باعهُ الفرشة فوجدت ملوثة كلها بمكروبات الجمرة . وحدثت اصابة اخرى ظهر ان فرشة الحلاقة سببها فتتبعوا المصدر الاصلي الذي جاءت منهُ فوجدوا انها جاءت كلها من بائع واحد بالجملة وانها صنعت في معمل واحد في انكلترا وثبت كذلك ان معظم الشعر الذي صنعت منهُ شعر خيل صينية لم يطهر التطهير الكافي قبل صنع الفرش منهُ . ففحص الشعر الذي لم يصنع فرشاً فوجد يموج بمكروبات الجمرة . وقد ثبت ان الغش هو اصل هذا البلاء كله فان شعر الخيل الوارد من الصين يطهر قبل ارساله عملاً بالقوانين الانكليزية ولكن في هذه الحالة كتب عليهِ انهُ شعر معزى وشعر المعزى لا يطهر

الحشرات وناقل العدوى

يؤخذ من خطبة خطبها الدكتور هورد الاميركي رئيس اكاديمية العلوم الاميركية في « نقل الحشرات للامراض » انهُ عرف حتى الآن ٣٨٢ نوعاً من الحشرات التي تنقل مكروبات الامراض المعدية الى الانسان وسائر الحيوان وهذه الحشرات تنقل ٢٢٦ نوعاً من جراثيم الامراض . وقد قال في خطبتهِ هذه انهُ ثبت ثبوتاً لا يبقى عندهُ مجال للريب ان الحشرة الاميركية المعروفة باسم Simulium (السكيت) لا تنقل مرض البلاغرا

غذاء اللحم وغلاؤهُ

يستفيد الجسم من الطعام فائدتين الاولى تجهيزهُ بالقوة اللازمة لهُ ليقوم بالاعمال التي يعملها وهذه القوة تأتي من الطعام الذي فيهِ كربون واكسجين وهيدروجين كالحبوب والقطاني وانواع الزيت والسمن والنشا والسكر . والثانية المواد التي تنميهِ وتقوم مقام ما يبدد منهُ من الدقائق اللحمية وهذه المواد تكون في الحبوب والقطاني ايضاً ولكنها تكون بالاكثر في اللحم الخبز . والاولى اهم من الثانية ويجب ان يكون مقدارها اكثر من مقدار الثانية والثانية اغلى من الاولى كثيراً اذا قابلنا بين ما فيهما من الغذاء

وقد حسبوا انهُ اذا علفنا الغنم والبقر بالحبوب من القمح والفول والشعير لكي تصير فيها لحماً ودهناً وجدنا ان كل مائة رطل من المواد المقوية في الحبوب لا يبقى منها في جسم الغنم والبقر الا ثلاثة ارطال ونصف رطل . اي اننا نطعم القمح او الخروف ما يساوي مئة درهم من الدهن فلا يتكون منها في جسمهِ غير ثلاثة دراهم ونصف درهم وتكون الخسارة ٩٦ درهماً ونصف درهم

ولذلك فالاطعمة التي يستطيع الناس اكلها لا يجوز ان تعلف بها المواشي . ولا يجوز ان تعلف الا بما لا يستطيع الناس اكلهُ كالحشيش والدريس والتبن والرشة واوراق الذرة وعيدانها وما اشبه

اصغر الجمهوريات

اصغر الامم الجمهورية سكان جزيرة تافولارا Tavolara وهي جزيرة صغيرة امام ساحل سردينيا طولها اميال وعرضها نصف ميل ولا يزيد عدد سكانها على سبعين نفساً وقد نادوا باستقلالهم سنة ١٨٨٦ فلم يعترض احد من الدول عليهم . وهم ينتخبون رئيساً لهم من بينهم لمدة ست سنوات وينتخبون معهُ مجلساً فيهِ ستة اعضاء . والرئيس والاعضاء يخدمون مجاناً

ويقولون سكان سنت غوث وهي قطعة من الارض على رأس قنة في جبال

البريتيس مساحتها ميل مربع فقط وعددهم ١٣٠ نفساً وحكومتهم جمهورية ورئيسهم هو قاضيهم وجابي الضرائب منهم ومعهُ مجلس فيهِ ١٢ عضواً وقد مضى على هذه الجمهورية الآن اكثر من اثني سنة وهي مستقلة لصعوبة الوصول اليها

وعلى ١٥٠ ميلاً منها جمهورية اندورا سكانها سبعة آلاف نفس وقد استقلت منذ القرن التاسع ولها رئيس ومجلس فيهِ ٢٤ عضواً

نور الشمس والنور الصناعي

وضع مصباح كهربائي فوق شلال نياغرا باميركا يعادل نورهُ نور خمسين مليون شمعة فهو اسطع الانوار الصناعية التي استعملت الى الآن حتى قال البعض انهُ مثل نور الشمس . ولكن الاستاذ بولغ قدَّر منذ عهد غير بعيد نور الشمس بالنسبة الى نور الشمعة فوجد انهُ اسطع من نور الف وخمسمائة مليون مليون مليون شمعة

البريد الهوائي في ايطاليا

انتظم البريد الهوائي في ايطاليا بينها وبين جزيرة صقلية وجزيرة سردينية . واحتفل باول سفرة بين نابلي وبلرمو بصقلية في ٢٤ يونيو الماضي فسارت اولاً طيارة مالية حاملة مقداراً كبيراً جداً من الرسائل وبلغ ارتفاعها فوق سطح البحر نحو ٢٠٠٠ متر وسارت بسرعة تسعين ميلاً في الساعة فبلغت بلرمو في اقل من ساعتين ونصف ثم احتفل بنقل البريد من صقلية الى جزيرة سردينية في ٢٧ يونيو فسارت طيارتان ماليتان مع كل منهما ما زنتهُ ١٠٠ كيلو من الرسائل في اكياس لا ينفذها الماء فوصلتا في بعد ساعة واربعين دقيقة وعادتا في نحو هذا الوقت

هبات علمية اميركية

اوصى الكولونل اوليفر باين الاميركي بسبعة ملايين ريال للاعمال العلمية والخيرية من ذلك مليون ريال لكلٍّ من مستشفى جامعة بابن ومكتبة كلفلند ومكتبة نيويورك ونصف مليون ريال للمدرسة الطبية من جامعة كورنل و مئتا الف ريال لكلٍّ من مستشفى سنت فنسنت بكلفلند وملجأ ايتام اليهود فيها ولكلية هملتون وكلية كلفتن وجامعة فرجينيا

نبات السيابدلاً والالمان

ينبت في بلاد فنزويلا نبات اسمهُ سيابدلاً من الفصيلة الزنبقية يزورهُ سامة جداً وتفوح منها رائحة حريفة تهيج العينين والحلق والانف حتى يكاد الانسان يختنق منها . ولما رأى الالمان منها ذلك اشتروا

كل ما يوجد منها في فنزويلا قبل الحرب ثم استعملوها فيها لتوليد الغازات الخانقة

المسلح والطبيب

المسلح الذي يعطيك السلاح او يلبسك اياه اطلقناه على مخترعي الاسلحة وصانعيها والطبيب المداوي معروف . ولم يظهر تفوّق كل منهما في صناعته كما ظهر في هذا العصر وفي هذه الحرب بنوع خاص . فبينما ترى المسلحين يتبارون في استنباط آلات القتل والتدمير حتى فاقوا كل من تقدمهم في كل العصور الغابرة ترى الاطباء يتبارون في منع الادواء وشفاء ما يحدث منها حتى كادوا يحمون الجيوش المحاربة من كل مرض . فبالامس خطب الدكتور مكفيل استاذ تاريخ الطب في جامعة مكجل خطبة موضوعها عمل الطبيب في يوم في هذه الحرب فقال ان الاطباء وفوا بكل ما يطلب منهم على تمام الدقة فوقوا الجيوش من الامراض حتى انني لم ارَ احداً اصيب بالتيفوئيد الاّ في الايام الاول وقت معركة السوم . ولم ارَ الذباب في المعسكرات اكثر مما يكون في بلاد الفلاحين حيث الاعتناء بالوسائل الصحية على اتمه . والماء الذي يشربهُ الجنود مرشح ومعقوم في زجاجات نظيفة ولا يباح لاحد منهم ان يشرب ماء غير نقي . ويشحن ماء الآبار قبل يشربونهُ لو كانت في خط النار . ويتحن الطعام قبل كل اكلة لتثبت نقاوتهُ . واوقات الاستحمام منظمة كاوقات الطعام

مضادات الفساد

قال الدكاترة برونتج وغلبروسن وشورلتين ان الفلافين Flavine والاخضر اللامع Brilliant green من افضل مضادات الفساد في الجراحة فانهما يقتلان المكروبات في الجروح ولا يضران بانسجة الجسم . ويزيد فعل الفلافين اذا كان معهُ مصل فيعالج به الجرح حتى يختلط بمصل الدم . والاخضر اللامع يذاب في الماء بنسبة ١ الى ٢٠٠٠ ويغسل الجرح بهِ مراراً . والفلافين صبغ اصفر يستخلص من شجرة اميركية تشبه السنديان والاخضر اللامع من الاصباغ المستخرجة من قطران الفحم الحجري

نسبة الخطر في الطيران

يؤخذ من احصاء خسارة جنود الحلفاء في هذه الحرب ان الخسارة في القسم الطبي هي اعظم الخسارات تليها خسارة المشاة فالفرسان فالطيران . واذا ذكرنا ان فرع الطيران من الفروع الكثيرة العمل وخصوصاً في المدة الاخيرة تبين لنا ان خطر الطيران اقل كثيراً مما كان يظنّ

فقاعات صابون دائمة

يلعب الاولاد احياناً بنفخ فقاعات الصابون فلا تكاد الفقاعة تنتفخ حتى تنشق ولكن البروفسور ديور الانكليزي خطب بالامس خطبة في الجمعية الملكية بلندن شرح فيها طريقة يمكن بها نفخ الفقاعات وابقاؤها منفوخة بضعة شهور. وارى سامعيه فقاعات عمرها ستة. وخلاصة ما قال انهُ يجب ان يكون الهواء الذي ينفخ في الفقاعات خالياً من الغبار فلذلك يصفى من الغبار بامراره وسط شيء من الصوف القطني المنفوش عند نفخه في الصابون. وبين الفقاعات التي عرضها فقاعة قطرها نصف سنتيمتر والفقاعات الصغرى فاطول عمراً من الكبرى

انعاش المكهرب

من اغرب ما قرأنا عن انعاش المكهربين بعد ما تصعقهم الكهربائية و يظن انهم ماتوا ان مفتشاً كهربائياً في نيويورك مسّ سلكاً فيهِ مجرى كهربائي بقوة ٢٣٠٠ فاطة فصعق فهب رفيق له اليهِ وامسك بقدميهِ ورفعهما الى فوق ورأسهُ لا يزال على الارض حتى وقع ثقل جسمهِ عليهِ ثم تركهُ يسقط. وتناول بعد ذلك قدوماً وضرب بهِ قدمي المكهرب وهو لابس حذاءهُ. ثم جاءهُ آخر وسحب لسانهُ والعادة في الذين تصعقهم الكهربائية ان تنقلص السنتهم وتجتمع في اقفيتها. وما كاد يفعل حتى استفاق الرجل وهو الى الآن حيٌّ يرزق لا يشكو شيئاً الا الحروق التي اصابتهُ من المجرى الكهربائي

اموال القيصر

استصفت الحكومة الروسية في روسيا املاك بيت رومانوف وتقدر قيمتها بمئة واربعين مليون جنيه وهي واسعة جداً. اخذها املاك القيصر نقولا من الرعايا حينما كان يحكم على احدهم بالنفي اعني بعد الى سيبيريا فتؤخذ املاكهُ وتضاف الى بيت الملك. وللقيصر نقولا املاك خاصة تقدر بتسعة ملايين من الجنيهات وللدوقات من بيت رومانوف املاك خاصة يقدر مجموعها بستين مليون جنيه

ويقال ان للقيصر نقولا اموالاً في بنك انكلترا تبلغ سبعة ملايين من الجنيهات حفظها هناك الى ايام الشدة وكان للفرانكو الكسس مليونا جنيه في بنك فرنسا

وهناك اموال اخرى موقوفة على بيت رومانوس منها ما يساوي ٤٨٠٠٠٠٠ وقفهُ القيصر اسكندر الثاني ومنها ما يساوي ٥٦٠٠٠٠٠ وقفهُ القيصر اسكندر الثالث

وكان دخل القيصر نقولا حينما خلع ١٧٠٠٠٠٠ في السنة لكن نفقاتهُ كانت تبلغ اربعة ملايين من الجنيهات

كسوف حلقي للشمس

تكسف الشمس كسوفاً حلقياً في ١٣ دسمبر القادم ليمرّ خطهُ المركزي في قطب الارض الجنوبي ويرى في جميع الاطوال هناك وجميع ساعات الوقت المحلي . ولو كان مركز القطب الجنوبي على مساواة سطح البحر لمرّ الخط المركزي للكسوف على اربعة اميال من القطب ولقطع محور الظل امتداد محور الارض على ارتفاع ٩١٠٧٠ اقدام فوق القطب . ولكن يؤخذ من اقوال المستكشفين وسكوت ان القطب في صعيد عالٍ علوّهُ ١٠ آلاف قدم فلذلك يمرّ خط الكسوف المركزي في القطب تماماً

عظام الموتى

اكتشف مجوار مدينة بابوم في ساحة القتال بفرنسا هيكل موتى مع بعض اسلحة من الصوان . فابلغ القائد الانكليزي الحكومة الفرنسوية ذلك فاتخذت التدابير اللازمة للمحافظة على هذه المكتشفات ريثما يبعد خط القتال عن مكانها فيتسنى اذ ذاك اكمال الحفر والتنقيب

وزراء المانيا والدم السوري

بسمارك اول من تقلد منصب وزارة الامبراطورية الالمانية وذلك من سنة ١٨٧١ الى ان اخرجهُ الامبراطور الحالي منهُ منذ سبع وعشرين سنة . وخلفهُ كبريثي ثم عزل سنة ١٨٩٤ واتى بعدهُ البرنس هوهنلوهي ثم البرنس بولوف واخيراً جاء الدكتور بتمان هولفغ ثم الدكتور ميخاليلس وكلا الاخيرين من اصل اسرائيلي اي ان اجدادهما من اهالي فلسطين بسورية

الوقاية للعلماء

توفي حديثاً العالم بستيان الانكليزي المشهور فعينت الحكومة لارملتهِ معاشاً سنوياً قدرهُ مئة جنيه نظراً الى الخدم التي خدم العلم بها والى ضيق ذات يدها . وعينت معاشاً قدرهُ ٧٥ جنيهاً لارملة منتشن ومعاشاً قدرهُ ٧٠ جنيهاً لارملة الدكتور غنتر . ومعاشاً قدرهُ ٢٥ جنيهاً لارملة ترين لمثل الاسباب المتقدمة

درايزون السلام

جرت العادة ان يقام للسلام درايزون يضع الانسان يدهُ على خشبتهِ لكي يوقى العثار ولاسيما اذا كان نازلاً . وقد احصي عدد الذين زلت اقدامهم في الولايات المتحدة لانهم اهملوا الامساك بالدرايزون فوجد انهُ قتل فيها بسبب ذلك في العام الماضي ١١٤٩ نفساً واصيب اكثر من ٤٠٠٠ باعاقات مختلفة

فهرس الجزء الرابع من المجلد الحادي والخمسين

صحيفة

٣١٣ بسائط علم الفلك (مصوّرة)
٣٠٨ المدافع الاميركية (مصوّرة)
٣٢٠ المكتشفات العلمية في دار الحرب (مصوّرة)
٣٢١ نور الكواكب والسين
٣٢٩ بغداد الحاضرة لمحمد افندي الهاشمي البغدادي
٣٣٦ في بادية الشام · امز الدين افندي علم الدين
٣٣٦ صفحة من تاريخ التجارة المصرية · لأحمد زكي باشا سكرتير مجلس الوزراء
٣٤٥ الحياة بعد الموت
٣٥١ الاسطول الاميركي (مصوّرة)
٣٥٣ طرائف من ادب العرب · لنقيب
٣٦١ الكيمياء ومصالح الناس
٣٦٥ التزوج بالاجنبيات · لامين افندي حنا نسيم دكتور في الطب
٣٦٩ الرجل العبقري · أ · ح
٣٧٥ الاطمة المحفوظة · لفهيم افندي نجار الطالب بمدرسة الصيدلة في قصر العيني
٣٨١ الرجولية وشبان المدارس · لاسحق افندي صرّوف

---

٣٨٤ باب الزراعة * الغذاء في الارز والقمح · القطن الاميركي · محصول القطن المصري · القطن
٣٩٣ باب تدبير المنزل * الصحة قوام الجمال · نقل الاطفال · المرأة الوجه · فوائد منزلية
٣٩٦ باب المراسلة والمناظرة * خواطر فرحزن مصر · بالكتاب عبام ذوي الالباب · نفس الانسان في قط
٤٠١ باب الصناعة * نباتات الصباغة
٤٠٣ باب المسائل * وفيه ٣٠ مسألة
٤٠٦ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٢ نبذة

صاحب العظمة السلطان فؤاد الاول